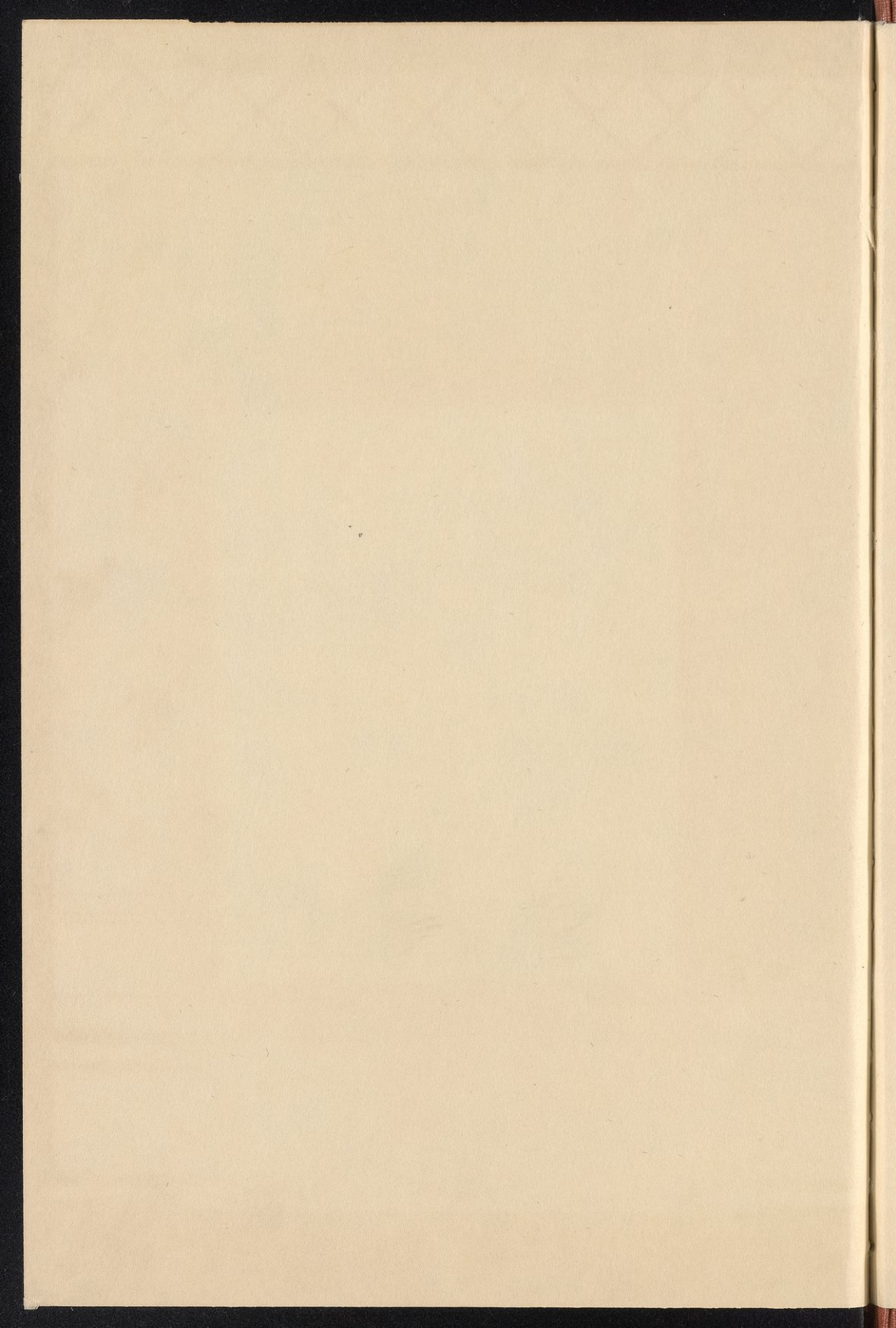
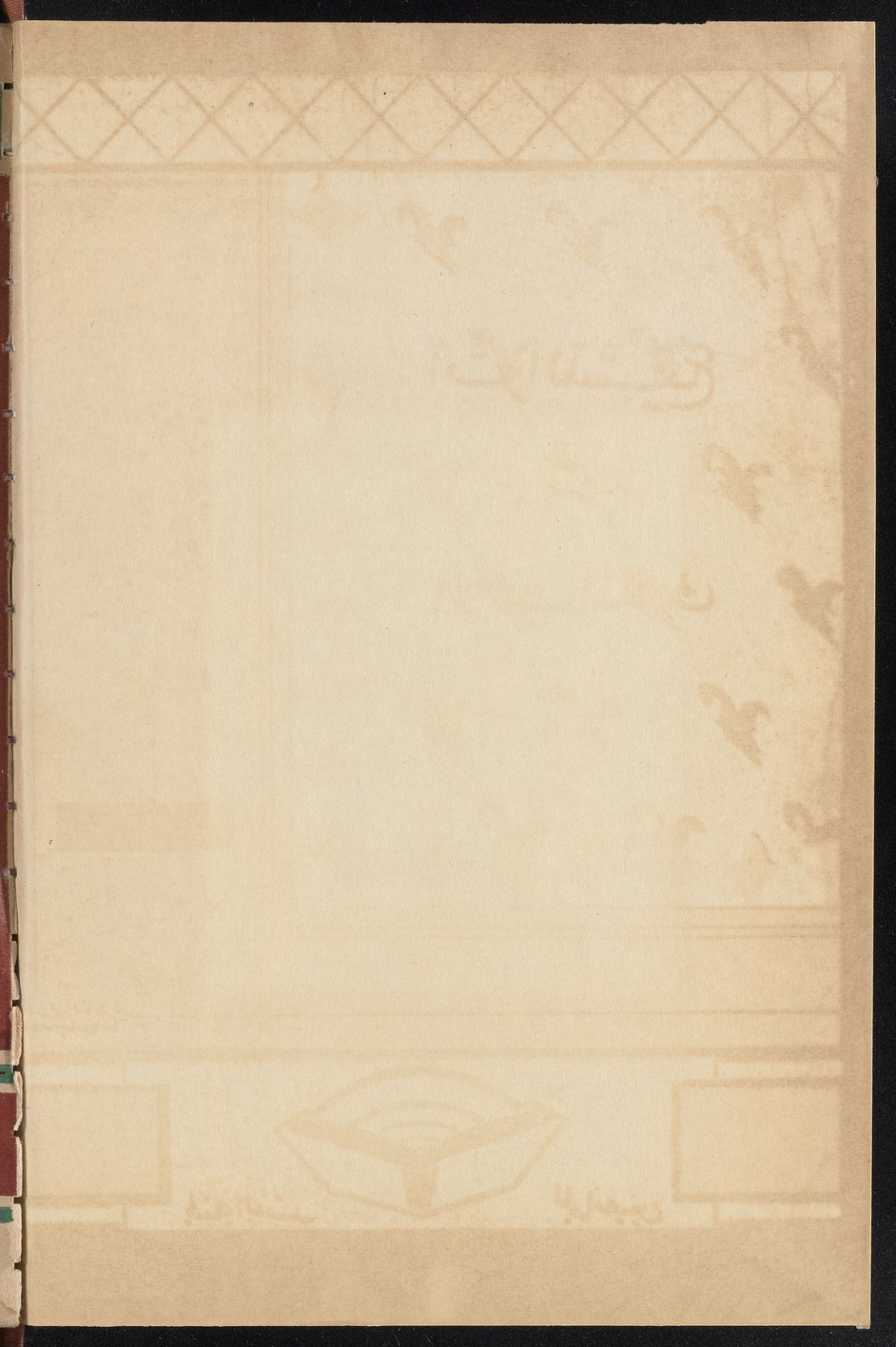


THE LIBRARIES  
COLUMBIA UNIVERSITY

---

GENERAL LIBRARY





أثر الشيخ

الأدب العربي

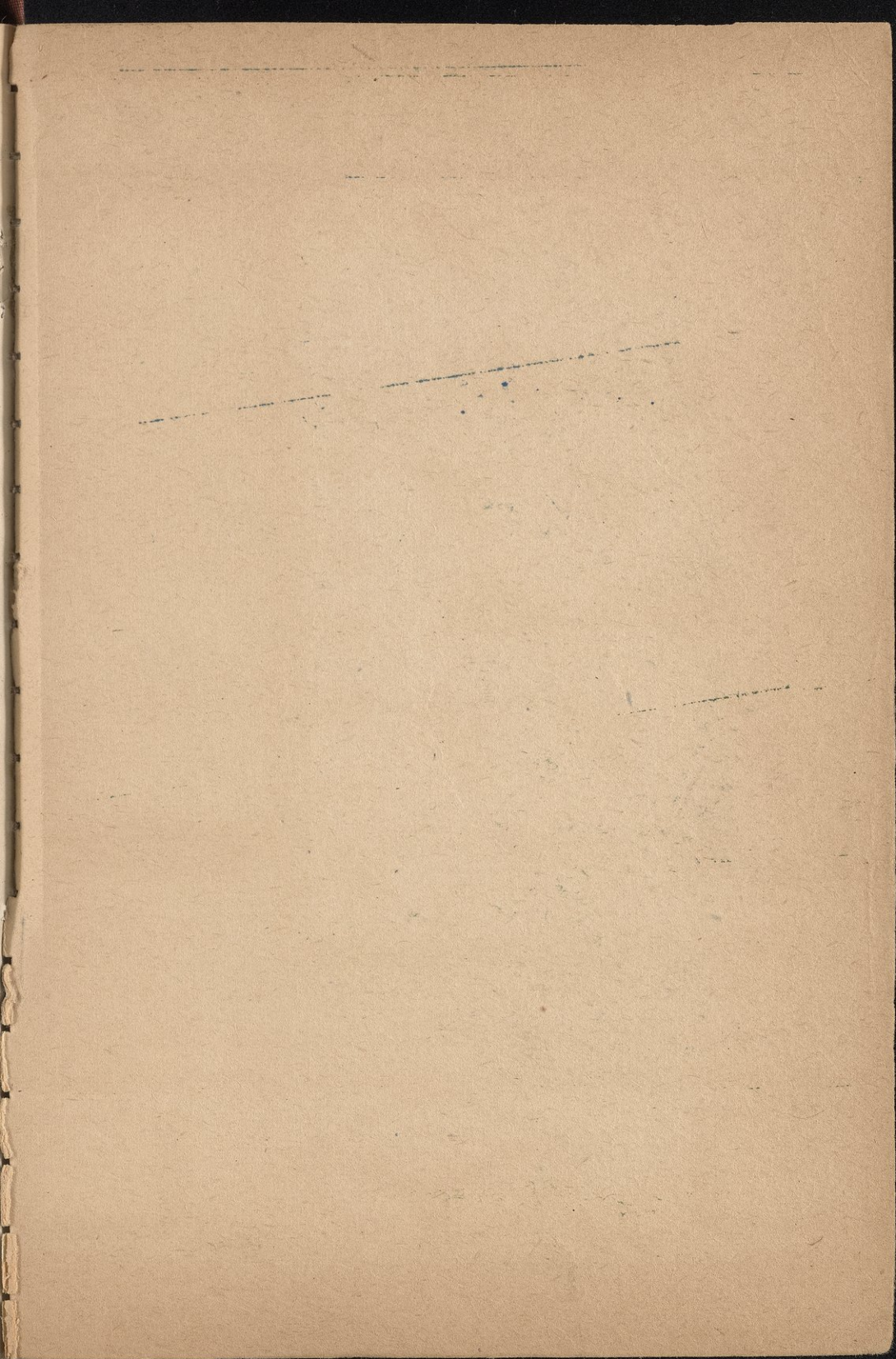
محمد سعيد كمالاني

مكتبة القاهرة  
٤٤ شارع محمد باشا



للجامعيين

مكتبة مصر



لجنة نشر وبيع الكتب

# أثر التشيع في الأدب العربي

بقلم

محمد سيد كبروني

يطلب من :

مكتبة مصير ومطبعتها  
٦٣ شارع النجيلة مصر

طبع بدار الكتاب العربي بمصر

شارع فاروق — تليفون ٥٠٩٣٨

B P  
193  
• K 5



## المصادر

— الشهرستاني	الملل والنحل
— عبد القادر البغدادي	الفرق بين الفرق
— ابن قتيبة	الإمامة والسياسة
— الأصبهاني	الأغاني
— الحسيني العاملي	أعيان الشيعة
— ابن عربي	الفتوحات المكيّة
— الثعالبي	يتيمة الدهر
— أحد رجال الطرق الصوفية	المهجع الحنيف
— ياقوت	معجم الأدباء
— شرح ابن أبي الحديد	نهج البلاغة
— شرح محمد عبده	نهج البلاغة
— شرح ميرزا حبيب الله	نهج البلاغة
— الطبري	تاريخ الأمم والملوك
— الشريف المرتضى	الأمالي
— أبو علي القالي	الأمالي
— ابن عبد ربه	العقد الفريد
— ابن هشام	السيرة
— السروي المازندراني	مناقب آل أبي طالب

— الكميت	الهاشميات
— محمد بن سلام الجمحي	طبقات الشعراء
— ابن خلكان	وفيات الأعيان
— محمد بن شاكر	فوات الوفيات
— الجاحظ	البيان والتبيين
— ابن رشيق	العمدة
— ابن النديم	الفهرست
— ابن حزم	الملل والنحل
— الصولي	الأوراق
	ديوان كثير
	ديوان ابن الرومي
	ديوان الشريف الرضي
	ديوان مهيار الديلمي
	ديوان ابن هاني الأندلسي

## إهداء الكتاب

إلى أديب الشرق الأستاذ الكبير كامل كيلاني .

عرفتك منذ أعوام فلمست فيك الوفاء والإخلاص وطهارة السيرة  
ونقاء السريرة . وأعجبني منك تفانيك في خدمة الجيل الجديد بما تخرجه  
من قصص رائعة في أسلوب عربي مبين سيكون لها من غير شك أبعاد  
الأثر لا في مصر وحدها بل في الشرق العربي بأكمله . فأليك يامنشء  
الجيل أهدي كتابي هذا .

المخلص

محمد سبير كيلاني

## مقدمة

هذا بحث فيما أحدثه التشيع من أثر في الأدب العربي ، بدأته منذ قيام علي بن أبي طالب بحركته ، وانقسام المسلمين إلى حزبين كبيرين : حزب يتشيع لعلي ، وحزب يقف وراء معاوية ، ثم حزب ثالث لا يرضى عن هؤلاء ولا عن أولئك ، وهو حزب الخوارج .

وقد رتبته على أربعة أبواب ، وخصصت أول فصل من الباب الأول للكلام على الخلافة ؛ وأتيت في الفصل الثاني بنبذة عن أشهر فرق الشيعة العلوية ومعتقداتها ، ليسهل بذلك على القارئ فهم ما جاء في الشعر الشيعي من مذاهب وآراء ، كالقول بالرجعة وعصمة الأئمة والمهدى المنتظر وغير ذلك من العقائد التي أوردتها شعراء تلك الطائفة في كثير من شعرهم .

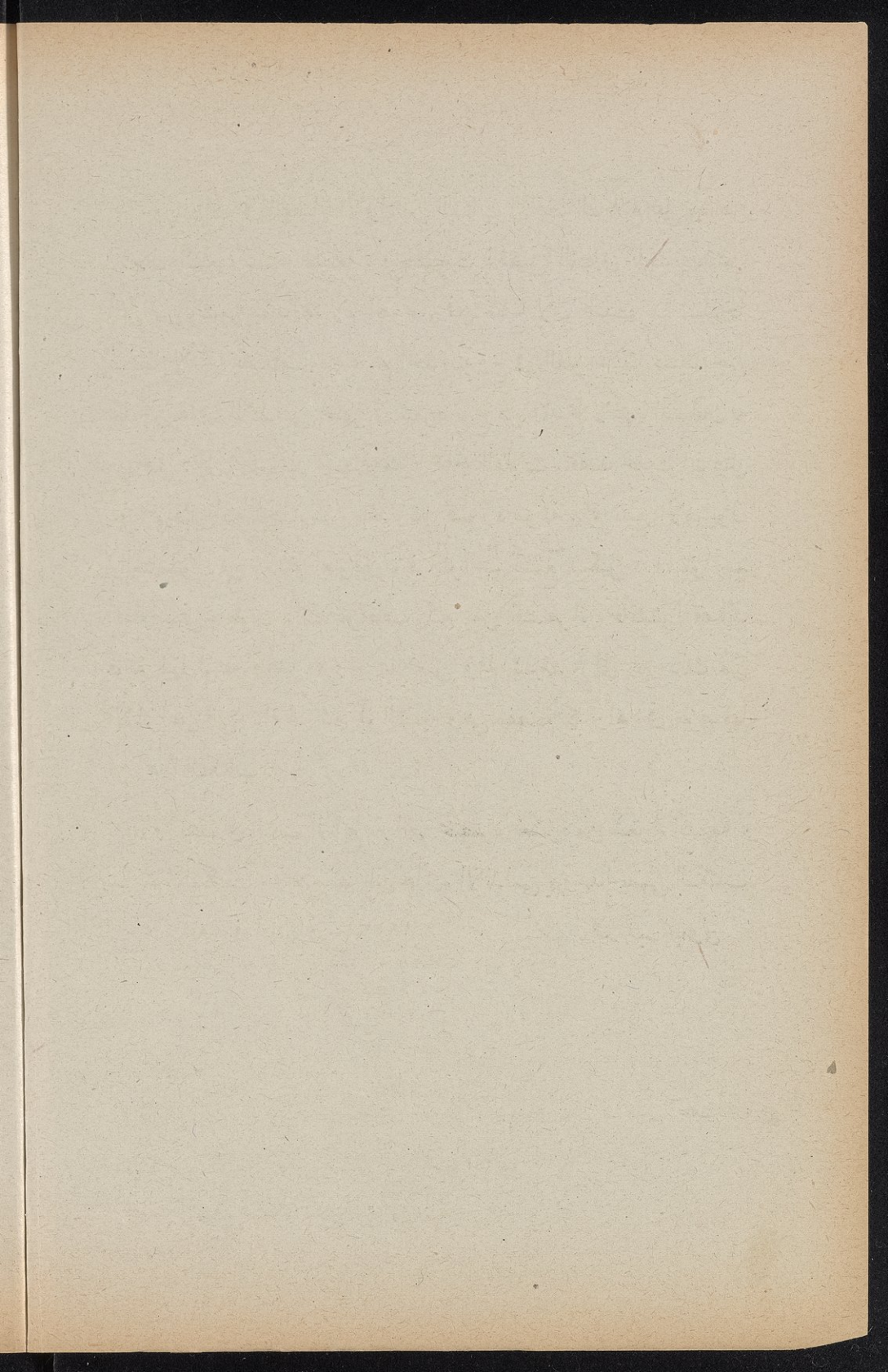
وكان العلويون والأمويون والخوارج يتراشقون بالكلام ، كما كانوا يتطاحنون بالسيوف والسهام ، فأخذ الخطباء والشعراء والكتاب يدافع كل منهم عن الحزب الذي ينتمي إليه ، ويذود عنه ، ويرد على مطاعن أعدائه ويحرض على الكفاح والجهاد . فترى في الفصل الأول من الباب الثاني أثر التشيع واضحاً إلى أبعد حد في دولة النثر : في الخطابة ، والرسائل ، والحديث ، والقصص ، وانتحال القول . وفي الفصل الثاني من هذا الباب تكلمت على أشهر خطباء الشيعة مع دراسة تحليلية للكتاب نهج البلاغة .

وتناولت في الفصل الأول من الباب الثالث الكلام على مظاهر  
انتحال الشعر عند الشيعة . وخصصت الفصل الثاني للحديث عن  
أغراض الشعر عند هؤلاء القوم . فمن مدح لآل البيت بدأ ساذجاً  
بسيطاً لا أثر للتكلف فيه ، ثم أخذ يتدرج في الغلو شيئاً فشيئاً حتى  
جاء ابن هانىء الأندلسي فظهر في شعره نوع من المديح لآل البيت به  
من قبل . إلى رثاء حار منبعث من أعماق القلوب . فقد حدث أن قتل  
على ثم قتل ابنه الحسين من بعده على صورة مؤلمة . ثم تتبع الأمويون  
والعباسيون من بعدهم العلويين ، فنككوا بهم أشنع تنكيل ، ومثلوا بهم  
أفظع تمثيل ، فحرك ذلك عواطف كثير من الشعراء ، فأنشؤوا قصائد  
قوية فيها لوعة وأسى ، وحزن عميق وألم شديد ، إلى غير ذلك من  
الأغراض التي تناولها شعراء الشيعة وهي مفصلة كما تراها في موضعها  
من هذا الكتاب .

وأنتيت في الباب الرابع بتراجم مختصرة لعشرة من شعراء الشيعة ،  
بدأتهم بالكميت ، وختمتهم بابن هانىء الأندلسي ، وبهذا ينتهي الكتاب

محمد ميمر كيموني

القاهرة في أول مايو سنة ١٩٤٧



# الباب الأول

## الفصل الأول

### مشكلة الخلافة

#### ( ١ ) القدماء والتاريخ

اعتاد بعض قدامى المؤرخين أن يسلكوا في كتابة تاريخ الصحابة مسلكا عجيبا ، فتراهم يطمسون بعض الحقائق طمسا غريبا ، ويضللون الناس تضليلا كبيرا بإغراقهم في المدح والثناء على هؤلاء الرجال بحق وبغير حق حتى يتوهم القراء أن الصحابة أشخاص مقدسون لا يجوز عليهم الخطأ ؛ يفعلون ذلك ظانين أن كتابتهم التي يكتبونها على هذا النحو تقربهم من الله زلفى ، وتضمن لهم الجنة ... ولا ريب في أنهم مخطئون ، ولا عجب أن كانت كتابتهم خلوا من الروح العلى الصحيح ، لافائدة منها ولا خير فيها ، تقرأها فتشعر بأنك تطالع قطعة من المديح ، لا أكثر ولا أقل ؛ فتمحيص الحقائق التاريخية ، وتحليل أعمال الأشخاص ، ووضع الأمور في نصابها ، والنظر إلى الموضوع في نزاهة وإخلاص ، وتحرى الصدق والتجرد من الأهواء ، وتحكيم العقول بدلا من الميل مع العواطف ، كل هذا من الأمور التي لم يعرف القدماء إليها سبيلا ، اللهم إلا المعتزلة الذين كانوا مطبوعين على الجرأة والصرامة .

وفي هذه الأيام نجد كثيرين يسلكون مسلك القدماء فيما يكتبون :  
يرددون ما خطته أقلام أسلافهم من غير بحث ولا تحقيق . وإن أنت  
حاولت أن تتبع طريق العلماء الباحثين ، وتحكم عقلك فيما لم يعتادوا تحكيم  
عقولهم فيه ، رموك بالكفر ، واتهموك بالإلحاد ، وانهاوا عليك بالشتائم  
والسباب ...

وسواء رضى هؤلاء أو غضبوا ، فإنى أوتر أن أنهج نهج العلماء  
المحققين الذين يضعون الحقيقة فوق كل اعتبار .

## ( ٢ ) لمن الخلافة ؟

ما كاد النبي يلفظ النفس الأخير حتى تحركت أطماع<sup>(١)</sup> بعض  
الصحابة في منصب الخلافة ، وأظهر بعضهم لبعض العداوة والبغضاء ،  
وتكشفت النفوس عما كانت تنطوى عليه من أمور كانت مستورة مدة  
حياة النبي ، وظهرت بعد ساعات قليلة من وفاته .

لقد اجتمع الأنصار عقب وفاة الرسول إلى سيدهم سعد بن عبادة  
في سقيفة بني ساعدة وبايعوه خليفة . وما كاد أبو بكر وعمر وأبو عبيدة  
يسمعون بهذا النبأ حتى أسرعوا إلى مكان اجتماعهم ، ودار بينهم وبين  
الأنصار جدال شديد ونقاش عنيف ؛ فالأنصار يقولون إنهم نصروا  
النبي وآووه ، وساعدوه وآزروه ، وكافوا من أجله ومن أجل الدين  
كفاحاً شديداً ، وعلى ذلك يجب أن يظفروا بهذا المنصب جزاء وفاقاً لهم

(١) ذكر ابن قتيبة أن أبا بكر قال : والله إنى لشديد الوجع ، ولما ألقى منكم يا معشر  
المهاجرين أشد على من وجعى . إنى وليت أمركم ولست خيركم فى نفسى ، فكلكم ورم أنفه  
إرادة أن يكون هذا الأمر له وذلك لما رأيتم الدنيا قد أقبلت .



على ما بذلوا من جهود . ووقف أبو بكر وعمر يردان على الأنصار الحجة بالحجة ويدفعان البرهان بالبرهان ، ويدودان عن حق المهاجرين في الخلافة ؛ فالمهاجرون وهم الذين احتملوا الاضطهاد والعذاب ، وصبروا وصابروا وضجوا بأنفسهم وأرواحهم في سبيل الدين ؛ وهم يفضلون الأنصار — كما يزعم أبو بكر — بأسبقتهم إلى دخول الإسلام .

قال الأنصار : منا أمير ومنكم أمير . فقال عمر : هيات <sup>(١)</sup> لا يجمع سيفان في غمد واحد : والله لا ترضى العرب أن تؤمركم ونبيها من غيركم ولكن العرب لا ينبغي أن تولى هذا الأمر إلا من كانت النبوة فيهم ، وأولى الأمر منهم ، لنا بذلك على من خالفنا من العرب الحجة الظاهرة ، والسلطان المبين . من ينازعنا سلطان محمد وميراثه ونحن أولياؤه وعشيرته إلا مدل بباطل ، أو متجانف لإثم أو متورط في هلكة .

فأنت ترى أن عمر في كلامه هذا كان أول من أحيا العنصرية الجاهلية في نفوس المسلمين . وترى كذلك أن عمر خول نفسه الحق في الكلام عن العرب بأجمعهم حين يخاطب الأنصار بقوله : « والله لا ترضى العرب أن تؤمركم ونبيها من غيركم » وأمر ثالث تلحظه في كلام عمر وهو أنه جعل النبي ملكا له سلطان وله ميراث ، وجعل لأبي بكر الحق في حيازة هذا السلطان ، وفي الاستيلاء على هذا الميراث .

ولما كان الأنصار من قبيلتي الأوس والخزرج ، وكان بين هاتين القبيلتين عداوة شديدة ، وحروب طاحنة في العصر الجاهلي ، خشيت إحداهما بأس الأخرى إذا خلص لها الأمر ؛ وعلى هذا وافقت

(١) الامامة والسياسة لابن قتيبة ص ١٢ طبع مصر مطبعة النيل ١٩٠٤

الأوس على مبايعة أبي بكر وتبعتها الخزرج ، عدا سيدها سعد بن عبادة الذي أهان أبا بكر إهانة شديدة ، بل أهان المهاجرين جميعا . وأبى أن يبايع أبا بكر واعتزل المسلمين ، ورحل إلى الشام في أيام عمر ومات هناك . وبعد أن تمت البيعة لأبي بكر من الأنصار دخل المسجد فرأى قوما آخرين لا تقل أطماعهم عن أطماع الأنصار . رأى بنى أمية مجتمعين حول عثمان ، وبنى زهرة مع عبد الرحمن بن عوف ، وبنى هاشم مع علي بن أبي طالب ، فقال عمر وقد عرف كل ما يحول بخاطر كل منهم : مالكم مجتمعين حلقاً شتى ، قوموا فبايعوا أبا بكر ، فقد بايعته وبايعه الأنصار . فقام عثمان ومن معه فبايعوه ، وقام عبد الرحمن بن عوف ومن معه فبايعوه أيضا .

وأما علي والعباس ومن معهما من بنى هاشم فانصرفوا إلى بيوتهم ومعهم الزبير بن العوام ، فذهب إليهم عمر في عصابة ، فقال انطلقوا فبايعوا أبا بكر فأبوا ، وخرج الزبير بن العوام بالسيف فقال عمر « عليكم الرجل فخذوه » ، فوثب عليه واحد من العصابة فأخذ السيف من يده وضرب به الجدار ، وأخذوه وانطلقوا به ، وأرغموه على المبايعة . وذهب بنو هاشم فبايعوا وأخذوا عليا ليبايع فقال « أنا أحق » بهذا الأمر منكم ، لا أبايعكم وأنتم أولى بالبيعة لي ، أخذتم هذا الأمر من الأنصار ، واحتججتم عليهم بالقرابة من النبي صلى الله عليه وسلم ، وتأخذونه منا أهل البيت غصباً ، أستم زعمتم للأنصار أنكم أولى بهذا الأمر منهم لما كان محمد منكم فأعطوكم المقادة ، وسلبوكم الإمارة ؟ فأنا أحتج عليكم بمثل ما احتججتم علي

الأنصار، فنحن أولى برسول الله حيا وميتا. فأنصفونا إن كنتم تؤمنون، وإلا فبوءوا بالظلم وأنتم تعلمون». فقال عمر «لست متروكا حتى تباع» فقال له علي «احلب حلبا لك شطره، وشد له اليوم يردده عليك غدا» عني بذلك ساعده اليوم في الحصول على الخلافة ليوليك بعده على المسلمين. ثم قال: «والله يا عمر لا أقبل قولك ولا أبايعه». فقال أبو بكر «إن لم تباع فلا أكرهك». وتكلم أبو عبيدة بن الجراح ونصح عليا بالمبايعه، ولكن عليا قال «الله الله يامعشر المهاجرين، لا تخرجوا سلطان محمد في العرب من داره وقعر بيته إلى دوركم وقبور ييوتكم». ثم ما كان منه إلا أن حمل زوجته فاطمة على دابة وأخذ يطوف بها في مجالس الأنصار تسألهم النصرة فكانوا يقولون لها: يا بنت رسول الله قدممت بيعتنا لهذا الرجل.

فما تقدم ترى أن عمر سلك طريقا غير رشيد، فاحتج على الأنصار بأنهم أسبق الناس إلى الإسلام مع أنه ليست هناك أدنى علاقة بين أسبقية المرء إلى الإسلام وبين صلاحيته للحكم. ثم إنه احتج عليهم بقرابة المهاجرين للرسول. ومع ذلك فقد كان واجب العدل يقضى بأن تكون الخلافة لعلي بن أبي طالب ما دامت القرابة اتخذت سندا لحيازة ميراث الرسول. لقد كان العباس أقرب الناس إلى النبي وكان أحق الناس بالخلافة، ولكنه تنازل بحقه هذا لعلي. فمن هنا صار لعلي الحق وحده في هذا المنصب. ثم إن عمر هدد بني هاشم فذهب إليهم في عصابة، وحمل الزبير وأرغمه على البيعة كما تقدم، وكاد يقتل عليا. أما علي فإنه رفض مبايعه أبي بكر مع أنه رأى الأمة كلها قد بايعت،

فكان واجبا عليه أن ينكر ذاته ، ويسمو بمصلحة الإسلام والمسلمين فوق الاعتبار الشخصية . ثم كان يجب عليه أن يسلم بالأمر الواقع ويذعن لما أذعن له غيره من المسلمين .

ومما يؤخذ عليه أيضاً أنه حاول أن يثير نيران الحرب بين المسلمين ، فذهب إلى الأنصار حاملاً زوجته على دابة كما أسلفنا سائلاً إياهم النصر . ترى ، ماذا كانت حالة الإسلام والمسلمين لو استجاب الأنصار لدعوة علي وقاموا معه في وجه أبي بكر ؟ !

### ( ٣ ) الشيخان

والظاهر أن أبا بكر وعمر قد وضعا هذه الخطة وفكروا فيها قبل وفاة الرسول . ثم نفذوها فيما بعد بدقة وإحكام فكتب لها النجاح والتوفيق . وليس مما يعقل أن يكون قول أبي بكر « نحن الأمراء وأنتم الوزراء الخ » وليد الساعة . وأنا أرى أن القوم فكروا في هذا الأمر والرسول لا يزال على قيد الحياة . وربما كان تفكيرهم فيه بعيد غزوة أحد التي تعرض النبي فيها للهوت .<sup>(١)</sup> والشيعنة تزعم أن النبي عهد إلى علي بالأمر من بعده . وهذا زعم باطل لأن علياً لم يستشهد به على صحة دعواه . وسواء أكان الشيخان أبو بكر وعمر وصلاً إلى منصب الخلافة بحق أو بغير حق ، فإنهما من غير شك قد خدما الإسلام خدمة لا تقدر ، بقي أثرها إلى اليوم ، وسيدقي إلى ما شاء الله . فلا بى بكر الفضل في تثبيت أقدام الدين في شبه الجزيرة بقضائه على المرتدين ومدعى النبوة .

(١) ذكر ابن قتيبة وغيره من المؤرخين أن العباس لقي علياً فقال له « إن النبي يقبض فاسأله إن كان الأمر لنا بينه وإن كان لغيرنا أوصى بنا خيراً » ولكن علياً لم يسأل النبي عن ذلك .

وما كاد ينتهى من ذلك حتى وجه العرب نحو الغزو والفتح ، فترتب على ذلك أن خرج المسلمون مجاهدين فى سبيل الله ففتحوا فارس والشام . ثم مات أبو بكر : واعترفا منه بفضل عمر عليه فى الوصول إلى مقعد الحكم عهد إليه بالخلافة من بعده . والظاهر أن أبا بكر كان قد وعد عمر بهذا فبر بوعدده . وفى أيام عمر تم فتح الشام والاستيلاء على مصر وغنم المسلمون غنائم جمّة . ولعل من الصواب أن نقول إن عمر كاد يقف بالفتوح عند فارس وبلاد الشام . لقد تردد كثيراً فى فتح مصر . وأخيراً بعد إلحاح شديد من عمرو بن العاص وافق على إرسال جيش صغير واشترط على عمر و أنه سيرسل إليه خطاباً إن وصله وهو خارج الحدود رجع ، وإن وصله وهو داخل الحدود تقدم وطلب العون . ولما كان ابن العاص مخلصاً فى الجهاد فى سبيل الله فقد أخفى رسالة عمر التى وصلته وهو خارج حدود مصر ، ولم يفتحها إلا بعد أن أوغل فى الديار المصرية . ثم ان عمر فعل فعلة سياسية جريئة وهى عزله خالد بن الوليد من قيادة الجيوش العربية فى الشام فى أثناء اشتداد المعركة بين المسلمين والروم . لقد كان هذا العمل جديراً بأن يقضى على وحدة المسلمين ويؤدى إلى انهزامهم الشنيع أمام الأعداء . ولكن خالد بن الوليد أثبت أنه رجل كبير العقل والنفس ، فوضع مصلحة الإسلام فوق كل اعتبار ، وأخفى نبأ عزله حتى إذا ما تم النصر للمسلمين سلم القيادة إلى أبى عبيدة بن الجراح وقبل أن يعمل تحت إمرته .

ومع كل ما قدمنا فإن هذين الشيخين لا يستحقان تلك المطاعن الكثيرة التى كألها لها شعراء الشيعة بغير حساب . لقد كانت أيام حكمهما

من أسعد الأيام التي مرت على المسلمين وكان عصرهما من خير عصور الإسلام . فإذا ما ذكرنا اسميهما وجب علينا ان ننحني إجلالا واحتراما لهما ، فإنهما جديران بكل تقدير . ولكن شعراء الشيعة لم ينظروا إلى المصلحة العامة ، بل نظروا إلى المصلحة الخاصة ، مصلحة علي ، فملئوا أشعارهم بالشتائم والسباب ، وألصقوا بهما كثيراً من المثالب والنقائص بل رموهما بالكفر والخروج على الدين . من أمثلة ذلك ما روى أن المهدي جلس يوماً لتوزيع الأعطية على من يستحقها من المسلمين ، وكان في المجلس نفر من آل الخطاب ينتظرون نصيبهم من العطاء ، وبينما القوم جلوس إذ دخل الخادم على المهدي يحمل إليه رسالة فلما فتحها وجد بداخلها قصيدة بعث بها إليه السيد الحميري جاء فيها :

قُلْ لَابْنَ عَبَّاسٍ سَمِيَّ مُحَمَّدٍ      لَا تُعْطِينَ بَنِي عَدِيٍّ دَرَهْمًا  
أَحْرَمَ بَنِي تَيْمٍ بِنِ مِرَّةٍ إِيَّاهُمْ      شَرُّ الْبَرِيَّةِ أَوْلَاً وَمُقَدَّمًا  
مَنْعُوا تُرَاثَ مُحَمَّدٍ أَعْمَامَهُ      وَابْنَيْهِ وَابْنَتَهُ عَدِيلَةَ مَرِيَمًا  
وَتَأْمَرُوا مَنْ غَيْرَ أَنْ يُسْتَخْلَفُوا      وَكَفَى بِمَا فَعَلُوا هُنَالِكَ مَا ثَمًا  
لَمْ يَشْكُرُوا لِمُحَمَّدٍ إِعْنَامَهُ      أَفَيَشْكُرُونَ لغيرِهِ أَنْ أَنْعَمًا  
وَاللَّهُ مَنْ عَلَيْهِمْ بِمُحَمَّدٍ      وَهَدَاهُمْ وَكَسَا الْجُنُوبَ وَأَطْعَمًا  
ثُمَّ أَنْزَرُوا لَوْعِيهِ وَوَلِيَّهِ      بِالْمُنْكَرَاتِ فَجَرَّعُوهُ الْعَلَقَمًا

قال صاحب الأغاني : وهي <sup>(١)</sup> قصيدة طويلة حذف باقيا لقبح

(١) الأغاني جزء ٧ ص ٢٤٤ طبع دار الكتب المصرية .

ما فيه فلما قرأها المهدي أمر بقطع العطاء ، فقطعه وانصرف الناس  
ودخل السيد إليه ، فلما رآه ضحك وقال « قد قبلنا نصيحتك يا إسماعيل <sup>(١)</sup>  
ولم نعطهم شيئاً » .

## ( ٤ ) عثمان

كان من سوء حظ المسلمين أن انتخب عثمان بن عفان خليفة ، فلم  
يكن له من الصفات ما يجعله أهلاً لهذا المنصب الخطير . حقا ! لقد جاهد  
عثمان في سبيل الله جهادا مشكورا وضحى بكثير من أمواله لإعلاء كلمة  
الدين ، ولكنه لم يكن صالحا للحكم . لقد سلم زمام المسلمين إلى قومه  
الأمويين الذين حاربوا الإسلام بكل ما استطاعوا من حول وطول ،  
واضطهدوا النبي وآذوه هو وأصحابه ولم يدخلوا في الإسلام إلا مرغمين .  
أجل ! لقد أعطاهم عثمان <sup>(٢)</sup> مقاليد الأمور وتركهم على هواهم فتصرفوا  
في أموال المسلمين كيف شاءوا دون رقيب أو حسيب ، ونهبوا ما استطاعوا  
لا ضمير يؤنبهم ولا دين يردعهم ولا رئيس يؤاخذهم .

ثم إن عثمان عين على الأقاليم ولادة عرفوا بسوء السيرة واشتهروا  
بالفسق والفجور . ومن هؤلاء الحكام الوليد بن عقبة الذي بعثه عثمان  
حاكما على العراق . لقد شرب وأفرط في الشراب ، ثم ذهب إلى المسجد  
لأداء صلاة الصبح فصلى بالناس أربع ركعات ثم التفت إليهم وقال :  
أزيدكم ؟ وتقياً في المحراب ، وقرأ في الصلاة وهو رافع صوته :

علق القلب الربابا بعد ماشابت وشابا

(١) هو السيد الحميري . (٢) الامامة والسياسة لابن قتيبة ص ٤٥

فقدم رجل المدينة وأخبر عثمان بما حصل من الوليد فما كان من  
عثمان إلا أن ضرب الرجل ، فقال الناس : عطلت الحدود وضربت الشهود .

قال صاحب الأغاني <sup>(١)</sup> « خرج رهط من أهل الكوفة إلى عثمان  
في أمر الوليد فقال : أكلنا غضب رجل منكم على أميره رماه بالباطل !  
لئن أصبحت لكم لأنكنن بكم . فاستجاروا بعائشة ، وأصبح عثمان فسمع  
من حجرتها صوتا وكلاما فيه بعض الغلظة ، فقال : أما يجحد مراق أهل  
العراق وفساقهم ملجأ إلا بيت عائشة ؟ فسمعت عائشة فرفعت نعل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت : تركت سنة صاحب هذه النعل  
فتسامع الناس فجاءوا حتى ملئوا المسجد ، فمن قائل : أحسنت ، ومن قائل :  
مال للنساء ولهذا ، حتى تحاصبوا وتضاربوا بالنعال ، ودخل رهط من أصحاب  
رسول الله (ص) فقالوا له : اتق الله واعزل أخاك <sup>(٢)</sup> عنهم فعزله . »

فيلاحظ القارىء بما تقدم أمورا منها أن عثمان بن عفان اعتبر وفد  
العراق فساقا ومراقا ، ثم إنه جعل بيت رسول الله أو بيت عائشة  
أم المؤمنين ملجأ لهؤلاء الفساق والمراق . فهذا البيت في نظر عثمان  
مكان للهروق والخروج ! ! والأمر الثالث الذى يلاحظه القارىء أن  
عائشة صرحت بأن عثمان ترك سنة رسول الله فتكاثر الناس وتحاصبوا  
وتضاربوا بالنعال . فكان عثمان بتركه سنة رسول الله مستحقا للعزل .  
ولما طلب المسلمون منه ذلك وألحوا عليه مرارا رفض وأبى وأمعن

(١) الأغاني جزء ٥ ص ١٣٠ طبع داز الكتب .

(٢) كان الوليد بن عقبة أبا عثمان من الرضاع .



في الرفض والإباء ، فلم يجد القوم بدا من قتله . قتل عثمان لما قدمنا من أسباب ، ولأسباب أخرى لا يتسع المجال لشرحها .

### ( ٥ ) على

بعد مقتل عثمان انقسم المسلمون إلى ثلاثة أحزاب ، هي :  
عثمانيون وهم الذين طالبوا بدم عثمان وكانوا فرقتين : الفرقة الأولى بزعامة معاوية ، والثانية بزعامة طلحة والزبير .

أما الحزب الثاني فهم العلويون أنصار علي بن أبي طالب .  
وبعد قليل ظهر حزب ثالث وهو حزب الخوارج .  
ثم أخذت هذه الأحزاب ينقسم بعضها على بعض حتى أربى عدد فرقها على السبعين ، وإنك لتجد ذلك واضحاً جلياً في كتاب الملل والنحل للشهرستاني .

### ( ٦ ) خطر الموقف

اجتمع فريق من المسلمين وبايعوا علياً . وكان أول من بايعه الأشتر النخعي أحد قواد جيشه . ولكن علياً وجد أن عدداً كبيراً ممن يعتد برأيهم من الصحابة غير راضين عنه . فدعا طلحة والزبير لمبايعته فتلكأ طلحة فهده الأشتر النخعي بالقتل فأذعن وبايع . . . وجرى بسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمر لبياعاً فامتنعا . وتخلف عن البيعة من الأنصار كثيرون منهم حسان بن ثابت ، وكعب بن مالك ، ومسلمة ابن مخلد ، وأبو سعيد الخدري ، ومحمد بن مسلمة ، والنعمان بن بشير ، وزيد

ابن ثابت ، ورافع بن خديج ، وفضالة بن عبيد ، وكعب بن عمرة . وكان هؤلاء يميلون إلى عثمان لما كان يسبغهم عليهم من أموال .  
ثم إن عائشة زوج النبي انضمت إلى جانب أعداء علي ، وأخذت تحرض الناس عليه ، وتشجعهم على محاربتة .

وجد علي نفسه أمام أعداء أقوياء من الشرق ومن الغرب ، فقد خرج طلحة والزبير إلى العراق ، وكان معهما جيش كبير وخرجت معهما عائشة أم المؤمنين . وهنا يلاحظ القارىء موقفين متناقضين لعائشة ، الموقف الأول كان ضد عثمان الذى ترك سنة رسول الله كما تقدم آنفا .

والموقف الثانى خروجها مع طلحة والزبير إلى العراق ، وانضمامها إلى صفوف الذين يطالبون بدم عثمان !!

لاشك فى أن عائشة أصابت فى موقفها الأول ، ولكنها فى رأى أخطأت خطأ عظيماً فى الثانى ، فما كان لثناء النبي أن يخرج من بيوتهم على هذه الصورة . ترى ما الذى دفعها إلى الذهاب إلى العراق مع طلحة والزبير ؟؟ وما الذى حملها على تحريض الناس على محاربة ابن عم الرسول ؟ أصبح أنها كانت تريد الثأر لعثمان ؟

\*\*\*

استطاع على أن يوقع بطلحة والزبير هزيمة شنيعة فى وقعة الجمل التى قتل فيها طلحة والزبير ، وخسر فيها الفريقان خسارة كبيرة . ثم عامل على عائشة معاملة حسنة وردها إلى المدينة معززة مكرمة .

تم فرغ بعد ذلك لمعاوية ، وتقابلت جيوشهما في صقّين . وهناك دارت رحى الحرب بين الفريقين واستمرت أكثر من ثلاثة أشهر خسر فيها الفريقان خسارة فادحة . ولما رأى معاوية أن الهزيمة توشك أن تلحق به ، استشار عمرو بن العاص في الموقف فأشار عليه برفع المصاحف على أسنة الحراب ، وطلب تحكيم كتاب الله . فحاول على أن يحمل جنده على مواصلة القتال حتى النهاية ، ولكنهم رفضوا فاضطر إلى قبول التحكيم . ولما انتهى أمر الحكّمين بتثبيت معاوية وخلع على ، أراد على معاودة القتال ، ولكن فريقا من أتباعه رأوا أنه كفر بقبول ، التحكيم وطلبوا منه أن يعترف بذلك ويتوب ولكنه رفض طلبهم ، فخرجوا عليه وسموا بالخواارج . وقد قاتلهم وشتت شملهم في وقعة النهروان . لا ثم رجع من حرب الخوارج وأخذ يبحث أنصاره على النهوض معه لقتال معاوية ، ولكنهم كانوا يعتذرون بمختلف المعاذير ليبرروا عدم قدرتهم على القيام معه . وبقى يخطب فيهم على غير جدوى حتى قتل .

\*\*\*

لقد أخفق على إخفاقا مبيّنا لأنه كان في العراق حيث القبائل البدوية التي لا تعرف الطاعة ولا النظام بخلاف معاوية الذي كان بالشام يسيطر على جنود يدينون له بالطاعة والولاء .

ثم إن عليا كانت تنقصه صفات لا بد من توافرها في كل سياسي ناجح من مكر ودهاء وخداع وشراء للأنصار بالمنح والصلوات إلى غير ذلك مما لم يتوافر فيه

\*\*\*

ولم يكن حظ ابنه الحسن بأفضل من حظ أبيه ، فقد مات مسموماً ،  
وحدث أن عهد معاوية بالخلافة من بعده لابنه يزيد ، فغضب كثير من  
المسلمين وثاروا عليه . وخرج الحسين إلى العراق فقابلته جيوش يزيد  
عند كربلاء ولم يخفَّ أهل العراق لنجدته ، فحوصروا هو وأصحابه ثم هجم  
عليهم أعداؤهم فاستشهدوا جميعاً ولم ينج إلا طفل صغير هو علي بن  
الحسين الملقب زين العابدين والنساء اللاتي كن مع الحسين .

### (٧) خاتمة

هذا البحث الذي سبقناه عن الخلافة لا بد لنا منه . فالتشيع مذهب  
سياسي يقوم على أركان أهمها منصب الخلافة ولمن يكون .  
ولقد رأينا أن القوم بشر مثلنا ، لهم حسنات ولهم سيئات . وقد كان  
يخطيء بعضهم بعضاً ويسب بعضهم بعضاً . وإذا كان التعرض لهؤلاء  
الناس بالنقد كفرًا فما الحكم على عائشة وقد قالت : « اقتلوا نعثلاً<sup>(١)</sup> لعن  
الله نعثلاً » وخرجت إلى العراق وخطبت كثيراً وحرّضت الناس على  
قتل علي وأبنائه ، وسأقت إليهم الشتائم والسباب ؟ وما الحكم على علي  
وقد رأينا موقفه من أبي بكر وعمر ؟  
الظاهر أن النقد للصحابة كفر إذا كان ذلك منا ، أما إذا تعرض  
بعض الصحابة لبعض كما مر بنا بالسب واللعن فهذا ليس بكفر . ذلك  
رأى كثيرين . أما أنا فلا أذهب إلى ما يذهبون ولا أرى ما يرون .

\*\*\*

(١) تريد عثمان بن عفان .



## الفصل الثاني

### فرق الشيعة

اختلف الشيعة فيما بينهم بعد وفاة علي بن أبي طالب . وكان أساس اختلافهم تعيين الأئمة . فمنهم من قال إن علياً نص على إمامة ابنه محمد بن الحنفية ، وهؤلاء هم الكيسانية . ومؤسس هذه الفرقة هو المختار بن أبي عبيد الثقفي الذي استطاع أن يثار للحسين وينكل بمن حاربوه أو اشتركوا في قتله . ثم بسط سلطانه على بلاد العراق والجزيرة وفارس وأرمينية ودعا الناس إلى مبايعة محمد بن علي الملقب ابن الحنفية ، وأمه تسمى خولة من بني حنيفة ، واستدل المختار على إمامة ابن الحنفية بأن علياً دفع إليه اللواء يوم الجمل . ويقال إنه أخذ مذهبه هذا من كيسان مولى علي ، وقيل إن كيسان هذا لقب المختار . وكان محمد بن الحنفية في ذلك الوقت مقيماً في مكة فقبض عليه ابن الزبير وحبسه مع نفر من شيعة في بجن عارم . ولما بلغه أن جيشاً من أنصار ابن الحنفية يعد العدة للهجوم على السجن وتخليص من فيه ، أمر بوضع الخشب وإشعال النيران في السجن . وفي تلك اللحظة التي اشتعلت فيها النيران وصل نفر من أنصار ابن الحنفية واستطاعوا أن ينقذوه . وقد مات محمد بن الحنفية سنة ٨١ هـ وصلى عليه أبان بن عثمان بن عفان وكان والي المدينة ودفن بالبقيع . وبموته انقسم الكيسانية إلى فرقتين : الفرقة

الأولى أصحاب أبي كرب الضرير وقد عرفت بالكربية . وهذه الفرقة تزعم أن محمد بن الحنفية حتى لم يميت وأنه مقيم بجبل رضوى وعن يمينه أسد وعن يساره نمر وعنده عينان نضاختان تجريان بماء وعسل يأخذ منهما رزقه . وأنه سيخرج من هذا الجبل ويعود إلى الدنيا فيملؤها عدلا كما ملئت جورا ، وأنه هو المهدي المنتظر . وفكرة الرجعة هذه ظهرت بين المسلمين لأول مرة عند وفاة الرسول ، وكان أول من تكلم بها عمر بن الخطاب إذ قال إن الرسول لم يميت ولكنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران وإنه سيرجع كما رجع موسى فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم زعموا أنه مات . وكان ينتمى إلى هذه الفرقة من الشيعة الشعاعان الكبيران كثير والسيد الحميري ؛ فقد كان كل منهما يدين بإمامة محمد بن الحنفية ويؤمن بالرجعة ؛ وقد قالوا في ذلك شعرا كثيرا تراه في موضعه من هذا الكتاب .

أما الفرقة الثانية فقالت بوفاة ابن الحنفية ونقلت الإمامة بعده إلى ابنه أبي هاشم . وقد انشعبت هذه الفرقة بسبب الاختلاف في اختيار الإمام إلى شعب كثيرة .

\*\*\*

وأما من لم يقل بالنصر على محمد بن الحنفية فقد جعل الإمامة في الحسن والحسين . واختلفوا فيما بينهم اختلافا كبيرا . فمنهم من أجزأها في أولاد الحسن فقال بعده بإمامة ابنه الحسن ثم ابنه عبد الله ثم ابنه محمد ثم أخيه إبراهيم . ومحمد وإبراهيم خرجا على المنصور ، ودارت بين محمد والمنصور مكاتبات بشأن أحقية كل منهما في الخلافة ، فكتب المنصور

إلى محمد بن عبد الله بعد خروجه يعرض عليه الأمان فرد عليه محمد بخطاب طويل أتينا به في غير هذا الموضع من الكتاب فلما قرأه المنصور ، استدعى الكتاب ليردوا على محمد بن عبد الله ثم بدا له أن يرد بنفسه فأملى رسالة طويلة أثبتناها عند الكلام على أثر التشيع في الشر . وقد انهزم محمد وأخوه إبراهيم وقتلا شر قتلة .

ومن الشيعة من أجرى الوصية في أولاد الحسين وقال بعده بإمامة ابنه علي زين العابدين نصا عليه ، ثم اختلفوا بعده فمنهم من قال بإمامة ابنه زيد وهؤلاء هم الزيدية وهم موجودون حتى أيامنا هذه في بلاد اليمن . ومنهم من قال بإمامة محمد بن علي الباقر نصا عليه ، ثم بإمامة جعفر بن محمد وصية إليه وهؤلاء هم الإمامية . ثم اختلفوا بعده في أولاده من المنصوص عليه . وهكذا ظل الشيعة ينقسمون إلى فرق كثيرة . ومن أشهر الفرق الباقية إلى اليوم الإمامية الاثنا عشرية . وإليها كان ينتمى الشاعران الكبيران الشريف الرضى وتلميذه مهيار الديلمي . ومن الفرق العظيمة فرقة الإسماعيلية وهي مازالت إلى عصرنا هذا منتشرة في بلاد الهند وزعيم هذه الفرقة أغاخان الذي يقضى معظم وقته في أوروبا

\*\*\*

وللشيعة معتقدات غريبة في الأئمة فهم يضعونهم في منزلة الآلهة ، ويسندون إليهم العصمة ، ويغنون في ذلك غلوا كبيرا . أنظر إلى ابن هاني الأندلسي حيث يقول في مدح المعز لدين الله الفاطمي .

أتبعته فكرتى حتى إذا بلغت      غاياتها بين تصويب وتصعيد  
رأيت موضع برهان يلوح وما      رأيت موضع تكيف وتحديد



قال ابن أبي الحديد<sup>(١)</sup> « وهذا مدح يليق بالخالق تعالى ولا يليق  
بالمخلوقين » وهم يرون أن طاعة الإمام من طاعة الله فهي ركن من أركان  
الدين وأساس من أسس الإيمان ، لا فرق بينها وبين أية فريضة من  
الفرائض . كما يرون أن الإمام هو الذي يشفع لأمته فبه نجاتها ، وليس  
للإنسان ملجأ سواه . هو الذي يحط عنهم ذنوبهم وخطاياهم ، ويخلصهم  
من الإصر والأوزار . قال ابن هاني :

فَرَضَانِ مِنْ صَوْمٍ وَشُكْرِ خِلَافَةٍ      هَذَا بِهَذَا عِنْدَنَا مَقْرُونٌ  
فَارْزُقْ عِبَادَكَ مِنْكَ فَضْلَ شِفَاعَةٍ      وَأَقْرُبْ بِهِمْ زُلْفَى فَأَنْتَ مَكِينٌ  
لَكَ حَمْدُنَا لَا أَنَّهُ لَكَ مَفْخَرٌ      مَا قَدْرُكَ الْمَشْتُورُ وَالْمَوْزُونُ  
قَدْ قَالَ فِيكَ اللَّهُ مَا أَنَا قَائِلٌ      فَكَأَنَّ كُلَّ قَصِيدَةٍ تَضْمِينٌ

وقال من قصيدة أخرى :

هَذَا الَّذِي تُرَجَى النَّجَاةُ بِحُبِّهِ      وَبِهِ يُحَطُّ الْإِصْرُ وَالْأَوْزَارُ  
هَذَا الَّذِي تُجَدَى شِفَاعَتُهُ عِنْدَا      حَقًّا وَتَحْمُدًا أَنْ تَرَاهُ النَّارُ  
مِنْ آلِ أَحْمَدَ كُلُّ فَخْرٍ لَمْ يَكُنْ      يُسَمَّى إِلَيْهِمْ لَيْسَ فِيهِ فَخَارُ

ومنها :

أَبْنَاءَ فَاطِمَ هَلْ لَنَا فِي حَشْرِنَا      لَجَاءِ سِوَاكُمْ عَاصِمٌ وَوَجَارُ  
أَنْتُمْ أَحِبَاءُ إِلَهِهِ وَآلِهِ      خُلَفَاؤُهُ فِي أَرْضِهِ الْأَبْرَارُ  
أَهْلُ النَّبُوَّةِ وَالرَّسَالَةِ وَالْهُدَى      فِي الْبَيْتَاتِ وَسَادَةُ أَطْهَارُ

(١) شرح ابن أبي الحديد جزء ١ ص ٢٠ طبعة الحلبي .

والوحي والتأويل والتحريم والتحليل لاخلف ولا إنكار  
إن قيل من خير البرية لم يكن إلاكم خلق إليه يُشار  
لو تلمسون الصخر لا تبجست به وتفجرت وتدفت أنهار  
أو كان منكم للرفات مخاطب لبوا وظنوا أنه إنشار

ويرى الشيعة أن الإمام من نور الله .

قال ابن هاني :

وما سار في الأرض العريضة ذكره ولكنه في مسلك الشمس سالك  
وما كنه هذا النور نور جبينه ولكن نور الله فيه مُشارك

ويعتقدون أن حب علي وآله كافٍ لمحو أكبر الذنوب : فكان منهم  
من يشرب الخمر فإذا لامه أحد على ذلك أجاب بأن حب علي كفيلاً بأن  
يضع أعظم وزر عن عاتق مرتكبه ؛ وفي ذلك يقول أحد شعرائهم .

حُبُّ عليٍّ في الوري جنةٌ فاح بها ياربُّ أوزاري  
لو أن ذمياً نوى جبهه حصن في النار من النار

وهم يقولون إن لكل نبي وصياً وإن محمداً خاتم الأنبياء وعلياً  
خاتم الأوصياء .

\*\*\*

وقد سرى كثير من عقائد الشيعة إلى سائر الفرق الإسلامية ،  
فأصبح المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها يؤمنون بالمهدى المنتظر .  
وأخذ الصوفيون هذه الخرافة ووضعوها في قالب جديد ، فسموا المهدى

قطبا وقالوا عنه «إنه»<sup>(١)</sup> يدبر الأمر في كل عصر، وهو عماد السماء ولولاه لوقعت على الأرض». ولهذا القطب مساعدون يسمون بالنقباء لهم في زعم المتصوفة قدرة فائقة على استخراج ما تكنه النفوس وما تخفيه الأرحام. قد كشف عنهم الحجاب، فأصبحوا يعرفون من إبليس ما لا يعرفه عن نفسه، ويقول رجال الطرق<sup>(٢)</sup> الصوفية إن الأشياخ سلم الطريق، لأن الطريق سماء لا يتوصل إليها إلا بالسلم، والأشياخ واسطة بين المرء وربّه.

وفي مصر نرى كثيرين يعتقدون بوجود شخص يسمى الخضر، ويسندون إليه من الخوارق والمعجزات ما لم يسند للأنبياء من قبل، ويقولون إنه إن يموت إلا عند قيام الساعة. والعامّة معذورون عندنا لأن رجال الدين لا يكافحون مثل هذه الخرافات.

ولما كانت الإمامة ركنا من أركان الإيمان عند الشيعة، وكانوا يعتقدون بإمامة عليّ بالنصر، ترتب على هذا أن يكون حبّ عليّ أساسا من أسس الإيمان. وقد ساقهم هذا إلى تكفير كل من ناوأ عليا أو نازعه في هذا الحق. قال بذلك معظم فرق الشيعة عدا قليل منهم، فإنهم لم يحكموا على من خالف عليا بالكفر والخروج عن الدين. فأما الأولون وهم الغلاة فقد كفروا أبا بكر وعمر وعائشة وغيرهم، وبالغوا في ذلك حتى جعلوا لعنهم قربة إلى الله. ومن هنا نستطيع أن نفهم المطاعن الكثيرة التي زخر بها الأدب الشيعي في حق الخلفاء الأولين،

(١) الفتوحات المكية لابن العربي.

(٢) كتاب المنهج الحنيف لأحد الصوفيين — مخطوط.

فقد كان السيد الحميرى وابن الحجاج ومهيار الديلبى يكثرّون من سب هؤلاء القادة وهم يرون فى ذلك ما يقربهم من الله وما يضمن لهم الجنة التى أعدت للمتقين .

وقد اعتاد أعداء الشيعة أن يطلقوا على كل من عرف بتشييعه كلمة « رافضى » والحق أن الرافضة فرقة من الشيعة بايعوا زيد بن على بن الحسين ثم قالوا له : تبرأ من الشيخين ( أبى بكر وعمر ) نقاتل معك ؛ فأبى وقال : كانا وزيرى جدى ، فلا أبرأ منهما ؛ فركوه ورفضوه وارضوا عنه فسموا الرافضة<sup>(١)</sup> لذلك .

ومن هذا يتضح أن الرافضى هو الذى يرفض أبى بكر وعمر ، ولا يرى لأحد حقا فى الخلافة سوى على . إلا أن كلمة رافضى كانت تطلق تشفيا وانتقاما من كل من أبدى حبا لآل على . قال الإمام الشافعى :  
إِنْ كَانَ رِفْضًا حُبُّ آلِ مُحَمَّدٍ فَلْيَشْهَدْ الشَّقْلَانَ أَنِّي رَافِضِي  
وقال :

برئتُ إلى المهيمِنِ من أناسٍ يروْنَ الرِفْضَ حُبَّ الفاطميَّةِ  
على آلِ الرسولِ صلاةُ ربِّي ولعنته لتلك الجاهليَّةِ

(١) انظر القاموس وشرحه فى مادة (رفض) .

## الباب الثاني

### مقدمة

### التشيع والأدب

جاء الأدب الشيعي صورة صادقة لما وقع على العلويين من اضطهاد. فقد قتل عليّ، وأصبح آله يُستدلون ويُضامون، ويُقصون ويمتهنون، ويحرمون ويقتلون، ويخافون ولا يأمنون على دماهم ودماء أوليائهم. فقتل أنصار عليّ في كل قطر وكل مصر في عهد معاوية، وعذبوا تعذيباً مرا، قطعت منهم الأيدي والأرجل على الظنة. من ذكر بحب آل عليّ سجن أو نهب ماله أو هدمت داره. وكان البلاء يشتد على العلويين يوماً بعد يوم. فقتل الحسين على صورة مؤلمة في كربلاء، ثم جاء الحجاج فبطش بهم بطش عزيز مقتدر حتى أصبح اتهام الرجل بالزندقة والكفر أهون عليه بكثير من اتهامه بحب آل عليّ. فقد أفتن الأمويون في طرق الإعدام، فمن دفن للناس وهم أحياء، إلى صلب على جذوع النخل، إلى حرق، إلى حبس ومنع الهواء والأكل والماء عن المحبوس حتى يقضى نحبه جوعاً وعطشاً. كانوا يرتكبون هذه الآثام في وحشية لم يعرف التاريخ لها مثيلاً فيقطعون رأس الابن أو الزوج ويبعثون بهذا الرأس إلى الأم أو الزوجة ويلقونه في حجرها. وكانوا يصلبون

الناس ويتركونهم حتى تتبعث منهم الروائح الكريهة ، ثم يحرقونهم  
ويذرونهم في الهواء . وسب الأمويون عليا على المنابر واخترعوا له  
المثالب والتقائص . وحرموا على الناس ذكر اسمه أو اسم أحد من  
أبنائه كما حرموا على الناس أن يسموا أبناءهم عليا أو حسنا أو حسيناً .

ثم جاء دور بني العباس ، وكانوا للعلويين أشد كرها ، وأعظم  
بغضا ، فأمعنوا فيهم قتلا وحرقا ، واضطهادا وتعديبا . فأمر المنصور  
فحمل إليه من المدينة كل من كان فيها من العلويين مقيدن بالسلاسل  
والأغلال ، ولما وصلوا إليه وكان بالهاشمية ، حبسهم في سجن مظلم  
لا يعرف فيه ليل من نهار . وكان إذا مات واحد منهم ترك معهم .  
وأخيرا أمر بهدم السجن عليهم . وفي ذلك يقول أحد شعراء الشيعة :  
والله ما فعلت أمة فيهم مِعْشَارَ ما فعلت بنو العباس  
وقال أبو فراس :

مانال منهم بنو حرب وإن عظمت تلك الجرائم إلا دون تيلكم  
وقال الشريف الرضي :

ألا ليس فعل الأولين وإن علا على قبس فعل الآخرين بزائد  
وقد بالغ الرشيد في التشكيل بالعلويين . ولم يخف الضغط عليهم  
إلا حين ضعفت الخلافة العباسية وأصبح السلطان الفعلي في الممالك  
الإسلامية للترك والديلم وبنو حمدان .

كل هذه النكبات قد أثرت تأثيرا كبيرا في الأدب الشيعي نثره  
وشعره . ولنا مبينون ما تركته من أثر في دولة النثر أولا ثم في دولة  
الشعر ثانيا .

# الفصل الأول

## في النثر

### ( ١ ) الخطابة

لما قام الخلاف بين علي ومعاوية شرع كل منهما يخطب في جنوده وأنصاره محرضا إياهم على القتال والكفاح ، فراجت سوق الخطابة رواجاً عظيماً ، وارتفع شأنها إلى درجة لم يسبق لها مثيل ، وكثر الخطباء في كل قطر من علويين وأمويين وخوارج ، كل يؤيد وجهة نظر الحزب الذي ينتمي إليه ، وكل يحرض على أعدائه ويطعن فيهم ويرميهم بكل نقيصة . نهضت الخطابة في كل صقع : في الشام وفي العراق وفي مصر وفي الحجاز وفي اليمن . وامتاز أسلوبها بالقوة والمتانة وكثرة الاستشهاد بالقرآن والحديث والاعتباس من الشعر والأمثال فضلاً عن البراهين والأدلة التي يسوقها كل خطيب ليدعم بها رأيه ويؤيد مذهبه . وكانت الخطب ، ولا سيما خطب العلويين تفيض بالعواطف وتزخر بالحماسة وتطفح بالتحريض على القتال والنزال . فيها تهديد بغضب الله على كل من يتخلف عن الجهاد وفيها ترغيب بدخول الجنة لمن يجاهدون ويكافحون . وقد بلغت في الطول درجة لم تصل إليها من قبل .

ومن أشهر خطباء ذلك العصر الإمام علي الذي امتاز بمضاء لسانه ، وعلو بيانه ، وقوة منطقته ، وسطوع حجته ، ومواتاة البلاغة له في خطبه

وكتبه ورسائله وسوايغ حكمه وجوامع كلمه . قال الشريف الرضى فى  
مقدمة نهج البلاغة يصف علياً : « كان أمير المؤمنين عليه السلام مشرع  
الفصاحة وموردها ، ومنشأً البلاغة ومولداً ، ومنه عليه السلام ظهر  
مكنونها وعنه أخذت قوانينها ، وعلى أمثلته هذا كلُّ قائلٍ وخطيب ،  
وبكلامه استعان كلُّ واعظ بليغ ، ومع ذلك فقد سبق وقصروا ، وقد  
تقدّم وتأخروا ، لأن كلامه عليه السلام الكلام الذى عليه مسحةٌ من  
العلم الإلهى ، وفيه عبقةٌ من الكلام النبوى . » ومن بليغ خطبه قوله .  
« أما بعد ، فإن الجهاد بابٌ من أبواب الجنة ، فتجه الله لخاصة  
أوليائه ، وهو لباسُ التقوى ، ودرعُ الله الحصينة ، وجنته الوثيقة .  
فمن تركه رغبةً عنه ، ألبسه الله ثوبَ الذلِّ ، وشمله البلاء ، ودِيث  
بالصغار والقهارة ، وضرب على قلبه بالإسهاب ، وأدب الحق منه بتضييع  
الجهاد ، وسيم الخسف ومُنِع النَّصْف . ألا وإنى قد دعوتكم إلى قتالِ  
هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً ، سرا وإعلاناً ، وقلت لكم اغزوهم قبل أن  
يغزوكم ، فوالله ما غزى قوم قط فى عقر دارهم إلا ذلوا فتوا كلمت وتخاذلتهم  
حتى شنت عليكم الغارات ، ومُلِكت عليكم الأوطان . وهذا أخو غامد  
وقد وردت خيله الأنبار ، وقد قتل حسان البكرى وأزال خيلكم عن  
مَسَاحِلِها . ولقد بلغنى أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة ، والأخرى  
المعاهدة فينتزع حُجَلِها <sup>(١)</sup> وقلبيها <sup>(٢)</sup> ، وقلاندها ورُعُثها <sup>(٣)</sup> ، ما تمتنع  
منه إلا بالاسترجاع <sup>(٤)</sup> والاسترحام ، ثم انصرفوا وافرین ، مانال رجلا  
منهم كلمٌ ، ولا أريق لهم دم . » وهى طويلة يراها القارىء فى كثير من

(١) الجمل بالكسر الخنخال . (٢) السوار .

(٣) واحده رعثة بالفتح وهو القرط . (٤) ترديد الصوت بالبكاء .



كتب الأدب لا سيما البيان والتبيين للجاحظ والكامل للبهرد . وأنت ترى أن عليا بدأ خطبته بالترغيب في الجهاد الذي هو باب من أبواب الجنة وطريق يؤى إلى النعيم المقيم ، وترك هذا الجهاد يسوق الناس إلى الذل والعبودية . ثم أخذ يستنفر قومه إلى الحزب فذكر أن عسكر أخى غامد قد دخلت الأنبار وارتكبت فيها من الجرائم شيئا كثيرا . قتلت الرجال وحرقت الدور ودمرت الأحياء . ثم وضع على يده على أهم ما يثير العربى وهو العرض فأخبرهم أن الرجل من هؤلاء الغزاة كان يدخل على المرأة فيسلبها حليها وينصرف آمنا مطمئنا .

\* \* \*

أما الأمويون فكانوا يملئون خطبهم بالشتائم والسباب والمطاعن والمشالب فى على وآل بيته . وكان الخطباء فى المساجد يختمون خطبة الجمع بلعن على والترحم على عثمان والاستغفار له ، وإطراء شيعته . روى الطبرى أن معاوية بن أبى سفيان لما ولى المغيرة بن شعبة الكوفة فى جمادى سنة ٤١ هـ ، دعاه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال . . . « أردت إيصاءك بأشياء كثيرة ، فأنا تاركها اعتمادا على بصرك بما يرضينى ويسعد سلطانى ، ويصلح به رعيتى ، ولست تاركاً إيصاءك بخصلة ، لا تتحم (١) عن شتم على وذمه ، والترحم على عثمان والاستغفار له ، والعيب على أصحاب على والإقضاء لهم وعدم الاستماع منهم . . . » (٢) قال الطبرى « إن المغيرة أقام عاملا على الكوفة لمعاوية سبع سنين وأشهرها وهو من أحسن شىء سيرة وأشدّه حبا للعافية ، غير أنه لا يدع ذم على والوقوع فيه والعيب لقتلة عثمان واللعن لهم ، والدعاء لعثمان بالرحمة والاستغفار له والتركية لأصحابه . »

(٢) تاريخ الطبرى ج ٦ ص ١٤١ طبع أوروبا .

(١) لا تتجنب .

## ( ٢ ) الرسائل

ظهر أثر التشيع واضحا جليا في الرسائل التي تبودلت بين علي ومعاوية وبين الحسن ومعاوية وبين زينب بنت علي وبين يزيد ، وبين محمد بن عبد الله وبين المنصور ، وبين غير هؤلاء من علويين وأمويين أو علويين وعباسيين . وقد امتازت هذه الرسائل بطولها ، وبقوة أسلوبها ومثانة تركيبها . ترى فيها الحجج القوية ، والبراهين الساطعة ، والأدلة الواضحة التي يأتي بها كاتبها تأييدا لما يقول ، وطعنا على صاحبه واسقاطا لما يدعى في الخلافة ، واطهارا لنقائص الخصم ومثالبه . فيها ترغيب وتهديد ، ووعد ووعيد .

وامتازت هذه الرسائل كذلك بكثرة الاقتباس من القرآن والحديث والحكم والأمثال والشعر . ومن أمثلة ذلك أن المنصور بعث رسالة إلى محمد بن عبد الله بالمدينة ، وكان قد خرج عليه ، وأعلن الحرب ضده — يرغبه ويرهبه ، وينذره عاقبة الخروج والعصيان ، ويبدل له الأمان إن تاب وعاد إلى الجماعة . فكتب إليه محمد بن عبد الله هذا الكتاب

« بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله المهدي محمد بن عبد الله إلى عبد الله بن محمد . طسم ، تلك آيات الكتاب المبين ، نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون . إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا ، يستضعف طائفة منهم ، يذبح أبناءهم ، ويستحبي نساءهم ، إنه كان من المفسدين . ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في

الأرض ، ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ، ونمكن لهم في الأرض ،  
ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون . وأنا أعرض  
عليك من الأمان مثل الذي عرضت على ، فإن الحق حقنا ، وإنما ادعيتم  
هذا الأمر بنا ، وخرجتم له بشيعتنا ، وحظيتم بفضلنا ، وإن أبانا عليا  
كان الوصي ، وكان الإمام . فكيف ورثتم ولايته وولده أحياء ؟ ثم  
قد علمت أنه لم يطلب هذا الأمر أحد له مثل نسبنا وشرفنا وحالتنا ،  
وشرف آبائنا ؛ لسنا من أولاد اللعناء ولا الطرداء ، ولا الطلقاء .  
وليس يمت أحد من بني هاشم بمثل الذي نمت به من القرابة والسابقة  
والفضل ، وإننا بنو أم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت عمرو  
في الجاهلية ، وبنو بنته فاطمة في الإسلام دونكم . إن الله اختارنا  
واختار لنا ، فوالدنا من النبيين محمد صلى الله عليه وسلم ، ومن السلف  
أولهم إسلا ما عليّ ، ومن الأزواج أفضلهن خديجة الطاهرة ، وأول من  
صلى القبلة ، ومن البنات خيرهن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة ، ومن  
المولدين في الإسلام حسن وحسين سيدا شباب أهل الجنة ؛ وإن هاشما  
ولد عليا مرتين وإن عبد المطلب ولد حسنا مرتين وإن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ولدني مرتين من قبل حسن وحسين . وإنني أوسط بني  
هاشم نسباً ، وأصرحهم أما وأبا ، لم تعرق في العجم ، ولم تتنازع في  
أمهات الأولاد . فما زال الله يختار لي الآباء والأمهات في الجاهلية  
والإسلام حتى اختار لي في النار ، فأنا ابن أرفع الناس درجة في الجنة  
وأهونهم عذابا في النار ، وأنا ابن خير الأخيار ، وابن خير الأشرار ،  
وابن خير أهل الجنة ، وابن خير أهل النار . ولك الله عليّ إن دخلت في

طاعتي ، وأجبت دعوتي .. أن أومنك على نفسك ومالك ، وعلى كل أمر أحدثته إلا حداً من حدود الله ، أو حقاً لمسلم أو معاهد ، فقد علمت ما يلزمك من ذلك ، وأنا أولى بالأمر منك ، وأوفى بالعهد ، لأنك أعطيتني من العهد والأمان ما أعطيته رجالاً قبلي ؛ فأى الأمانات تعطيني ؟ أأمان ابن هُبَيْرَةَ ؟ أم أمان عمك عبد الله بن علي ؟ أم أمان أبي مسلم ؟ ؟  
فأنت ترى في هذه الرسالة أن كاتبها محمد بن عبد الله عرض فيها نظرية العلويين السياسية والدينية ، وهي أنهم ورثوا الخلافة عن النبي لأن أباهم كان وصي النبي ، ولأن أمهم بنت النبي ، وما كان لغيرهم أن يلبى الخلافة وهم أحياء . ثم أخذ بعد ذلك يفتخر بقرابته من النبي ومكانته منه في الإسلام ، وفي الجاهلية ؛ وبهذه الكرامة التي خص الله بها أهل البيت . ثم ذكر أنه ابن خير الأخيار وخير الأشرار ، وخير أهل الجنة وخير أهل النار . أراد أبا طالب الذي مات ولم يسلم ، فيروى أنه أقل أهل النار عذاباً لما قام به نحو النبي من واجب العطف والرعاية . ثم ختم رسالته بفقرة بلغت من القوة مبلغاً عظيماً ، حتى إن المنصور لم يستطع لها دفعا ، لأنها كانت من الحق بحيث لا يمكن دفعها . هذه الفقرة التي يذكر فيها خيانه المنصور لقوم استأمنوه فأمنهم ، ثم غدر بهم ، ونقض عهده ، وأخذهم على غرة وهم عزل من كل سلاح . وقد وقع هذا الخطاب وقوع الصاعقة في قصر المنصور ، فاهتم به اهتماماً كبيراً ، وانتدب الكتاب والأمراء للرد عليه ، ولكنهم لم يوفقوا إلى إرضائه فيما كتبوا ، فتولى الرد بنفسه ، وأملى هذه الرسالة ..

« بسم الله الرحمن الرحيم .. من عبد الله عبد الله أمير المؤمنين ، إلى

محمد بن عبد الله ؛ أما بعد ، فقد بلغنى كلامك ، وقرأت كتابك ، فإذا جل  
نفرك بقراءة النساء ، لتضل به الجفافة والغوغاء ؛ ولم يجعل الله النساء  
كالعمومة والآباء ، ولا كالعصبة والأولياء ؛ لأن الله جعل العم أباً وبدأ به  
فى كتابه على الوالدة الدنيا ، ولو كان اختيار الله لمن على قدر قرابتهم  
كانت آمنة أقربهم رحماً ، وأعظمهم حقاً ، وأول من يدخل الجنة غداً ،  
ولكن اختيار الله لحلقه على علمه لما مضى منهم واصطفائه لهم .

وأما ما ذكرت من فاطمة أم أبى طالب وولادتها ، فإن الله لم يرزق  
أحداً رزق الإسلام ، لا بنتاً ولا ابناً . ولو أن أحداً رزق الإسلام  
بالقربانة ، رزقه عبدالله أولاهم بكل خير فى الدنيا والآخرة ؛ ولكن  
الأمر لله يختار لدينه من يشاء ؛ قال الله عز وجل : إنك لا تهدى من  
أحببت ، ولكن الله يهدى من يشاء ، وهو أعلم بالمهتدين . ولقد بعث  
الله محمداً عليه السلام وله عمومة أربعة ، فأنزل الله عز وجل : وأندر  
عشيرتك الأقربين . فأندرهم ودعاهم ، فأجاب اثنان : أحدهما أبى ؛  
وأبى اثنان : أحدهما أبوك ، فقطع الله ولايتهما منه ، ولم يجعل بينه  
وبينهما إلا ولا ذمة ولا ميراثاً .

وزعمت أنك ابن أخف أهل النار عذاباً ، وابن خير الأشرار ،  
وليس فى الكفر بالله صغير ، ولا فى عذاب الله خفيف ولا يسير . وليس  
فى الشر خيار ؛ ولا ينبغى لمؤمن يؤمن بالله أن يفخر بالنار ، وسترد  
فتعلم . « وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون » .

أما ما فخرت به من فاطمة أم على ، وأن هاشماً ولده مرتين ، ومن فاطمة  
أم حسن وأن عبد المطلب ولده مرتين وأن النبي صلى الله عليه وسلم ولدك

مهرتين ، فخير الأولين والآخرين رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلبده هاشم  
الإمرة ، ولا عبد المطلب إلا مرة ؛ وزعمت أنك أوسط بني هاشم نسبا ،  
وأصرحهم أما وأبا ، وأنه لم تلدك العجم ، ولم تعرق فيك أمهات الأولاد ،  
فقد رأيتك فخرت على بني هاشم طرا . وانظر ويحك أين أنت من الله غدا ،  
فإنك قد تعديت طورك ، وفخرت على من هو خير منك نفسا وأبا ، وأولا  
وآخر ، ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى ولد ولده .  
وما خيار بني أبيك خاصة ، وأهل الفضل منهم ، إلا بنو أمهات أولاد .  
وما ولد فيكم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من علي بن حسين ،  
وهو لأم ولد ، وهو خير من جدك حسين بن حسن ؛ وما كان فيكم  
بعده مثل ابنه محمد بن علي وجدته أم ولد ، وهو خير من أبيك . ولا  
مثل ابنه جعفر ، وجدته أم ولد ، وهو خير منك .

أما قولك إنكم بنو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن الله تعالى  
يقول في كتابه : « ما كان محمد أباً أحد من رجالكم » . ولكنكم بنو ابنته .  
وإنها لقراة قريبة ، ولكنها لا تحوز الميراث ، ولا ترث الولاية ،  
ولا تجوز لها الإمامة ، فكيف تورث بها ؟ ولقد طلب بها أبوك بكل  
وجه ، فأخرجها نهارا ، ومرضاها سرا ، ودفنها ليلا ، فأبى الناس إلا الشيعيين  
وتفضيلهما . ولقد جاءت الستة التي لا اختلاف فيها بين المسلمين ، أن  
الجد أبا الأم والخال والخالة لا يرثون . وأما ما فخرت به من علي  
وسابقتها ، فقد حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم الوفاة ، فأمر غيره  
بالصلاة ، ثم أخذ الناس رجلا بعد رجل فلم يأخذوه . وكان في الستة  
فتركوه كلهم ، دفعا له عنها ، ولم يروا له حقا فيها . أما عبد الرحمن فقدم

عليه عثمان ، وقتل عثمان وهوله مُتَّهِم . وقاتله طلحة والزبير . وأبى سعد  
بيعته ، وأغلق دونه بابه ، ثم بايع معاوية بعده . ثم طلبها بكل وجه ،  
وقاتل عليها ، وتفرق عنه أصحابه ، وشك فيه شيعته قبل الحكومة ، ثم  
حَكَمَ حَكَمِينَ رَضِيَ بِهِمَا ، وأعطاهما عهده وميثاقه ، فاجتمعا على خلعه ،  
ثم كان حَسَنٌ ، فباعها من معاوية بخرق ودرهم ، ولحق بالحجاز ، وأسلم  
شيعته بيد معاوية ، ودفع الأمر إلى غير أهله ، وأخذ مالا من غير ولائه  
ولا حِلِّه ، فإن كان لكم فيها شيء فقد بعتموه ، وأخذتم ثمنه . ثم خرج  
عمك حسين بن عليّ على ابن مرجانة ، فكان الناس معه عليه حتى قتلوه ،  
وأثروا برأسه إليه . ثم خرجتم على بني أمية ، فقتلوكم وصلبوكم على جذوع  
النخل ، وأحرقوكم بالنيران ، ونفوكم من البلدان ، حتى قتل يحيى بن زيد  
بخراسان ، وقتلوا رجالكم ، وأسروا الصبية والنساء ، وحملوهم بلا وطء  
من المحامل ، كالصبيّ المجلوب إلى الشام ، حتى خرجنا عليهم ، فطلبنا  
بثأركم ، وأدركنا بدمائكم ، وأورثناكم أرضهم وديارهم ، وسنينا سلفكم  
وفضلناهم ، فاتخذت ذلك علينا حجة ، وظننت أنا ذكرنا أباك وفصلنا ،  
للتقدمة مناله على حمزة والعباس وجعفر ، وليس ذلك كما ظننت . ولكن  
خرج هؤلاء من الدنيا سالمين ، متسلبا منهم ، مجتمعا عليهم بالفضل ،  
وابتلى أبوك بالقتال والحرب ، وكانت بنو أمية تلغنه كما تلغن الكفرة  
في الصلاة المكتوبة ، فاحتججنا له ، وذكرناهم فضله ، وعنفناهم وظلمناهم  
بما نالوا منه . ولقد علمت أن مكرمتنا في الجاهلية سقاية الحجيج  
الاعظم ، وولاية زمزم ، فصارت للعباس من بين إخوته ، فنازعنا فيها

أبوك ، فقضى لنا عليه عمر ، فما نزل عنها في الجاهلية والإسلام . ولقد قحط أهل المدينة ، فلم يتوسل عمر إلى ربه ، ولم يتقرب إليه إلا بأيدينا ، حتى نعشهم الله وسقاهم الغيث ، وأبوك حاضر لم يتوسل به . ولقد علمت أنه لم يبق أحد من بني عبد المطلب بعد النبي صلى الله عليه وسلم غيره . فكان وارثه من عمومته . ثم طلب هذا الأمر غير واحد من بني هاشم فلم ينله إلا ولده . فالسقاية سقايته ، وميراث النبي له ، والخلافة في ولده . فلم يبق شرف ولا فضل في جاهلية ولا إسلام ، في دنيا ولا آخرة ، إلا والعباس وارثه ومورثه . وأما ما ذكرت من بدر ، فإن الإسلام جاء والعباس يمون أباطال وعياله ، وينفق عليهم ، للأزمة التي أصابته ، ولولا أن العباس أخرج إلى بدر كرها ، لمت طالب وعقيل جوعا ، أو يلحسا جفان عتية وشيبة ، ولكنه كان من المطعمين ، فأذهب عنكم العار والشبة ، وكفاكم النفقة والمؤونة ، ثم فدى عقيلًا يوم بدر ؛ فكيف تفخر علينا وقد علناكم في الكفر ، وفديناكم من الأسر ، وحزنا عليكم مكارم الآباء ، وورثنا دونكم خاتم الأنبياء ، وطلبنا بثأركم فأدر كنا منه ما عجزتم عنه ، ولم تدركوا إلا أنفسكم . والسلام عليك ورحمة الله . .

\*\*\*

وقد أتيت بهاتين الرسالتين ، لأضع أمام القارىء صورة من حرب الأقاليم ، وهي لم تكن أقل عنفا وشدة من حرب السهام . وكما كانت رسالة محمد بن عبد الله قوية جدا ، كذلك كانت رسالة المنصور في غاية



القوة، ومنتهى الشدة، فاستطاع أن يرد على خصمه رداً مفتحاً، وأن يهدم مفاخر العلويين هدماً تاماً، ويقيم على أنقاضها مفاخر العباسيين، وأن يقضى على نظرية العلويين في الحكم قضاء مبيناً، مدللاً على قوله بالقرآن والسنة والإجماع؛ فبين أن العم أحق بالوراثة من البنت، وأن العباس قد ورث النبي، فطبيعي أن يرثه أبناؤه من بعده. وذكر المنصور أن العلويين إن كان لهم بعض حق فيها، فقد باعه حسن لمعاوية بخرق ودراهم، وغير العلويين بنكرانهم الجميل، وكفرهم النعمة. فقد نهض العباسيون وجاهدوا في سبيل الثأر لهم، حتى نصرهم الله ووفقتهم، وأدركوا الثأر، وأذلوا الأمويين، وأذهبوهم من الوجود، ومع كل هذا لم يجدوا من أبناء عمهم إلا عقوقاً وجحوداً.

### (٣) الحديث

والحديث كما تعلم جزء من الأدب. وقد اجتهد العلويون في وضع الأحاديث الكثيرة التي تثبت حق علي في الخلافة، والتي ترفع من شأنه وتعلي من مقامه. وقد بلغت الأحاديث التي وضعها الشيعة آلافاً. ويتضمن كتاب الكافي، وهو عندهم بمنزلة صحيح البخاري عند السنيين، طرفاً منها. قال ابن أبي الحديد في شرحه لنهج البلاغة<sup>(١)</sup> «واعلم أن أصل الأكاذيب في أحاديث الفضائل كان من جهة الشيعة، فإنهم وضعوا في مبدأ الأمر أحاديث مختلفة في صاحبهم حملهم، على وضعها عداوة خصومهم».

(١) المجلد الثالث طبع مطبعة الحلبي ص ١٧.

ثم قال : « فلما رأَت البكرية ما صنعت الشيعة وضعت لصاحبها أحاديث في مقابلة هذه الأحاديث » وقال في موضع آخر : « فلما رأَت الشيعة ما قد وضعت البكرية أوسعوا في وضع الأحاديث » .

وهكذا ظل القوم يتنافسون في الوضع ، ويتسابقون في ميدان الكذب . وكان المرامون والمستضعفون من الرجال يضعون الأحاديث في فضائل عثمان وغيره من الصحابة ، ويتقربون بها إلى بني أمية ، الذين كانوا يحزنون لهم العطاء ، ويمنحونهم الجوائز والهبات . ثم أخذ الشيعة في وضع أحاديث تقتضي نفاق قوم من أكابر الصحابة والتابعين الأولين وكفرهم وفسقهم ، فقابلهم خصومهم بمطاعن كثيرة في علي وفي ولديه ، ونسبوه تارة إلى ضعف العقل ، وتارة إلى ضعف السياسة ، وتارة إلى حب الدنيا والحرص عليها . ولم يسكت المحدثون الراسخون في علم الحديث عن هذا ، بل ذكروا كثيرًا من هذه الأحاديث الموضوعية ، وبينوا وضعها ، وأن رواها غير موثوق بهم . ومثال ذلك ما روى عن علي بن أبي طالب أنه قال :

« خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم إذ مررتنا بنخل ، فصاحت نخلة بأخرى هذا النبي المصطفى وعلي المرتضى ، ثم جزناها فصاحت ثانية بثالثة موسى وأخوه هارون ، ثم جزناها فصاحت رابعة بخامسة هذا نوح وإبراهيم ، ثم جزناها فصاحت سادسة بسابعة هذا محمد سيد المرسلين ، وهذا علي سيد الوصيين فتبسم ثم قال يا علي : إنما سمي نخل المدينة صيحانا لأنه صاح بفضلتي وفضلك » . وهذا الحديث أورده الإمام السيوطي في كتاب اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعية .

مرويا عن ابن الجندی ثم ذکر أن ابن الجندی هذا كان شیعیا ضعيفا فی الروایة . ثم أورد السیوطی آراء علماء الحدیث فیہ وقد أجمعوا علی أنه موضوع .

ومثال آخر وهو ماروی عن محمد بن آیوب ومحمد الأسدی ومحمد ابن یونس الکردیمی « النظر إلى علی عبادة » ذکر السیوطی أن محمد بن آیوب مشهور بروایة الموضوعات ، ومحمد الأسدی ومحمد بن یونس الکردیمی مشهوران بالكذب . وما رواه حفص بن عمر الإیلی من أن النبی قال لعلی حین خرج لغزوة تبوک :

« المدينة<sup>(١)</sup> لا تصلح إلا بی أو بک وأنت منی بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لانی بعدی » . قال ابن حبان : حفص کذاب یحدث عن الأئمة بالبواطیل .

ولم یکتف العلویون بوضع الأحادیث التي تؤید وجهة نظرهم السیاسیة ، بل وضعوا أحادیث تثبت أن علیا اختصه الله بما لم یختص به أحدا من البشر ، ومنحه من العلم والذكاء والشجاعة والحلم وسائر الفضائل ما لم ینح غیره من الناس . ومثال ذلك ماروی عن ابن عباس أنه قال « قال رسول الله صلی الله علیه وسلم : أنا مدينة العلم وعلی بابها » أنکره ابن الجوزی وقال إنه موضوع .

وقد كان للفرس نصیب وافر فی وضع الأحادیث التي ترفع من شأن

(١) اللآلئ المصنوعة فی الأحادیث الموضوعة للسیوطی طبع مصر ص ١٧٧ .

على وآله ، وقد أقر بعضهم بذلك ومنهم ميسرة<sup>(١)</sup> بن عبد ربه الذي اعترف بأنه وضع سبعين حديثا في فضل علي .

ومن أمثلة ما وضعه خصوم الشيعة ماروى من أن يهوديا أتى أبا بكر فقال : والذى بعث موسى وكله تكليما إني لأحبك ، فلم يرفع أبو بكر رأسه تهاونا باليهودى ، فهبط جبريل ، وقال : يا محمد : إن العلي الأعلى يقرأ عليك السلام ويقول لك قل لليهودى الذى قال لأبى بكر إني أحبك ، إن الله قد حاد عنه فى النار خلتين ، لا توضع إلا نكال فى عنقه ولا الأغلال فى عنقه لحبه أبا بكر ، فأخبره ، فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله ، وما ازددت لأبى بكر إلا حبا ، فقال « هنيئا لك ، أحاد الله عنك النار بحذافيرها ، وأدخلك الجنة لحبك أبا بكر » أتى به السيوطى فى كتابه الآنف الذكر ، وقد أنكره أئمة الحديث . وحديث آخر روى عن النبي أنه قال « يبعث معاوية يوم القيامة وعليه رداء من نور » ، جزم ابن الجوزى وابن حبان بأنه موضوع .

\*\*\*

كثرت وضع الأحاديث كثيرة هائلة . وقد روى عن الإمام أبى حنيفة أنه لم يصح عنده إلا سبعة عشر حديثا ، ولم يصح عند الإمام مالك إلا ثلثائة حديث . ولم يصح عند البخارى إلا ٢٦٠٠ من أكثر من ٦٠٠٠٠٠ حديث سمعها الناس .

وقد تجاوزوا فى الوضع والكذب دائرة الأشخاص إلى القرآن ،

(١) مختصر علم الحديث لابن كثير هامش ص ٨٣ .

فهذه الآية تشفي من مرض كذا وتلك تذهب الفقر وتجلب الغنى وهكذا .  
ومثال ذلك ما روى عن أبي هريرة أنه قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا حول ولا قوة إلا بالله دواء من تسعة وتسعين داء »  
وروا أن النبي قال : « من كانت له حاجة فليتوضأ وضوءا جيدا ، ثم يلزم موضعا لا يراه أحد فيصلى أربع ركعات ، يقرأ في الأولى فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد عشر مرات ، وفي الثانية فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد عشرين مرة ، وفي الثالثة فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد ثلاثين مرة ، وفي الرابعة فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد أربعين مرة . فإذا فرغ قرأ قل هو الله أحد خمسين مرة ، ثم يقول لا حول ولا قوة إلا بالله العظيم خمسين مرة ثم يستغفر الله سبعين مرة ، فإن كان عليه دين قضى الله دينه ، وإن كان فقيرا أغناه الله ، وإن كان غريبا رده الله إلى أهله ، وإن كان عليه من الذنوب حشو الدنيا يغفر الله له ، وإن لم يكن له ولد فيسأل الله يرزقه ولدا »

\*\*\*

وقد انغمس في الكذب والافتراء فريق من عرفوا بالتقوى والورع والنسك والزهد . فترتب على هذا أن الشعوب الإسلامية أصبحت العوبة في يد فريق من الناس يسيرونها وفق أهوائهم ، ويستغلونها لمنفعتهم الخاصة باسم الدين وهم من أبعد الناس عن الدين . وقد أثر هذا في حياة المسلمين وأدى بهم إلى نوع من الذل والعبودية وضرب من التأخر والانحطاط .

## (٤) القصص

قيل إن معاوية كتب إلى عماله « أن <sup>(١)</sup> انظروا من قبلكم من شيعة  
عثمان ومحبيه وأهل ولايته والذين يروون فضائله ومناقبه فأدنوا مجالسهم  
وقربوهم وأكرمواهم، واكتبوا لي بكل ما يروى كل رجل منهم واسمه واسم  
أبيه وعشيرته، ففعلوا ذلك حتى أكثروا في فضائل عثمان ومناقبه لما كان  
يبعثه إليهم معاوية من الصلوات والكساء والحباء ويفيضه في العرب منهم  
والموالي، فكثرت ذلك في كل مصر وتنافسوا في المنازل والدنيا فليس يحى  
أحد مردود من الناس عاملا من عمال معاوية فيروى في عثمان فضيلة  
أو منقبة إلا كتب اسمه وقر به وشفعه فلبشوا بذلك حيناً، ولما كثرت  
الروايات في مناقب عثمان كتب معاوية إلى عماله ليحملوا الناس على  
الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأولين ولا يتركوها منقبة يرووها  
أحد من المسلمين في أبي تراب إلا ويأتوا بمناقض لها في الصحابة مفتعلة،  
فقرئت كتب معاوية على الناس في مختلف الأمصار فتسابق القوم في  
اختلاق المناقب وإصاقها بكثير من الصحابة وجدوا في ذلك إلى أبعد  
حد، وأشادوا بتلك المناقب على المنابر ودفعوا بما اختلقوا إلى معلمي  
الكتاتيب فعلوا صيانيهم وغلبانهم من ذلك الكثير حتى حفظوه كما  
يحفظون القرآن، وعلوه بناتهم ونساءهم وخدمهم وحشمهم  
ولما تولى الحجاج العراق، واشتدت وطأيه على العلويين، تقرب إليه  
أهل النسك والصلاح ببغض عليّ وعيبه والطعن فيه، كما أنهم أثبتوا قدرة

(١) شرح ابن أبي الحديد المجلد الثالث ص ١٥ وما بعدها.

فأثقة على الكذب والافتراء فأضافوا قسطا وافرا إلى ما وضعه أسلافهم من الفضائل والمناقب وألصقوها بكثير من زعماء المسلمين الأولين .  
فلما رأى العلويون ذلك عمدوا إلى مقابلة هذه الحركة بضدها وبرهنوا على أنهم لا يقولون عن خصومهم في القدرة على الوضع والاختلاق .  
فصنعوا المناقب الكثيرة لصاحبهم ، ونسبوا إليه كل فضيلة ، واجتهدوا في ذلك اجتهادا كبيرا .

قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة « وما أقول في رجل تعزى إليه كل فضيلة ، وتتجاذبه كل طائفة ، فهو رئيس الفضائل وينبوعها وأبو عذرها وسابق مضارها ، ومجلى حليتها . كل من بزغ فيها بعده فمنه أخذ ، وله اقتفى ، وعلى مثاله احتذى . وقد عرفت أن أشرف العلوم هو العلم الإلهي ، لأن شرف العلم بشرف المعلوم . ومن كلامه عليه السلام اقتبس ، وعنه نقل ، وإليه انتهى ومنه ابتداء . فان المعتزلة الذين هم أهل التوحيد والعدل ، وأرباب النظر ، ومنهم تعلم الناس هذا الفن تلامذته وأصحابه ، لأن كبيرهم وأصل بن عطاء تلميذ أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ، وأبو هاشم تلميذ أبيه وأبوه تلميذه عليه السلام . »

ومن خوارق العادات ما رواه صاحب الأغاني<sup>(١)</sup> من أن عليا عزم على الركوب ، فلبس ثيابه ، وأراد لبس الخنف ، فلبس أحد خفيه ثم هوى إلى الآخر فانقض عقاب من السماء فخلق به ثم ألقاه فسقط منه أسود<sup>(٢)</sup> وانساب فدخل جحرا فلبس علي بن أبي طالب الخنف . وفي ذلك يقول السيد الحميري :

(٢) الأسود : العظيم من الحيات .

(١) ص ٦٦ ج ١ .

ألا يا قوم للعجب العجائب      لُخْفٌ أبا الحُسَيْنِ ولِلْحُبَابِ  
 أتى خُفًّا له فانساب فيه      لَيْمَشَشَ رِجْلَهُ مِنْهُ بِنَابِ  
 فَخَرَّ من السماء له عُقَابٌ      من العُقْبَانِ أو شِبْهِ العُقَابِ  
 فطار به فخلق ثم أهوى      به للأَرْضِ من دون السَّحَابِ  
 إلى جُحْرٍ له فانساب فيه      بَعِيدِ القَعْرِ لم يُرْتَجِ بِنَابِ  
 كَرِيهُ الوَجْهِ أسودٌ ذو بَصِيصٍ      حديدُ النَّابِ أَرزَقُ ذو لَعَابِ  
 وَدُوْفَعَ عن أبي حسنٍ عليٍّ      نَقِيعُ سَمَامِهِ بعد أنْسِيَابِ

\*\*\*

ولما شاع التدوين وانتشر التأليف ظهرت كتب كثيرة في مناقب  
 أبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم من أصحاب رسول الله . ذكر ياقوت<sup>(١)</sup>  
 أن الطبري « رجع إلى طبرستان فوجد الرضا قد ظهر ، وسب أصحاب  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أهلها قد انتشر ، فأملى فضائل أبي بكر  
 وعمر حتى خاف أن يجرى على لسانه ما يكرهه فخرج منها من أجل  
 ذلك » .

قال ابن أبي الحديد<sup>(٢)</sup> « ولقد كان الفريقان في غيبة عما اكتسباه  
 واجترحاه ، ولقد كان في فضائل علي عليه السلام الثابتة الصحيحة  
 وفضائل أبي بكر المحققة المعلومة ما يغني عن تكلف العصبية لهما ، فإن  
 العصبية لهما أخرجت الفريقين من ذكر الفضائل إلى ذكر الرذائل ،  
 ومن تعديد المحاسن إلى تعديد المساوىء والمقابح . »

(١) معجم الأدباء ج ١٨ / ٨٥ . (٢) المجلد الثالث طبع الحلبي ص ١٧ .



كانت هذه الكتب الكثيرة التي ألقت عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلى مبنية على الخيال ، فيها أساطير وخرافات فهي قصص أدبية فيها لذة كبيرة ومتعة عظيمة . وقد انتشرت هذه القصص بين الجمهور خصوصا ما دار منها حول علي وأبنائه وشُغف العامة بها شغفا عظيما وأقبلوا على تلاوتها في مجالس السمر . ومن هذا القبيل قصص كتبت في عصور مختلفة عن آل البيت مثل السيدة زينب حارسة مصر ، والحسن والحسين والسيدة نفيسة والسيدة عائشة والحضر وغير هؤلاء . ثم تجاوز الأمر آل البيت إلى الأولياء والأقطاب ، فوضعت كتب عن السيد البدوي ، والسيد أحمد الرفاعي ، و ابراهيم الدسوقي ، وعبد الرحيم القنأني ، والسيد أبي الحجاج .

وهكذا اجتهد المسلمون شيعيين وسنيين في نشر الخرافات والأوهام والأساطير والأباطيل حول زعماء المسلمين من آل البيت وغيرهم فتأثرت بها عقائد العامة وتصوراتهم في العصور المختلفة ، وترتب على ذلك أن المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها تركوا الإسلام الصحيح الذي يقوم على التوحيد ، واتخذوا أربابا كثيرين يدعونهم من دون الله إذا مسهم الضر .

فترى من هنا أن التشيع قد أخرج نوعا من الأدب كان سببا في الهبوط بالمسلمين إلى هوة سحيقة من التأخر والانحطاط . وقد أفلح الوهابيون في القضاء على كثير من هذه الخرافات في داخل بلادهم ، أما في الأقطار الإسلامية الأخرى فالحال باقية كما هي عليه حتى بين طبقة المتعلمين .

## (٥) انتحال القول

ولم يقف أثر التشيع في النثر العربي عند ما قدمناه بل تعداه إلى شيء آخر، وهو وضع أدباء الشيعة لأقوال وخطب ورسائل وإسنادها إلى أئمتهم وبخاصة علي بن أبي طالب. فقد أخذ ما ينسب إليه من خطب وأمثال وحكم يزداد يوماً بعد يوم، حتى أتى الشريف الرضي فجمع كل ما ينسب إليه في كتاب ضخيم سماه نهج البلاغة. ونحوه كلاما يخلو من أشيع الحروف في الكلمات وهو حرف الألف. ولا يعقل أن يظهر مثل هذا التكلف قبل عصر العباسيين.

ونحوه من مصطلحات علم الكلام أقوالا لم تعرف ولا يعقل أن تعرف قبل ترجمة المفردات الإغريقية بما لها من غرائب النحت والاشتقاق ومثال ذلك « وإنك أنت الله الذي لم تتناه في العقول فتكون في مهب فكرها مكيفا، ولا في روياي خواطرها فتكون محدودا مصرفا ».

ومما ينسب إليه قوله « سلونى قبل أن تفقدونى ، فإن بين كتنى علما جماً خبرنى به حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقام إليه صعصعة ابن صوحان ، فقال له يا أمير المؤمنين : متى يخرج الدجال ؟ فقال له أقعد يا صعصعة ، فقد علم الله جل ثناؤه مقامك ، ولكن له علامات وهنات وأشباه يتلو بعضها بعضا حذو النعل بالنعل تكون في حول واحد . فإن شئت نبأتك بعلاماته . فقال عن ذلك سألتك يا أمير المؤمنين ، قال له : أعقد بيدك يا صعصعة . إذا أمت الناس الصلاة ، وأضاعوا

الأمانة ، واستحلوا الكذب ، وأكلوا الربا ، وأخذوا الرشا ، وشيدوا  
البناء ، واتبعوا الأهواء ، وباعوا الدين بالدنيا ، واستخفوا بالدماء ،  
وكان الحلم ضعفا ، والظلم نفرا ، والأمراء فجرة ، ووزراؤهم وأمناؤهم  
خونة ، وقرأؤهم فسقة ، ويظهر الجور ، ويكثر الطلاق وموت الفجاءة ،  
وحليت المصاحف ، وزخرفت المساجد ، وطولت المنابر ، وخربت  
القبور ، ونقضت العهود ، واستعملت المعازف ، وشربت الخمر<sup>(١)</sup> .

فظاهر من هذه القطعة أنها لا يمكن أن تصدر إلا عن شخص عاش  
في العصر العباسي الثاني ، حينما انغمس الناس في الترف والنعيم ،  
فأنشأوا القصور الفخمة ، وأقاموا المساجد العظيمة ، وتأنقوا في بنائها  
وزخرفوها وبرعوا في زخرفتها . وشملت عنايتهم جميع فروع الحياة  
من ملابس ومأكل ومسكن . وتفننوا في كتابة المصاحف وتحليتها بالذهب  
والفضة ، وأبدعوا في ذلك إبداعا عظيما . فأين كل هذا من عصر علي ؟

\*\*\*

وعلاوة على ما تقدم فإن أدباء الشيعة وضعوا كثيرا من القطع  
الأدبية والخطب والرسائل التي تؤيد مذهبهم وتدعم رأيهم أو التي ترفع  
من شأن علي وأبنائه ، وأجروها على ألسنة أشخاص مختلفين . ومثال ذلك  
ما رواه أبو علي القالي<sup>(٢)</sup> في كتاب الأمل من أن معاوية قال لضرار  
الصدائي : يا ضرار صف لي عليا رضي الله عنه . قال أعفني يا أمير  
المؤمنين . قال لتصفنه . قال : أما إذ لا بد من وصفه ، فكان والله بعيد

(١) تهج البلاغة .

(٢) أمالي القالي ج ٢ ص ١٤٩ .

المدى ، شديد القوى ، يقول فصلا ويحكم عدلا ، يتفجر العلم من جوانبه ، وتنطق الحكمة من نواحيه ، يستوحش من الدنيا وزهرتها ، ويستأنس بالليل ووحشته ، وكان والله عزيز العبرة ، طويل الفكرة ، يقلب كفه ويخاطب نفسه ، يعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما خشن . كان فينا كأحدنا ، يحيننا إذا سألناه ، وينبئنا إذا استبأناه ، ونحن مع تقريبه إيانا وقربه منا لا نكاد نكلمه لهيبته ، ولا نبتدئه لعظمته ، يعظم أهل الدين ، ويحب المساكين ، لا يطمع القوى في باطله ، ولا ييأس الضعيف من عدله . وأشهد لقد رأيت في بعض مواقفه ، وقد أرخى الليل سدوله ، وغارت نجومه وقد مثل في محرابه ، قابضا على لحيته ، يتململ تمللم السليم ، ويبكى بكاء الحزين . ويقول يا دنيا غرى غبرى . إلى تعرضت ؟ أم إلى تشوفت ؟ هيهات هيهات قد باينتك ثلاثا لا رجعة فيها . فعمرك قصير ، وخطرك حقير . آه من قلة الزاد ، وبعد السفر ووحشة الطريق . فبكي معاوية ، وقال : رحم الله أبا الحسن . وفي رواية أخرى فبكي معاوية ووكف دموعه على لحيته ما يملكها وجعل ينشفها بكمه : وقد اختنق القوم بالبكاء ، وقال رحم الله أبا الحسن . كان والله كذلك ، فكيف حزنك عليه يا ضرار ؟ قال : حزن من ذبح واحدها في حجرها .

أما بعد ، فهل كان معاوية يجهل عليا ويحتاج إلى من يصفه له ؟ كلا ! لقد كان معاوية يعرف عليا معرفة جيدة ولا يجهل شيئا من أخلاقه وعاداته .

ثم إنك ترى بعد ذلك أن معاوية ومن معه بكوا حتى كادوا

يحتنقون من البكاء ، تدفقت دموعهم ، وانهمرت عبراتهم . ثم ترى معاوية يقول : رحم الله أبا الحسن .

وقد سبق لك أن عرفت أن معاوية كان يوصي عماله بأن يحتتموا خطبهم في المساجد بسب علي وآل بيته والترحم على عثمان والاستغفار له . قال معاوية للغيرة « لا تتحم عن شتم علي وذمه ، والترحم على عثمان والاستغفار له والعيب على أصحاب علي والإقصاء لهم وترك الاستماع لهم وبإطراء شيعة عثمان والإدناء لهم والاستماع لهم ، وقد قتل كثيرين ممن رفضوا أن يتبرأوا من علي .

فإذا من السهل علينا أن ندرك أن هذه القطعة موضوعة ، وقد أخفق واضعها فيما أراد ولم يوفق فيما سعى .

\*\*\*

وقد أفرد ابن عبدربه في كتاب العقد الفريد فصلا خاصا للوافدات على معاوية من نساء زعماء الشيعة اللاتي قتل أزواجهن في الحرب ، ومن الوافدات عليه سودة ابنة عمارة ، وبكارة الهلالية والزرقاء ، وأم الخير بنت مرعش . وقد روى الشعبي أقوال هؤلاء النسوة مع معاوية ، وفيها مدح لعلي واعتذار لمعاوية وطلب الصفح والعفو . وتنتهي هذه الأقوال بأن يسأل معاوية كلامهن عن حاجتها ويجزل لهن العطاء ويردهن إلى ديارهن إلا أروة بنت عبد المطلب فإنها لم تسأله شيئا وانصرفت وهي غاضبة نائمة ، ساخطة على الدهر ما فعل بآل علي . ونحن مضطرون إلى الشك في صحة هذه الأقوال لأنها أتت عن طريق الشعبي وهو شيعي يكره الأمويين وقد خرج عليهم مع عبد الرحمن بن الأشعث

أيام الحجاج وعفا عنه بنو أمية أخيرا ، والشيعه مشهورون بالكذب  
والاختلاق . أنظر إلى كثير حين يقول في محمد بن الحنفية  
هو المهدي خبرناه كعب أخو الأخبار في الحقب الخوالى  
فلما قيل هل رأيت كعبا . قال : لا ، قيل له فلم قلت خبرناه كعب  
قال : بالتوهم .

وفضلا عما تقدم فإن الشعبي كان يشرب الخمر ، ولم يكن متمسكا  
بأهداب الدين والفضيلة .

ولعل من أروع ما أتى به صاحب العقد الفريد المناظرة بين المأمون  
والعلماء واحتجاجه عليهم في فضل علي . فقد روى أن المأمون جمع  
أربعين عالما من المتفقيين في الدين وكان علي رأسهم إسحاق بن إبراهيم  
ابن إسماعيل بن حماد بن زيد . وبدأ المأمون حديثه معهم بقوله « إن  
أمير المؤمنين يدين الله على أن علي بن أبي طالب خير خلفاء الله بعد  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأولى الناس بالخلق له . » وهذه المناظرة  
طويلة وممتعة فليرجع إليها القارىء إن شاء . وهى من غير شك من وضع  
أحد دعاة الشيعة . وقد أورد ابن عبد ربه في مكان آخر ما نصه « قال  
المأمون لعلى بن موسى : علام تدعون هذا الأمر ، قال : بقرابة علي  
وفاطمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال له المأمون : إن لم تكن  
إلا القرابة فقد خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل بيته من  
هو أقرب إليه من علي أو من هو في قعدده . وإن ذهبت إلى قرابة فاطمة  
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن الأمر بعدها للحسن والحسين ،

فقد أبتزهما علي حقهما وهما حيان صحیحان فاستولى علي ملاحق له فيه فلم يجد علي بن موسى جواباً .

فالكلام الذي نسب إلى المأمون في فضل علي وإن كان من وضع الشيعة أنفسهم إلا أن الثابت أن المأمون كان يميل إلى العلويين ، وقد عهد بولاية العهد من بعده إلى علي بن موسى الذي سبق ذكره ولكن هذا مات قبل أن يتولى مقاليد الأمور وقد ادعى الشيعة أنه مات مسموما ، وربما كان هذا صحیحاً ، فلعل المأمون رأى رأياً ثم بدا له غيره فتخلص من علي بأن دس له السم . والدليل على ذلك أن المأمون أجرى ولاية العهد بعد وفاة علي في العباسيين مع أنه كان قادراً على اختيار شخص آخر من العلويين لو أنه ثبت علي رأيه الأول .

## إفصل الثاني

### خطباء الشيعة

#### الإمام علي

مولده : ولد قبل الهجرة بثلاث وعشرين سنة . وكانت ولادته بمكة  
بالكعبة . وفي ذلك يقول السيد الحميري :

ولدته في حرم الإله وأمنه      والبيت حيث فناؤه والمسجد  
بيضاء طاهرة الثياب كريمة      طابت وطاب وليدها والمولد  
في ليلة غابت نحوس نجومها      وبدت مع القمر المنير الأسعد  
مالف في خرق القوابل مثله      إلا ابن آمنة النبي محمد

ثقافته وتهذيبه : حفظ الإمام علي القرآن حفظاً جيداً ووعى الحديث  
وتفقه في الدين ، وتأثر فصاحة الرسول وبلاغته ، كما وقف على كثير  
من شعر من سبقه من الشعراء ، فلا عجب أن كان فارساً من فرسان  
البلاغة ، وعلماً من أعلام البيان . قال الأستاذ محمد حسن نائل المرصفي<sup>(١)</sup>  
« بهذه الخصال الثلاث — يعني جمال الحضارة الجديدة ، وجلال البداوة  
التقديمة ، وبشاشة القرآن الكريم — امتاز الخلفاء الراشدون . ولقد  
كان المجلي في هذه الخلية على صلوات الله عليه . وما أحسبني أحتاج في  
إثبات هذا إلى دليل أكثر من نهج البلاغة ، ذلك الكتاب الذي أقامه

(١) في مقدمة شرحه نهج البلاغة .



الله حجة واضحة على أن عليا رضى الله عنه قد كان أحسن مثال حي لتور القرآن وحكمته ، وعلمه وهدايته ، وإعجازة وفصاحته .  
وقد سبق أن ذكرنا أن الخطب التي تنسب إلى علي بن أبي طالب جمعت كلها في كتاب ضخيم سمي « نهج البلاغة » . والآن نريد أن نتكلم عن هذا الكتاب الذى هو أثر من أنفس الآثار التي تركها التشيع في الأدب العربي .

### نهج البلاغة

كان الكلام الذى ينسب إلى علي مدونا في كثير من الكتب . وقد بقي كذلك حتى جاء الشريف الرضى فحسن له بعض أصدقائه كما قال أن يجمع ما يعزى إلى علي من خطب ومواعظ وحكم ، وما صدر عنه من رسائل . قال في مقدمة النهج : « وسألوني عند ذلك أن أبدأ بتأليف كتاب يحتوى على مختار كلام مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في جميع فنونه ، وملتعبات غصونه من خطب وكتب ومواعظ وآداب ، علما أن ذلك يتضمن من عجائب البلاغة ، وغرائب الفصاحة ، وجواهر العربية ، وثواقب الكلم الدينية والدينية مالا يوجد مجتمعا في كلام ولا مجموع الأطراف في كتاب . . . فأجبتهم إلى الابتداء بذلك ، علما بما فيه من عظيم النفع ، ومدشور الذكر ومدخور الأجر » .

ترتيب الكتاب : قال الشريف الرضى « ورأيت كلامه عليه السلام يدور على أقطاب ثلاثة : أولها الخطب والأوامر ، وثانيها الكتب والرسائل ، وثالثها الحكم والمواعظ . فأجمعت بتوفيق الله على الابتداء

باختيار محاسن الخطب ، ثم محاسن الكتب ، ثم محاسن الحكم والأدب ، مفردا لكل صنف من ذلك بابا ، ومفصلا فيه أوراقا لتكون مقدمة لاستدراك ما عساه يشذ عنى عاجلا ، ويقع إلى آجلا . وإذا جاء شيء من كلامه عليه السلام الخارج في أثناء حوار ، أو جواب سؤال ، أو غرض آخر من الأغراض في غير الأنحاء التي ذكرتها وقررت القاعدة عليها نسبتته إلى أليق الأبواب به ، وأشدها ملاءمة لغرضه . وربما جاء فيما اختاره من ذلك فصول غير متسقة ، ومحاسن غير منتظمة ، لأنى أوردت النكت واللمع ، ولا أقصد التتالى والنسق .

محتوياته : ضم كتاب نهج البلاغة بين دفتيه ٢٤٢ خطبة وكلاما و ٧٨ كتابا ورسالة و ٤٩٨ كلمة من روائع الحكم وجوامع الكلم .  
شروحه : شروح هذا الكتاب تليف على الخمسين . والمعروف منها الآن لدى الناس :

١ — شرح ابن أبي الحديد . وهو عبد الحميد بن هبة الله المدائني المشهور بابن أبي الحديد . ولد عام ٥٨٦ هـ وتوفى عام ٦٥٦ هـ أهدها إلى الوزير ابن العلقمي رئيس الشيعة ببغداد في ذلك الوقت ، وفي أيام هذا الوزير زالت الخلافة العباسية من الوجود . وابن أبي الحديد وإن ادعى أنه معتزلى إلا أنى أشك في هذا الإدعاء وأعتقد أنه كان شيعيا متعصبا . وقد طبع هذا الشرح بمصر عام ١٣٢٩ بمطبعة الحلبي . وهو أشهر الشروح التي ظهرت لهذا الكتاب .

٢ — شرح كمال الدين بن ميثم النجراتي . وهو من علماء القرن

السابع الهجري . قضى شطرا من حياته ببغداد ، وقد جاء في مقدمة شرحه « جعلت هذا الكتاب ، بعد كتاب الله وكلام رسوله ، مصباحا أستضيء به في الظلمات ، وسلبا أعرج به إلى طبقات السموات » وقد فرغ منه في رمضان من عام ٦٧٧ هـ . وطبع ببلاد فارس سنة ١٢٧٤ هـ ويقع في نحو أربعمئة صفحة من الحجم الكبير .

٣ — شرح ميرزا حبيب الله بن محمد بن هاشم الهاشمي العلوي الموسوي الأزرجاني . وهو من علماء إيران . كان حيا في عام ١٣٠٣ هـ . وقد أهدى شرحه إلى شاه إيران مظفر الدين خان . وهذا الشرح ضخم جدا في أربعة أجزاء من الحجم الكبير يتألف كل جزء من أربعمئة صفحة . طبع ببلاد فارس عام ١٣٥١ هـ وأطلق عليه اسم « منهاج البراعة وشرع الفصاحة » .

٤ — شرح الشيخ محمد عبده وهو لا يقاس بالنسبة لغيره من الشروح إذ اقتصر فيه صاحبه على إيضاح الصعب من المفردات .

\*\*\*

لقد اهتم أدباء الشيعة بشرح هذا الكتاب اهتماما كبيرا ، وبالغوا في الإسهاب والتطويل ، وملتوا شروحهم بالخرافات والخزعبلات التي تضحك الثكلى .

\*\*\*

منزله : ورد في مقدمة شرح حبيب الله لكتاب نهج البلاغة ما نصه « هو كتاب في الاتقان تلو الفرقان ، لكونه مواظ أمير المؤمنين عليه السلام ، وكلماته المشهورة على لسان المسلمين ، المشتملة على اثبات

الصانع ، وإظهار البديع ، والتوحيد بالبرهان القاطع ، والبيان النافع والحكمة والموعظة الحسنة ، والقصص والأمثال .

وقال محمد حسن نايل المرصفي : «اجتمع لعلی (ع) في هذا الكتاب ما لم يجتمع لكبار الحكماء ، وأفذاذ الفلاسفة ، ونوابغ الربانيين من آيات الحكمة السامية ، وقواعد السياسة المستقيمة ، ومن كل موعظة باهرة ، وحجة بالغة تشهد له بالفضل وحسن الأثر . خاض على في هذا الكتاب لجنة العلم والسياسة والدين ، فكان في كل هذه المسائل نابغة مبرزا . ولئن سألت عن مكان كتابه من الأدب بعد أن عرفت مكانه من العلم ، فليس في وسع الكاتب المسترسل ، والخطيب المصقع ، والشاعر المفلق أن يبلغ الغاية في وصفه ، والنهاية في تقريره .»

وقال محمد عبده « تأملت جملا من عباراته من مواضع مختلفات ، وموضوعات متفرقات . فكان يخيل لي في كل مقام أن حروبا شبت ، وغارات شنت . وأن للبلاغة دولة ، ولل فصاحة صولة ، وأن للأوهام عرامة ، وللريب دعارة ، وأن جحافل الخطابة ، وكتائب الذرابة ، في عقود النظام ، وصفوف الانتظام تنافح بالصفيح الأبلج ، والقويم الأملج وتمتلج المهج بروائع الحجج ، فتقل من دعارة الوسوس ، وتصيب مقاتل الخوانس ، فما أنا إلا والحق منتصر ، والباطل منكسر ومرج الشك في خمود ، وهرج الريب في ركود . وأن مدبر تلك الدولة وباسل تلك الصولة هو حامل لوائها الغالب ، أمير المؤمنين على ابن أبي طالب .

« بل كنت كلما انتقلت من موضع إلى موضع ، أحس بتغير المشاهد

وتحول المعاهد . فتارة كنت أجدني في عالم يعمره من المعاني أرواح  
عالية ، في حلق من العبارات الزاهية ، تطوف على النفوس الزاكية ،  
وتدنو من القلوب الصافية توحى إليها رشادها ، وتقوم منها مرادها ،  
وتنفر بها عن مداحض النزال إلى جواد الفضل والكمال . وطورا كانت  
تنكشف إلى الجمل عن وجوه باسرة ، وأنياب كاشرة ، وأرواح في أشباح  
النور ومخالب النور ، قد تحفزت للوثاب ثم انقضت للاختلاب ،  
فخلبت القلوب عن هواها ، وأخذت الخواطر دون مرماها . واغتالت  
فاسد الأهواء ، وباطل الآراء . »

\*\*\*

أما بعد ، فقد أتيت هنا بأقوال ثلاثة رجال في كتاب نهج البلاغة  
وهي قطع مديح القى بغير حساب ظنا من كاتبيها أنهم يظفرون برضا الله  
ورسوله إن هم أزجوا هذا المديح . ولم يحاول أحد منهم أن يتناول النهج  
تناولا علميا يعود على القارىء بالنفع .

\*\*\*

بحث وتحقيق : وقد رأيت لزاما على في هذا المقام أن أتناول نهج  
البلاغة بالبحث والتحقيق سالكا في ذلك سبيل العلماء الذين يفيدون  
القراء بما يقدمون لهم من حقائق ناطقة . أما هؤلاء الذين لا هم لهم إلا  
إرسال المدح والثناء فهمتهم هيئة لينة ، فما أيسر أن تقول « هو كتاب في  
الاتقان تلو الفرقان » ، وما أسهل أن تتمق في مدحه الألفاظ كما تتمقها  
الشيخان حسن نايل المرصفي ومحمد عبده . ولكن هذا لا يفيد القارىء  
في كثير أو قليل . وبما أتى لم أخرج هذا الكتاب لأمدح فيه أو أقدمح ،

بل حرصت فيه كما يرى القارىء على إظهار الحقائق وإبرازها ، لذلك لم أسر في الطريق التي سار فيها هؤلاء المادحون . . .

\*\*\*

صاحب النهج : في كتاب نهج البلاغة أمور كثيرة تجعلنا نشك في نسبة أكثر ما فيه إلى الإمام على . وهذا رأى سبقنا إليه القدماء . قال ابن أبي الحديد « كثير من أرباب الهوى يقولون إن كثيرا من نهج البلاغة كلام محدث صنعه قوم من فصحاء الشيعة . وربما عزوا بعضه إلى الرضى أبي الحسين وغيره » .

غير أن القدماء لم يشرحوا لنا أسباب الشك . أجل ! لقد أبدوا ارتياهم ثم صمتوا . وقد رأيت لزاما على أن أتناول أسباب الشك في نسبة ما في النهج إلى عليّ بشيء من التفصيل .

\*\*\*

### أسباب الشك :

( أولا ) سبق أن ذكرنا أن نهج البلاغة قد ضم بين دفتيه ٢٤٢ خطبة وكلاماً ، ٧٨ كتاباً ورسالة ، ٤٩٨ حكمة . وهذا العدد الهائل لم يدون إلا في العصر العباسي . وليس من شك في أن حفظ هذا المقدار الضخم من الأمور المتعددة . ومن هذه الخطب ما هو طويل جدا وليس من السهل وعيه وتذكر ألفاظه بعد أجيال . فقد بلغ عهد عليّ للأشتر النخعي مائتين وخمسين سطرا . وبلغت بعض خطبه مائتي سطر ، وبعضها يتقص قليلا عن المائتين . وإذا علمنا أن القرآن على عظيم خطره ، وجليل

شأنه كان مظنة أن يضيع لولم يتداركه المسلمون الأولون ، رأينا أنفسنا مسوقين إلى النظر بعين الارتياب فيما جاء منسوباً إلى علي في هذا الكتاب . وما الداعي إلى كتابة مثل هذا العهد المفرد في الطول ولم يكن الأشر غريباً عن علي بل كان من أقرب الناس إليه . ولم يسبق أن كتب أحد من الخلفاء عهداً في مثل هذا الطول ؟؟

(ثانياً) إذا أقيمت نظرة على الخطب المنسوبة لعلي لم تمالك نفسك من الضحك ، وذلك لما جاء في كثير منها من أمور وقعت بعد عصر علي كقيام الدولة الأموية ، وسقوطها والقضاء على الأمويين قضاء مبرماً بغير رحمة ولا شفقة ، وقيام دولة بني البعاس ، وظهور الفتن والقلاقل وانتشار الحروب والثورات ، وترك الناس للدين وانغماسهم في الترف والنعيم . وقد سبق لنا أن أوردنا مثلاً لذلك عند الكلام على « انتحال القول » ولا نرى بأساً من أن نورد للقارئ مثلاً آخر ليزداد إيماناً على إيمان إن لم يكن قد اطلع على النهج . فما ينسب إليه قوله « فوالذي نفسى بيده لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة ولا عن فئة تهدي مائة وتضل مائة إلا أنبأتكم بناعقها<sup>(١)</sup> وقائدها ، وسائقها ومناخ ركبها ومحط رحالها ومن يقتل من أهلها قتلاً ، ويموت منهم موتاً »

ألا إن أخوف الفتن عندي عليكم فتنه بني أمية ، فإنها فتنة عمياء مظلمة ، عمت خطتها وخصت بليتها ، وأصاب البلاء من أبصر فيها ، وأخطأ البلاء من عمى عنها . وإيم الله لتجدن بني أمية لكم أرباباً سوء بعدى كالناب الضروس تعدم فيها ، وتخط بيدها ، وتزبن برجلها

(١) الداعي إليها .

وتمنعُ درَّها . لا يزالون بكم حتى لا يتركوا منكم إلا نافعاً لهم أو غير ضائرٍ  
بهم . ولا يزال بلاؤهم حتى لا يكون انتصارُ أحدكم منهم إلا كانتصارُ  
العبد من ربه ، والصاحب من مستصحبه . تردُّ عليكم فتشتمهم شوهاءٌ  
مخشيةٌ ، وقطعاً جاهليةٌ ، ليس فيها منارٌ هدىً ، ولا علمٌ يرى ، نحن أهل  
البيت فيها بمنجاةٍ ، ولسنا فيها بدعاة . ثم يفرجها الله عنكم كتفريج الأديم  
بمن يسومهم حسفاً ، ويسوقهم عنفاً ، ويسقيهم بكأسٍ مُصبرةً ، لا يعطيهم  
إلا السيف ، ولا يجاسئهم إلا الخوف . فعند ذلك تودُّ قريشٌ بالدنيا  
وما فيها لو يروني مقاماً واحداً ، ولو قدرَ جزرٌ جزوراً لآقبل منهم ما أطلب  
اليوم بعضه فلا يعطوني .

وأنت واجد خطبا كثيرة من هذا النوع . وهي من غير شك  
موضوعة ومحمولة على الإمام عليّ الذي لم يكن علام الغيوب . فهل هذه  
الخطب بلغت من الإتقان ما يجعلها تلو الفرقان؟؟ وهل ترى فيها ما رآه  
محمد عبده حين يقول « وأن جحافل الخطابة ، وكتائب الذرابة في عقود  
النظام ، وصفوف الانتظام تنافع بالصفيح الأبلج ، والقويم الأملج  
وتمتلج المهج بروائع الحجج » فأين هو القويم الأملج؟؟ وأين هي  
روائع الحجج؟؟

(ثالثاً) وأمر ثالث يجعلك تزداد شكاً وارتياباً وهو أن كثيراً من  
الخطب اشتمل على علوم لم تعرف في المجتمع الإسلامي إلا بعد عصر  
عليّ بزمن طويل ، كدقائق علم التوحيد ، وأبحاث الرؤية والعدل ،  
والتوسع في كيفية كلام الخالق وابتعاده عن صفات الجسم وكيفيةاته ،  
وتنزهه عن مجانسة مخلوقاته ، كما تناولت موضوعات وصفية لم يطرقها



المسلمون إلا في عصور متأخرة كوصف النملة والخفاش والطاووس .  
ومثال ذلك قوله من خطبة يذكر فيها ابتداء خلق السماء والأرض وخلق  
آدم « الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون ، ولا يحصى نعباه العادون ،  
ولا يؤدي حقه المجتهدون . الذي لا يدركه بعد الهمم ، ولا يتاله غوص  
الفظن . الذي ليس لصفته حد محدود ، ولا نعت موجود : ولا وقت  
معدود ، ولا أجل ممدود . فطر الخلائق بقدرته ، ونشر الرياح برحمته ،  
ووتد بالصخور ميدان أرضه . أول الدين معرفته ، وكمال معرفته التصديق  
به ، وكمال التصديق به توحيده ، وكمال توحيده الإخلاص له وكمال  
الإخلاص له ، نفي<sup>(١)</sup> الصفات عنه لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف ،  
وشهادة كل موصوف أنه غير الصفة فمن وصف الله سبحانه وتعالى فقد  
قرنه ، ومن قرنه فقد ثناه ، ومن ثناه فقد جزأه ، ومن جزأه فقد جهله ومن  
جهله فقد أشار إليه ومن أشار إليه فقد حده ، ومن حده فقد عدّه . ومن  
قال فيم فقد ضمنه ، ومن قال علام فقد أخلى منه . كائن لا عن حدث ،  
موجود لا عن عدم ، مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة .  
فاعل لا بمعنى الحركات والآلة . . . الخ » .

وفي هذه الخطبة اصطلاحات لم تعرف في عصر الإمام عليّ ، بل  
عرفت بعده بقرون ، كما أن التعبيرات التي انطوت عليها هذه الخطبة لم تظهر  
إلا على أيدي علماء الكلام في العصر العباسي . وعلاوة على ما تقدم فإنها  
رتبت ترتيبا منطقيًا يبدأ بمقدمة تنتهي إلى نتيجة هي نفي الصفات عن الله ،  
وهذا أمر كان موضع خلاف شديد بين الفرق الإسلامية ولم يعرف إلا  
في أيام العباسيين . فهي بلا ريب موضوعة على الإمام عليّ ، وهي ليست

(١) هذا كلام أرسطو الذي لم يعرف إلا بعد عصر الترجمة .

في الإنشقاق تلو الفرقان ، ولا أجد فيها ما وجده محمد عبده من الصفيح الأبلج والقويم الأملج الذي يمتلج المهج بروائع الحجج .

(رابعا) وأمر رابع يجعلك تمعن في الشك وتسرف في الارتياب وهو أنك تجد في خطب كثيرة روحا غريبا عن الإسلام ، فيها تناقض مع أحكام الدين الخفيف وأصوله ، وفيها روح ضار جدا بالمجتمع الإسلامي والحضارة الإسلامية . ترى فيها دعوة إلى الرهينة وترك ما أحل الله من الطيبات في هذه الحياة الدنيا . ومثال ذلك قوله يخاطب شخصا يسمى «نوبا» طوبى للزاهدين في الدنيا والراغبين في الآخرة . أولئك قوم اتخذوا الأرض بساطا ، وترابها فراشا ، وماءها طيبا ، والكتاب شعارا ، والدعاء دثارا ، وقرضوا الدنيا قرضا على منهاج المسيح بن مريم فإن الله عز وجل أوحى إلى عبده المسيح بن مريم أن مر بنى اسرائيل ألا يدخلوا بيوتا من بيوتى إلا بقلوب طاهرة ، وأبصار خاشعة ، وأيد نقية . فإنى لا أستجيب لأحد منهم دعوة لأحد من خلقى قبله مظلمة . يأنوف لا تكونن شاعرا ولا عشارا<sup>(١)</sup> ولا شرطيا ولا عريفا<sup>(٢)</sup> ولا صاحب كوبة<sup>(٣)</sup> ولا صاحب عرطبة<sup>(٤)</sup> .

وليس من المعقول أن يصدر مثل هذا القول من علي . وكيف ينهى الناس عن أن يكونوا شعراء ، وهو نفسه كان شاعرا ونسب إليه ديوان مشهور بين الناس ؟؟ كيف ينهى الناس عن أن يكونوا شعراء والإسلام أباح لهم ذلك ، والنبي كان ممن يطربون للشعر ويحرضون

(١) الذي يجمع العشور .

(٢) منصب دون الرئيس .

(٣) الكوبة الطبل .

(٤) عرطبة : العود وهو من آلات الطرب .

على قوله ؟؟ وكيف ينهى على الناس عن أن يكونوا عشارين أو من رجال الشرطة ؟؟ ومن يجمع أموال الدولة ومن يسهر على حفظ الأمن والنظام فيها ؟؟ وفي هذه الخطبة تحريض على قرض الدنيا على منهاج المسيح بن مريم . وما شأن المسلمين بمنهاج المسيح ولهم من سنة رسولهم خير مرشد وأفضل دليل .

لا شك في أن نسبة مثل هذه الخطبة للإمام عليّ تحط من شأنه ، وتضع من منزلته . ونحن نجل الإمام عليا وننزهه عن قول مثل هذه الخطب التي لا أرى أنها في الإتيان تلو الفرقان . ولا أرى فيها ما رآه محمد عبده من الصفيح الأبلج والقويم الأملج الذي يمتلج المهج بروائع الحجج .

( خامسا ) وأمر خامس يجعلك تجزم بأن جل ما في النهج ليس لعليّ وهو الاختلاف العظيم في أساليب الخطب . ترى كلاما مرسلا على سجيته بغير تكلف ولا تصنع ومثال ذلك قوله من إحدى خطبه « أنبئت بسرا قد اطلع اليمن ، وإني والله لأظن هؤلاء القوم سيدالون منكم باجتماعهم على باطلهم ، وتفرقكم عن حقكم ، وبمعصيتكم إمامكم في الحق ، وطاعتهم إمامهم في الباطل . . . الخ » .

على حين أنك ترى له نوعا آخر من الخطب يظهر فيه آثار الصنعة والتكلف المرذول ، والحرص الشديد على السجع وغير ذلك مما لم تعرفه العرب في عصر عليّ ، بل عرف في عصور متأخرة جدا ومثال ذلك ما ينسب إليه « الحمد لله المعروف من غير رؤية ، والخالق من غير رؤية . الذي لم يزل دائما قائما إذ لا سماء ذات أبراج ،

ولا حجب ذات أرتاج ، ولا ليل داج ، ولا بحر ساج ، ولا جبل  
ذو فجاج ، ولا فنج ذو إعوجاج ، ولا أرض ذات مهاد ، ولا خلق  
ذو اعتماد . »

وقوله في وصف السماء « ونظم بلا تعليق رهوات فزجها ولاحم  
صدوع انفراجها ، ووشج بينها وبين أزواجها ، وذلل للهابطين  
بأمره ، والصاعدين بأعمال خلقه حزوة معراجها ، ناداها بعد إذ هي  
دخان فالتحمت عرى أشراجها . »

وانظر إلى الحرص على الجناس في قوله « أرسله لإنقاذ أمره ،  
وإنهاء عذره ، وتقديم نذره ، وأحصاءم عددا ، ووظف لكم مددا ،  
في قرار خبرة ، ودار عبرة . غرور حائل ، وضوء آفل ، وظل زائل ،  
وسناد مائل » .

ثم تأمل قوله « فمن أخذ بالتقوى عزبت عنه الشدائد بعد دنوها  
واحلوت له الأمور بعد مرارتها ، وانفرجت عنه الأمواج بعد تراكمها ،  
وأسهلت له الصعاب بعد انصبابها ، وهطلت عليه الكرامة بعد  
قحوطها وتحذبت عليه الرحمة بعد نفورها ، وتفجرت عليه النعمة بعد  
نضوبها ، ووبلت عليه البركة بعد رذاذها . » ترى فقرا متساوية في  
عدد كلماتها وفي التزام كلمة « بعد » في كل منها واشتمال كل فقرة على  
طباق ، فضلا عن أنها تدور كلها حول معنى واحد . فالآثار الأدبية  
التي وصلت إلينا من عصر علي تختلف عن هذا النمط المتكلف اختلافا  
كبيراً وتبتعد عنه ابتعاداً ظاهراً . وهذا شيء يرغبنا على رفض نسبة

تلك الخطب إلى الإمام علي ، وهي ليست تلو الفرقان في الإتيان ، ولا أرى فيها ما رآه محمد عبده من الصفيح الأبلج ، والقويم الأملج الذي يمتلج المهج بروائع الحجج .

(سادسا) وأمر سادس يدفعك إلى رفض كثير مما ينسب لعلي ، وهو أنك ترى خطبا كثيرة فيها وصف للحياة الاجتماعية على نحو لم يعرف إلا في عصور متأخرة . ترى في هذه الخطب طعنا على الوزراء والأمراء والحكام والولاة والعلماء والقضاة ، طعنا شديدا في السلوك والأخلاق وفي الذمم والضمائر ، ووصفا للقضاة بالجهل وعدم المعرفة بأحكام الشريعة . ومثال ذلك ما ينسب إليه « إِنَّ أَبْغَضَ الْخَلَائِقِ إِلَى اللَّهِ رَجُلَانِ : رَجُلٌ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ ، فَهُوَ جَائِرٌ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ ، مَشْغُوفٌ بِكَلَامِ بَدْعَةٍ ، وَدُعَاءِ ضَلَالَةٍ . فَهُوَ فِتْنَةٌ لِمَنْ افْتَنَ بِهِ ، ضَالٌّ عَنْ هُدًى مَنْ كَانَ قَبْلَهُ ، مُضِلٌّ لِمَنْ اقْتَدَى بِهِ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ ، سَمَالٌ خَطَايَا غَيْرِهِ ، رَهْنٌ بِخَطِيئَتِهِ . وَرَجُلٌ قَمَشَ جَهْلًا ، مُوضِعٌ فِي جَهَالِ الْأُمَّةِ ، عَادٍ فِي أَعْبَاسِ الْفِتْنَةِ ، عَمٌّ بِمَا فِي عَقْدِ الْهُدَى . قَدْ سَمَاهُ أَشْبَاهُ النَّاسِ عَالِمًا وَلَيْسَ بِهِ . بَكَرٌ فَاسْتَكْثَرَ مَنْ جَمَعَ مَاقِلَ مِنْهُ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ ، حَتَّى إِذَا ارْتَوَى مِنْ آجِنٍ وَارْتَوَى مِنْ غَيْرِ طَائِلٍ ، جَلَسَ بَيْنَ النَّاسِ قَاضِيًا ضَامِنًا لِتَخْلِيصِ مَا التَّبَسَّ عَلَى غَيْرِهِ . فَإِنْ نَزَلَتْ بِهِ إِحْدَى الْمُبْهَمَاتِ هَيَأُ لَهَا حَشْوًا رَثًا مِنْ رَأْيِهِ ، ثُمَّ قَطَعَ بِهِ . فَهُوَ مِنْ لُبْسِ الشُّبُهَاتِ فِي مِثْلِ نَسْجِ الْعَنْكَبُوتِ لَا يَدْرِي أَصَابَ أَمْ أَخْطَأَ . فَإِنْ أَصَابَ خَافَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَخْطَأَ ، وَإِنْ أَخْطَأَ رَجَا أَنْ يَكُونَ قَدْ

أصاب ، جاهلٌ خَبَّاطٌ جَهالاتٍ ، عاشَ رَكابُ عَشْواتٍ ، لمْ يَعِضْ  
عَلَى العِلْمِ بِضَرْسٍ قَاطِعٍ ، يُذِرِي الرِّوَايَاتِ إِذْرَاءَ الرِّيحِ الهَشِيمِ ،  
لَا مَلِيءٌ وَاللَّهِ بِإِصْدَارِ مَا وَرَدَ عَلَيْهِ ، وَلَا هُوَ أَهْلٌ لِمَا فُوضَ إِلَيْهِ .  
لَا يَحْسِبُ العِلْمَ فِي شَيْءٍ مَّا أَنْكَرَهُ وَلَا يَرَى أَنَّ مِنْ وِراءِ مَا بَلَغَ مَذْهَبًا غَيْرَهُ ؛  
وَإِنْ أَظْلَمَ أَمْرًا كَتَمَ بِهِ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ جَهْلٍ نَفْسَهُ . تَصْرُخُ مِنْ جَوْرِ  
قَضائِهِ الدَّماءِ وَتَعْبُجُ مِنْهُ المِوارِيثُ . إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مِنْ مَعْشَرٍ يَعِيشُونَ  
جَهالًا وَيَمُوتُونَ ضَلالًا ، لَيْسَ فِيهِمْ سَلْعَةٌ أَثْبُورَ مِنَ السِّكِّتابِ إِذَا تُبْلِيَ  
حَقَّ تِلْوايَتِهِ ، وَلَا سَلْعَةٌ انْفَقَ بَيْعًا وَلَا أُعْلِيَ ثَمَنًا مِنَ السِّكِّتابِ إِذَا حَرَّفَ  
عَنْ مواضِعِهِ . وَلَا عِنْدَهُمْ أَنْكَرٌ مِنَ المَعْرُوفِ ، وَلَا أَعْرَفَ مِنَ المُنْكَرِ .

وَمَا يَنْسَبُ إِلَيْهِ وَفِيهِ وَصَفَ لِحَالَةِ الفِوضَى الَّتِي كانَ عَلَيْهَا القِضاءُ  
وَهو أَمْرٌ لَمْ يَعْرِفْ إِلَّا فِي العَصْرِ العِباسِيِّ « تَرَدُّ عَلَى أَحَدِهِمُ القِضْيَةُ  
فِي حَكْمٍ مِنَ الأَحْكامِ فَيَحْكُمُ فِيهَا بِرَأْيِهِ ، ثُمَّ تَرَدُّ تِلْكَ القِضْيَةُ بَعِينِها عَلَى  
غَيْرِهِ فَيَحْكُمُ فِيها بِخِلافِهِ ، ثُمَّ يَجْتَمِعُ القِضاءُ بِذلِكَ عِنْدَ الإِمَامِ الَّذِي  
اسْتَقْضاهُمْ فَيَصُوبُ آراءَهُمُ جَميعًا . وَإِلَهُمُّ واحِدٌ ، وَنَبِيَّهُمُ واحِدٌ .  
وَكِتابُهُمُ واحِدٌ . أَفَأَمَرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِالاختِلافِ فَأَطاعُوهُ ؟ أَمْ نَهاهُمْ  
عَنهُ فَعَصَوْهُ ؟ أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ سَبْحانَهُ دِينًا ناقِصًا فَاسْتَعانَ بِهِمُ عَلَى إِتِمائِهِ ؟  
أَمْ كانُوا شُرْكَاءَ فَلَهُمُ أَنْ يَقولُوا وَعَلَيْهِ أَنْ يَرْضَى . . . الخ » فَإِذا عَلِمْتَ  
أَنَّ القِضاءَ فِي أَيامِنا عَلَى كانُوا مِنَ الصَّحابةِ ، وَلَمْ يَكُنْ هُنَاكَ أُمَّةٌ يَجْتَمِعُونَ  
إِلَيْهِمْ إِلَّا أَبُو بَكْرٍ وَعَمْرُو عُمَانَ . وَلَمْ يَكُنْ هُنَاكَ أَجَنٌّ يَرْتَوونَ مِنْهُ ، بَلْ لَمْ يَكُنْ  
لَدَيْهِمْ سِوَى القُرْآنِ ، وَلَمْ يَظْهَرِ هَذَا الاختِلافَ العَظيمَ الَّذِي نَرى صِورَتَهُ  
فِي هَذِهِ الخُطْبِ ، قَطَعْتَ بِأَنَّها مِنْ وَضَعِ قَوْمِ عَاشُوا بَعْدَ عَلِيِّ بْنِ مَرْيَمَ

طويل ، وكتبوا ما كتبوا ثم نسبوه إلى علي اعتقاداً منهم بأن فيها ما يرفع شأنه ويسمو بمنزلته . وهي من غير شك ليست في الإتيان تلو الفرقان . ولم أجد فيها ما وجده محمد عبده من الصفيح الأبلج والقويم الأملج الذي يمتلج المهج بروائع الحجج .

(سابعاً) وأمر سابع يسلمك إلى الريّة في هذا الكتاب . ترى فيه خطبا كثيرة تروى أموراً لا يقبلها العقل من شأنها لو سحت أن تؤيد حق علي في الخلافة . ومثال ذلك ما ينسب إليه : « ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله ، فقلت يا رسول الله ما هذه الرنة ، فقال هذا الشيطان أيس من عبادته . إنك تسمع ما أسمع وترى ما أرى إلاّ أنك لست ببني ، ولكنك وزير ، وإنك لعلي خير » .

وقوله : « ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله ، وإن رأسه لعلي صدرى . ولقد سألت نفسه في كفى فأمررتها على وجهي ، ولقد وليت غسله صلى الله عليه وآله والملائكة أعوانى فضجت الدار والأفنية ملاً يهبط وملاً يعرج ، وما فارقت سمعى هيئمة منهم يصلون عليه ، حتى واريناه في ضريحه ، فمن ذا أحق به حياً وميتاً » .

وأظن أن القارىء سيضحك معي حينما يقرأ : « إنك تسمع ما أسمع وترى ما أرى إلاّ أنك لست ببني ولكنك وزير ، وإنك لعلي خير » . ومعنى هذا أن علياً كان يسمع الوحي كما يسمعه الرسول ويراه كما يراه الرسول لكنه ليس ببني وإنما هو وزير ، ولا أدري ما وظيفة الوزير هنا وما عمله ؟ . ولا شك في أنك ستغرق في الضحك حينما تقرأ « ولقد

وليت غسله صلى الله عليه وآله والملائكة أعوانى فضجت الدازوالأفنية ،  
ملاً يهبط وملاً يعرج ، ، فالملائكة هنا قد نزلوا من السماء أفواجا  
يساعدون الإمام علياً في مهمته وهي غسل رسول الله . ولا جدال في  
أن علياً أعقل بكثير من أن يرسل مثل هذا القول . وليس في نسبتته  
إليه ما يشرفه . وكيف يقال بعدئذ إن نهج البلاغة في الاتقان تلو الفرقان ؟  
وهل في مثل هذا رأى محمد عبده الصفيح الأبلج والقويم الأملج يمتلج  
المهيج بروائع الحجج ؟ .

٢٠ (ثامناً) وأمر ثامن يجعلك ترتاب فيما جاء بنهج البلاغة منسوباً  
إلى الإمام عليّ . وهو أنك تجحد خطباً طال في صدرها حمد الله ، وهذه  
عادة لم تعرف إلا في العصر العباسي في خطب الجمع والأعياد التي تلقى  
في المساجد ، ولم تظهر قط في أيام عليّ . ومثال ذلك « الحمد لله كلما وقب  
ليل وغسق ، والحمد لله كلما لاح نجم وحقق ، والحمد لله غير مفقود الإنعام  
ولا مكافئ الإفضال » وغير هذا كثير .

(تاسعاً) وأمر تاسع يرييك فيما ورد منسوباً لعليّ في نهج البلاغة  
وهو أنك تجحد خطباً فيها ذكر الوصي والوصاية ، مع أن علياً لم يقل هذا  
قط ولم تظهر خرافة الوصي إلا بعد مقتله . ومثال ذلك قوله وقد عني  
آل البيت « هم أساس الدين ، وعماد اليقين ، إليهم يقى الغالى ، وبهم  
يلحق التالى ، ولهم خصائص حق الولاية ، وفيهم الوصية والوراثة » ،  
وقوله « ومالى لا أعجب من خطأ هذه الفرق على اختلاف حججها في  
دينها ! لا يقتصون أثر نبى ولا يقتدون بعمل وصى » ، فهل كانت في  
عصره تلك الفرق التي يشير إليها ؟ أم أنها ظهرت بعده بزمن غير قصير ؟ .



(عاشرا) وأمر عاشر يقودك إلى الريية في نسبة ما جاء في النهج إلى علي ، وهو أنك تجد خطبا فيها معنى واحد عبر عنه بما يزيد على عشر جمل ومثال ذلك قوله : « لا انفصام لعروته ، ولا فك لحلقته ، ولا انهدام لأساسه ، ولا زوال لدعائمه ، ولا انقلاع لشجرته ، ولا انقطاع لمدته ، ولا عفاء لشرائعه ، ولا جذ لفروعه ، ولا ضنك لطرقة ، ولا سواد لوضحه ، ولا عوج لانتصابه ، ولا عصل<sup>(١)</sup> في عوده ، ولا وعت لفجحه ، ولا انظفاء لمصابحه ، ولا مرارة لحلاوته » فهذا إسهاب ممل وإسفاف لا فائدة منه ولا خير فيه ، وهو مما لم يعرفه المسلمون الأولون .

في الميزان : أما بعد ، فقد وضعنا نهج البلاغة أمامك في الميزان ، وأطلعناك على ما يشككنا في نسبة أكثر ما جاء فيه إلى علي ، وضرينا للناس الأمثال لعلهم يقتنعون . وهناك خطب قليلة باقية فيها روح علي ولكنها لم تسلم من التحريف والتصحيف والتقديم والتأخير والزيادة والنقصان ، وذلك أمر طبيعي في كل ما تأخر تدوينه من الخطب والرسائل . وإنك لتجد هذه الخطب القليلة رويت بروايات فيها اختلاف كبير .

أما الأمثال والحكم فمعظمها هندي وفارسي عرفه العرب بعد عصر الترجمة . ولا أدري كيف نسبوها إلى علي ؟ .

## خطباء آخرون

كان أئمة الشيعة ينشرون دعوتهم بين الناس سرا، فلم يجدوا أمامهم  
مجالا للقول فيقولوا، ولا محلا للخطابة فيخطبوا. ولم يظهر بعد علي  
من الخطباء سوى الحسن والحسين. وجل ما ينسب إليهما موضوع.  
وليت شعري من الذي روى خطبة الحسين في كربلا وقد استشهد كل  
من معه من الرجال؟؟.

ولفاطمة خطب تنسب إليها وقد رووا عنها كثيرا من الأحاديث،  
وعلى بن الحسين رسالة تعرف برسالة الحقوق.  
وعلى الجملة فقد اجتهد أدباء الشيعة في وضع الخطب والرسائل وجمع  
الحكم والأمثال والأدعية ونسبها لأنتمهم.

## الباب الثالث

### الفصل الأول

#### في الشعر

#### انتحال الشعر

تشط أدباء الشيعة نشاطا عظيما في وضع الشعر الذي يرفع من شأنهم ويقوى من دعائم مذهبهم ، ويحط من شأن أعدائهم . وأجروا هذا الشعر على السنة أممهم وعلى السنة قوم آخرين . وقد كثر ذلك الشعر حتى شغل مكانا بينا في الأدب العربي . وكانوا أحيانا يزيدون في قصائد بعض الشعراء ما يؤيد رأيهم ويدعم حججهم في الخلافة وحق علي فيها . وقد ظهر هذا الانتحال في مظاهر مختلفة .

#### ( ١ ) شعر أبي طالب

لقد وضعوا كثيرا من القصائد ونسبوا إلى أبي طالب ليشتوا بذلك إسلامه ، وحسن بلائه في الدين ودفاعه عن النبي وحمائته له ، وجهاده في سبيل الإسلام ، فما ينسب إليه قوله :

ولما رأيتُ القومَ لا وُدَّ فيهم      وقد قَطَّعوا كلَّ العرى والوسائلِ  
وقد صارحونا بالعداوة والأذى      وقد طاوعوا أمرَ العدوِّ المزايلِ

ومنها :

كذَّبْتُمْ وَبَيْتِ اللَّهِ تُبْزَى مُحَمَّدًا      ولما نطاعنْ دونهُ ونُناضِلِ  
ونسلمه حتى نُصْرَع حوله      ونذهلَ عن أبنائنا والحلائلِ  
وينهضَ قومٌ بالحديدِ إليكم  
نهوضَ الرِّوَايا<sup>(١)</sup> تحتَ ذاتِ الصَّلَاصِلِ<sup>(٢)</sup>

ومنها :

وأبيض<sup>(٣)</sup> يُسْتَسْقَى الغمامُ بوجهه  
يلوذُبه الهلاكُ<sup>(٤)</sup> من آلِ هاشمِ  
ونحنُ الصَّمِيمُ من ذُؤَابَةِ هاشمِ  
وسهمٍ ومخزومٍ تمالوا فألبوا  
فعبدَ منافٍ أنتم خيرُ قومِكم  
ثمال<sup>(٥)</sup> اليتامى عصمةً للأرامِلِ  
فهمُ عندَه في رَحْمَةٍ وفواضِلِ  
وآلِ قُصَيٍّ في الخُطوبِ الأوائلِ  
علينا العِدَا من كلِّ طَمَلٍ وخامِلِ  
فلا تُشْرِكُوا في أمرِكم كلَّ واغِلِ

وهي طويلة أورد منها ابن هشام أربعة وتسعين بيتاً ثم قال : « هذا ما صح لي من هذه القصيدة . وبعض أهل العلم بالشعر ينكر أكثرها » .

ومثال آخر مما ينسب إلى أبي طالب .

والله لن يصلوا إليك بجمعهم  
فاصدع بأمرِكَ ما عليكَ غضاضةً  
حتى أوسد في الترابِ دَفينَا  
وانشُرْ بِذَاكَ وقرَّ منك عيوننا

(١) جمع راوية وهو البعير أو البغل .

(٢) وذات الصلاصل هي المزايدة التي ينقل فيها الماء ، والصلاصل جمع صلصلة بضم

الصادين وهي بقية الماء في الاداوة .

(٥) الفقراء والصعاليك .

(٤) العاد .

(٣) كريم .

وَدَعَوْتَنِي وَزَعَمْتَ أَنَّكَ نَاصِحٌ فَلَقَدْ صَدَقْتَ وَكُنْتَ قَبْلُ أَمِينًا  
وَعَرَضْتَ دِينَنَا قَدْ عَرَفْتُ بِأَنَّهُ مِنْ خَيْرِ أَدْيَانِ الْبَرِيَّةِ دِينًا  
لَوْلَا الْمَخَافَةُ أَنْ يَكُونَ مَعْرَةً لَوْ جَدَّتَنِي سَمَحًا بِذَلِكَ أَمِينًا

ففي هذا الشعر تكلف ظاهر وتصنع واضح . ترى فيه أبا طالب يظهر استعداده للموت في سبيل الرسول ويأمره بالاستمرار في نشر الدين في غير خوف ولا وجل ويعترف له بالصدق في دعواه ويقر بأن الإسلام من خير أديان البرية دينا . هو يعترف بذلك كله ويؤمن به ولكنه لا يعتنق الإسلام خشية العار . وأى عار هذا الذي خشية أبو طالب ولم يخشيه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وحزمة وغير هؤلاء من عظماء قريش وغير قريش . لو أن أبا طالب آمن حقا كما يظهر من هذا الشعر ، لجاهر بذلك ولأعلن إسلامه كما أعلنه غيره من قبل ومن بعد . وكيف يخشى المؤمن الناس والله أحق أن يخشاه ؟

## ( ٢ ) شعر علي

ونظموا شعرا كثيرا ونسبوه إلى الإمام علي . ومثال ذلك ما روى من أن معاوية كتب إلى علي رسالة جاء فيها .  
إن<sup>(١)</sup> لي فضائل كثيرة ، كان أبي سيدا في الجاهلية ، وصرت ملكا في الإسلام ، وأنا صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخال المؤمنين وكاتب الوحي . فقال أمير المؤمنين عليه السلام : أبا الفضائل تفتخر عليّ يابن آكلة الأكباد ؟ أكتب إليه يا غلام .

(١) معجم الأديباء ج ١٤ ص ٤٨ . (٢) تاريخ الخلفاء ج ١ ص ١٠٠

محمد النبي أخى وصرى  
وجعفر الذى يضحى ويمسى  
وبنت محمد سكنى وعرسى  
وسبطا أحمد ولدائى منها  
سبقتكم إلى الإسلام طرا  
وأوصانى النبي على اختيار  
فويل ثم ويل ثم ويل  
وحمزة سيد الشهداء عمى  
يظير مع الملايكة ابن أُمى  
مشوب لحمها بدى ولحمى  
فأيكم له سهم كسهمى  
صغيرا ما بلغت أو أن حلمى  
بيعته عداة غدیر خم  
لمن يلقي الإله غدا بظلم  
قال<sup>(١)</sup> أبو عثمان المازنى : لم يصح عندنا أن على بن أبى طالب عليه  
السلام تكلم من الشعر بشيء غير هذين البيتين :

تلكم قريش تمنانى لتقتلنى  
فإن هلكت فرهن ذمتى لهم  
ولا وجدك ما برى وأما ظفروا  
بذات روقين<sup>(٢)</sup> لا يعقوها أثر

وحكى عن يونس النحوى أنه قال : ما صح عندنا ولا بلغنا أنه قال  
شعرا إلا هذين البيتين . ولكن صاحب الأغاني<sup>(٣)</sup> ذكر فى ترجمة حسان  
ابن ثابت ما يفيد أن عليا كان يقول الشعر . قال « كان يهجو رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ثلاثة رهط من قريش : عبد الله بن الزبيرى ،  
وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، وعمرو بن العاص . فقال قائل  
لعلى بن أبى طالب رضوان الله عليه : أهج عنا القوم الذين قد هجونا ،  
فقال على رضى الله عنه : إن أذن لى رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) معجم الأدباء ج ١٤ ص ٤٦ . (٢) يقال داهية ذات روقين أو ذات ودقين

إذا كانت عظيمة (٣) الأغاني ج ٤ ص ١٣٧

فعلت ، فقال رجل : يا رسول الله ، أئذن لعليّ كي يهجو عنا هؤلاء القوم الذين قد هجونا . قال « ليس هناك » أو « ليس عنده ذلك » .  
وأقول ربما كان علي يقول البيت أو البيتين من حين إلى حين ، ولكنه لم يكن كفواً للوقوف أمام شعراء المشركين . وإن الذي سألت علياً هجاء المشركين كان يجهل مكانة علي في الشعر وظنه قادراً على الرد على المشركين . ونرى علياً يقول لمن سأله : إن أذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلت . فكأنه كان واثقاً من أن الرسول لن يأذن له بذلك وقد تحقق ظنه ، فقال النبي عنه « ليس عنده ذلك » .  
وعلي كل ، فمن المحقق أن الشعر الذي وصلنا منسوباً لعليّ ليس له ، وإنما هو من وضع نفر من أدباء الشيعة ، وجل شعره الذي ينسب إليه ، ضعيف الأسلوب والتركيب ، واهي النسيج والتأليف ، يدرك المرء لأول وهلة أنه وضع في عصور متأخرة . فالفرق عظيم بين أسلوب هذا هذا الشعر ، وأسلوب الشعر في أيام علي بن أبي طالب . ولو أنك تأملت في هذه القصيدة التي مرت بك لأيقنت أنها ليست لعليّ لا سيما البيتين الأخيرين منها . فعليّ يقول إن النبي اختاره وصياً على المسلمين من بعده ، ولو أن الأمر كان كما قال لسلم له المسلمون بالخلافة ، ولما نازعه فيها أحد . ولكن قصة غدير خم خرافة اختلقها الشيعة بعد عصر علي وأسدوها إلى ابن عباس . « قالوا : روى ابن عباس رضي الله تعالى عنه أن آية « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك » نزلت في عليّ كرم الله تعالى وجهه حيث أمر سبحانه وتعالى رسوله أن يخبر الناس بولايته فتخوف رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقولوا : جابى ابن عمه وأن يطعنوا

في ذلك عليه . فأوحى الله تعالى إليه هذه الآية ، فقال بولايته يوم غدير خم « وهو موضع بين مكة والمدينة » وأخذ بيده فقال عليه الصلاة والسلام : من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه . »

لا ريب في أن هذه أسطورة وضعها الشيعة وتكلفوا في وضعها شططا ، فرموا النبي بالجبن والخوف وما نعلم عنه ذلك ، لأن سيرته عليه السلام المثل الأعلى في الشجاعة والإقدام . ولم يكن النبي ليخشى الناس والله أحق أن يخشاه . وكيف يأمر الله رسوله بإخبار الناس بولاية علي ويتقاعس النبي عن هذا التبليغ ؟ ؟ ولم لم يذكر الله عليا في القرآن صراحة إن أراد ولايته ؟ ؟ .

\*\*\*

والشعر المنسوب لعلي مجموع في ديوان مطبوع ومتداول بين الناس وقد اهتم كثير من أدباء الشيعة بجمعه وطبعه . ولنضرب للقارىء مثلا آخر مما ينسب لعلي .

نصرَ الحجارةَ من سفاهةِ رأيه      ونصرتُ ربَّ محمدٍ بصوابِ  
فصددتُ حينَ تركتهُ متجدِّلاً      كالجدعِ بينَ دَكِّكَ وروابي  
وعففتُ عن أثوابِهِ ولو أنِّي      كنتُ المقطَّرُ بزَّني أثوابي  
لا تحسبنَّ اللهَ خاذلَ دينِهِ      ونيبِهِ يا معشرَ الأحزابِ

قال ابن هشام : « وأكثر أهل العلم بالشعر يشك في نسبتها لعلي بن أبي طالب ، وقد أورد ابن هشام في سيرته قصائد كثيرة تنسب لعلي ثم عقب على كل منها بمثل ما عقب على تلك القصيدة .



ولا أرى بأساً من أن أضع بين يدي القارىء مثلاً ثالثاً وهو قوله :  
مالا يكونُ فلا يكونُ بحيلةٍ أبداً وما هو كائنٌ سيكونُ  
سيكونُ ما هو كائنٌ في وقته وأخو الجهالةِ متعبٌ محزونٌ  
يسعى القويُّ فلا ينالُ بسعيه حظاً ويدركُ عاجزٌ موهونٌ  
فهذا كلام في القدر لم يعرفه المسلمون الأولون إنما عرفوه عند بدء  
ظهور علم الكلام ، وهذا بعد على بزمن طويل . ثم إن هذا نظم وليس  
بشعر . هو نظم العلوم الذي لم يظهر إلا في أيام العباسيين .

وآخر مثل أسوقه للقارىء هو ما روى من أن علياً سمع ناقوساً  
يضرب فقال لمن معه ، أتدرون ما يقول هذا الناقوس ، قالوا لا ، قال  
فإنه يقول :

نلنا الدنيا فاستهوتنا فاستهوتنا وأذلتنا  
واستلبتنا لسنا ندرى فيها إلا لو قد مُننا  
واستبدلنا داراً تبقى جهلاً منا داراً تبقى  
يا ابن الدنيا زن بالدنيا وزنا وزنا وزنا وزنا  
يا ابن الدنيا تفتي الدنيا قرناً قرناً قرناً قرناً

وهذا أسلوب غريب لم يألفه المسلمون الأولون الذين كانوا يرسلون  
القول على أشد ما يكون قوة ومثانة وروعة وجلالة . أما هذا الشعر  
الضعيف المبتذل الذي يكرر فيه صاحبه الألفاظ إلى درجة الإسفاف ،  
والذي يصنعه صاحبه ويجهد نفسه في صنعته ، ويتكلفه ويتعب نفسه في  
تكلفه فلم يخلق إلا في أواخر أيام بني العباس . وقد رتب واضع هذا

الشعر المقدمة ومهد لشعره بقصة صغيرة فجعل عليا يمر ويسمع ناقوسا  
ويسأل أصدقاءه عما إذا كانوا يعرفون ما يقول هذا الناقوس فيردون  
عليه بالنفي ، عندئذ يخبرهم بما يجهلون بتلك الآيات التي قدمناها .  
وعلى الجملة فكل ما جاء في ديوان علي بن أبي طالب يمكن أن يرفض  
كما رفضنا ما تقدم .

### ( ٣ ) على السنة أعدائهم

ووضعوا شعرا كثيرا فيه إعلاء من شأن علي وإشادة بشجاعته  
وإقدامه ، واعتراف بحقه في الخلافة ، وأجروا هذا الشعر على السنة  
أعدائهم . فمن أمثلة ذلك ما ينسب إلى غلام من بني ضبة كان يحارب في  
صفوف عائشة وهو :

نحن بني ضبة أعداء علي      ذلك الذي يعرف قدما بالوصي  
وفارس الخيل على عهد النبي      ما أنا عن فضل علي بالعمي  
لكنني أنعى ابن عثمان التقي      إن الولي طالبٌ ثأر الولي

فأنت ترى في هذا الشعر اعترافا صريحا بحق علي في الوصاية ،  
وإشادة بمزاياه وفضله وما وهبه الله من حميد الصفات وكريم الخلال  
التي لم يستطع هذا الفتي الذي كان يحارب ضد علي أن يتناساها ، بل  
جاهر بها في شعره . ولو أن قائل هذا الشعر كان يؤمن بحق علي في الخلافة  
ويقر بفضله لما حارب ضده مع قوم كانوا يريدون إهلاكه والقضاء  
عليه والظفر به . ومن هنا تستطيع أن تدرك أن هذا الشعر من وضع  
الشيعة أنفسهم .

ولنضرب للقارىء مثلاً آخر. قيل أن عمراً تعرض لعلی فی یوم من أيام صفین ، فحمل علیه علیّ حملة کاد یقضی علیه ، عندئذ ألقى عمرو بنفسه من علی فرسه ورفع ثوبه ، وشعر برجله فبدت عورته فصرف علیّ وجهه عنه ، وقام معفراً بالتراب هارباً علی رجلیه ، معتصماً بصفوفه .  
فقال معاویة :

ألا لله من هفوات عمرو یُعَاتِبُنِي عَلِيٌّ تَرَكِي بِرَازِي<sup>(١)</sup>  
فقد لاقى أبا حسن علياً فَابِ الْوَائِلِيَّ مَابَ خَازِي  
فلو لم يُبدِ عورته للآقي بِهِ لَيْثًا يَذَلُّ كُلَّ نَازِي  
له كفٌّ كأنَّ براحتيها مَنَايَا الْقَوْمِ يَخِطِفُ خَطْفَ بَازِي  
قيل فغضب عمرو وقال : ما أشد تعظيمك علياً في أمری هذا .  
هل هو إلا رجل لقيه ابن عمه فصرعه . أفترى السماء قاطرة لذلك دما .

قال ولكنها تعقبك جنباً . ولما شمت معاوية بعمر و قال عمرو في ذلك .  
معاوي لا تشمت بفارسٍ بهمةٍ لَقِيَ فَارِسًا لَا تَعْتَرِيهِ الْفَوَارِسُ  
معاوي إن أبصرت في الخيل مُقبلاً أَبَا حَسَنِ يَهْوِي دَهْتَكَ الْوَسَاوِسُ  
وأيقنت أن الموت حقٌّ وأنه لِنَفْسِكَ إِنْ لَمْ تَمُضْ فِي الرِّكْضِ خَالِسُ  
فإنك لو لاقيته كنت بومةً أُتِيحَ لَهَا صَقْرٌ مِنَ الْجَوِّ آنِسُ  
وماذا بقاء القوم بعد اختباطه وَإِنَّ أَمْرًا يَلْقَى عَلِيًّا لَا يَسُ  
دعاك فصمت دونه الأذن هارباً بِنَفْسِكَ قَدْ ضَاقَتْ عَلَيْكَ الْأَمَالِسُ  
وتشمت بي أن نالني حد رحه وَعَضَّعْنِي نَابٌ مِنَ الْحَرْبِ نَاجِسُ

(١) روى أن علياً طلب من معاوية أن يخرج لمبارزته . فرفض .

أبي الله إلا أنه ليث غابة أبو أشبل تهدي إليه الغرائس  
وروي أن معاوية حرص بعض الناس على لقاء علي ومبارزته  
والقضاء عليه ، فقال في ذلك الوليد بن عقبة :

يقول لنا معاوية بن حرب      أما فيكم لو اتركم طلب  
يشد على أبي حسن علي      بأسمر لا تهجنه الكعوب  
ليشجره بأبيض مقضي      وتقع الحرب مطرد يوب  
فقلت له أتلعب يا ابن هند      كأنك بيننا رجل غريب  
أغرينا بحية بطن واد      أتيح له به أسد مهيب  
بأضعف حيلة منا إذا ما      لقيناه ولقيناه عجيب  
سوى عمرو وقته خصيناه      وكان لقلبه منه وجيب  
كان القوم لما عابوه      خلال النقع ليس لهم قلوب  
كعمرو أي معاوية بن حرب      وماظي ستلحقه العيوب  
لقد ناداه في الهيجا علي      فأسمعه ولكن لا يجيب

أما بعد ، فلو أن أحد شعراء الشيعة أراد الإشادة بشجاعة علي لما  
استطاع أن يقول أكثر من هذا ، وليس من المعقول أن يقابل عمرو  
عليا فيكشف أولها عورته ، عند ما يحس بخطر الموت ، لينجو بنفسه من  
الهلاك المحقق . ليس معقولا أن يصدر هذا من رجل في مركز عمرو بن  
العاص . وأبعد من هذا أن يعيره معاوية بتلك الحادثة . وفضلا عما تقدم  
فإن معاوية لم يكن شاعرا .

وإنك لتجد في شرح ابن أبي الحديد<sup>(١)</sup> كثيرا من القصائد التي تنسب إلى معاوية وعمر بن العاص وابن عباس والوليد بن عقبة . وكل هذه القصائد فيها مدح كثير للأمام ، وتعظيم لشأنه تعظيما فيه مبالغة وإسراف . وهذا شيء لا ينتظر من قوم عرفوا بشدة بغضهم لعلي ، والإمعان في الكيد له ، والتقليل من خطره ، والتهوين من أمره ، والحط من شأنه .

وقد أسرف أدباء الشيعة في وضع مثل هذه القصائد حتى أنهم وضعوا شعرا ونسبوه إلى جبريل . روى أن الناس في غزوة أحد ، لما تفرق المسلمون عن النبي ووقف على يذود عنه ويرد عادية المشركين ، سمعوا صائحا يصيح في السماء بهذا البيت .

لَا سَيْفَ إِلَّا ذُو الْفَقَارِ وَلَا قِيَّ إِلَّا عَلِيٌّ  
فسألوا النبي فقال ذلك جبرائيل<sup>(٢)</sup> .

### (٤) كفر ومجون

كما أنهم وضعوا شعرا كثيرا فيه كفر والحاد ، وفيه خلاعة ومجون ونسبوه إلى أعدائهم من خلفاء بني أمية . ومثال ذلك ما وضعوه على يزيد ابن معاوية .

لَيْتَ أَشْيَاخِي بِيَدِ شَهْدَا      جَزَعَ الْخَزْرَجِ مِنْ وَقَعِ الْأَسَلِ  
لِأَهْلُوا      وَاسْتَهَلُوا      فَرِحَا      ثُمَّ قَالُوا يَا زَيْدُ لَا تُشَلِّ  
لَعِبْتُ هَاشِمُ بِالْمَلِكِ      فَلَا      خَبْرُ جَاءَ وَلَا وَحْيُ نَزَلَ

(٢) شرح ابن أبي الحديد .

(١) شرح ابن أبي الحديد ج ٦ ص ١١٢ .

لستُ من خندف إن لم انتقم من بنى أحمد ما كانَ فعلُ  
فليس مما يعقل أن يصدر مثل هذا القول من رجل يحكم الناس باسم  
الدين، ويسيطر عليهم باسم الدين، ويخضعهم باسم الدين. نعم ليس من  
المعقول أن يطعن يزيد في الإسلام الذى لولاه لما كانت هناك خلافة  
ولما كان هناك سلطان. وإذا صدقنا أن يزيد كان فيما بينه وبين نفسه  
ملخدا، فلا نستطيع أن نصدق أنه يجاهر بهذا ويصرح به فى مثل  
هذا الشعر.

ومثل آخر أسوقه للقارىء وهو قول أحد أنصار معاوية مخاطبا إياه:  
إعط عمرا إن عمرا تاركُ دينه اليومَ لدُنْيَا لم تُحزْ  
إعطه مصرا وزده مثلها إنما مصرٌ لمن عزَّ وبزْ  
إن مصراً لعلى أو لنا يغلبُ اليومَ عليها من يحزْ  
ففى هذا الشعر ترى أن عمرا ترك دينه وباع آخرته بدنياه،  
وفضل العاجلة على الآجلة، وذلك بنصره معاوية فى حربه ضد على.  
وليس مما يصدقه العقل أن يجرؤ أحد أتباع معاوية على مخاطبة سيده بمثل  
هذا القول.

ومثال آخر وهو مما ياسب إلى عمرو بن العاص.

لما تعرَّضتِ الدُّنْيَا عَرَضَتْ لَهَا بحرصِ نفسى وفى الأَطباعِ أذهانُ  
نفسٌ تعفُ وأخرى الحرصُ يُغلبُها والمرءُ يأكلُ تبتنا وهو غرَّانُ  
أما علىٌ فدينٌ ليسُ يشركه دُنْيَا وذاك له دُنْيَا وسُلطانُ  
فاخترتُ من طمعى دُنْيَا على بَصْرِ وما معى بالذى اختارُ برهانُ

إني لأعرف ما فيها وأبصره وفي أيضا لما أهواه ألوان  
لكن نفسي تحب العيش في شرف وليس يرصني بذل العيش إنسان  
وليس أبعد إلى الذهن من تصديق صدور مثل هذا القول من  
شخص كعمرو وعرف بميله الشديد إلى معاوية وانصرافه عن علي . وهو  
لم يجد في ذلك كفرا ولا خروجا عن الدين ، ولم ير أنه اختار الدنيا  
وأعرض عن الآخرة ، بل كان يعتقد أن الخلافة سلطة زمنية يتسلم  
مقاليدها من يصلح لها من الناس . ومعاوية في نظره كان صالحا لها ، فإن  
نصره انتظر منه أحسن الجزاء ، وأعظم العطاء .

ومن <sup>(١)</sup> أمثلة هذا الشعر ماروي عن الوليد بن يزيد من أنه دعا ذات  
ليلة بمصحف ، فلما فتحه وافق ورقة فيها « واستفتحوا وخاب كل جبار  
عنيذ . من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد » فقال : أسجعا سجعا !!  
علقوه ، ثم أخذ القوس والنبل فرماه حتى مزقه ، ثم قال :

أتوعدُّ كلَّ جبارٍ عنيذٍ      فها أنا ذاكَّ جبارٌ عنيذُ  
إذا لاقيتَ ربَّكَ يومَ حشرٍ      فقلْ لله من قبي الوليدُ

وليس من المعقول أن يصدر هذا من الوليد بن يزيد مع اعترافنا  
بأنه كان يميل إلى اللهو والمجون ، لأنه هو القائل :

أشهدُ أن الدينَ دينَ أحمدٍ      فليسَ من خالفه بمهتدي  
وأنهُ رسولُ ربِّ العرشِ      القادرِ الفردِ الشديدِ البطشِ  
أرسله في خلقه نذيرا      وبالكتابِ واعظا بشيرا

(١) الأغاني ج ٧ ص ٤٩ .

ليظهر الله بذلك الديننا وقد جُعِلْنَا قَبْلُ مُشْرِكِينَ  
فَأثار التكلف ظاهرة على تلك القصة بوضوح وجلاء، فواضعها جعل  
الوليد يطلب مصحفا لغير ما سبب، ثم يفتحه، وهنا يظهر التصنع الذي  
يجعل نظر الوليد أول ما يقع على آية « واستفتحوا وخاب كل جبار  
عنيذ... » ثم تدرج صانع هذه الأسطورة، فجعل الوليد يقول: أسجعا  
سجعا علقوه، ثم جعله يأخذ النبل ويرميه حتى يمزقه، ثم أنطقه بهذا  
الشعر الذي سقناه. ومهما يكن دين الوليد، فمن المستبعد أن يقول  
« ها أنا ذاك جبار عنيذ ».

ومثل آخر نسوة للقارىء وهو ما حكى عن الوليد من أنه سمع  
صياحا فسأل عنه فقيل له: هذا من دار هشام يبيكه بناته فقال:

إِنِّي سَمِعْتُ بَلِيلٍ وَّرَاءَ الْمُصَلِيِّ بَرَّةً  
إِذَا بَنَاتُ هِشَامٍ يَنْدُبْنَ وَالِدَهُنَّ  
يَنْدُبْنَ قَرْمًا جَلِيلًا قَدْ كَانَ يَعْضُدُهُنَّ  
أَنَا الْخَنْثُ حَقًّا إِنْ لَمْ أُتَيْكُنَّهُنَّ

فظاهر أن البيت الأخير لا يمكن أن يصدر من الوليد. فبنات  
هشام هن بنات عمه وهو أحق الناس بالمحافظة على أعراضهن.

وقد نسبوا له شعرا ثبت أنه لغيره من شعراء المجون. ومثال ذلك  
ما رواه صاحب الأغانى « خرج الوليد بن يزيد من مقصورة إلى مقصورة



فإذا هو بنت له معها حاضنتها فوثب عليها فافترعها ، فقالت له : إنها  
المجوسية ، قال : اسكتي ثم قال :

من راقبَ الناسَ ماتَ غمًّا وفازَ باللَّذةِ الجسورُ  
قال أبو الفرج<sup>(١)</sup> : « وأحسب أنا أن هذا الخبر باطل ، لأن هذا  
الشعر لسلم الخاسر ، ولم يدرك زمن الوليد » .

## الفصل الثاني

### الشعر عند الشيعة

لقد أغنت حركة التشيع الشعر العربي إلى حد كبير . وكان الشعر الناتج عنها شعرا غزيرا قويا . وسبب ذلك أن الموقف الذي وقفه الشيعة من شأنه أن يلهب العاطفة ويهيئها ويشيرها . والعاطفة أكبر دعامة من دعائم الشعر . وكان للشيعة عواطف بارزة قوية يرجع إليها الفضل في كثرة ما وصلنا عنهم من شعر . العاطفة الأولى عاطفة الغضب ، فإنهم اعتقدوا أنهم سلبوا حقهم وغصبوه ، واعتدى عليهم ظلما فحنقوا وغضبوا ، ودفعهم الغضب إلى أن يقولوا شعرا فياضا بالحق والغيط على هؤلاء المعتصين .

أما العاطفة الثانية فهي عاطفة الحزن على ما حل بهم من نكبات جسام ، وما وقع عليهم من مصائب عظام طوال حكم الأمويين والعباسيين . والعاطفة الثالثة عاطفة الحب الشديد لآل البيت ، هذا الحب الذي أخذ يزداد بمرور الأيام ويقوى كلما اشتد اضطهاد الأمويين والعباسيين لأئمتهم .

وإذا نظرنا إلى الشعر عند الشيعة وجدنا أغراضه تنحصر في الأمور الآتية :

## (١) المدح

مدح شعراء الشيعة أمتهم بقصائد رائعة ، أظهروا فيها حبهم  
وعطفهم لآل البيت ، وإخلاصهم لهم وولاءهم . وقد كان هذا المدح في  
أول الأمر ساذجا لا غلو فيه ولا إسراف . ومثال ذلك ما ينسب إلى  
حجر بن عدي الكندي يمدح عليا يوم الجمل :

يا رَبَّنَا سَلِّمْ لَنَا عَلِيَا      سَلِّمْ لَنَا الْمُبَارِكَ الْمُضِيَّا  
الْمُؤْمِنَ الْمُوَحَّدَ التَّقِيَّا      لَا حَظَلَ الرَّأْيِ وَلَا غَوِيَّا  
بِلْ هَادِيَّا مُوَفَّقَا مَهْدِيَّا      وَاحْفَظْهُ رَبِّي وَاحْفَظْ النَّبِيَّا  
فِيهِ فَقَدْ كَانَ لَهُ وَلِيَّا      ثُمَّ ارْتَضَاهُ بَعْدَهُ وَصِيَّا  
وربما كان البيتان الأخيران قد أضافهما أحد الشيعة ممن عاشوا  
بعد عصر علي .

ومثل آخر من المدح وهو ما ينسب إلى أحد شعراء الشيعة يذكر  
تقور قومه إلى علي :

نُوقِرُهُ فِي فَضْلِهِ وَنُجِلُّهُ      وَفِي اللَّهِ مَا نَرْجُو وَمَا نَتَوَقَّعُ  
دَلَفْنَا بِجَمْعِ آثَرِوَا الْحَقِّ وَالْهُدَى      إِلَى ذِي تُقَى فِي نَصْرِهِ نَتَسَرَّعُ  
نُكَافِحُ عَنْهُ وَالسِّيُوفُ شَهِيرَةٌ      نُصَافِحُ أَعْنَاقَ الرَّجَالِ فَتَقَطَّعُ

\*\*\*

ثم أخذ الشعراء يغلون في المديح شيئا فشيئا . ومثال ذلك ما ينسب  
للفرزدق في مدح<sup>(١)</sup> علي بن الحسين . روى أن هشاما حج قبل أن يلي

الخلافة ، فاجتهد أن يستلم الحجر فلم يمكنه ، وجاء على بن الحسين فوقف له الناس وتنحوا حتى استلمه فقال أهل الشام لهشام : من هذا يا أمير ؟ فقال : لا أعرفه . فقال الفرزدق : لكني أعرفه ، هذا على بن الحسين وأنشأ يقول :

هذا الذي تعرفُ البطحاء وطأته	والبيتُ يعرفُه والحلُّ والحرمُ
هذا ابنُ خيرِ عبادِ الله كلِّهمُ	هذا التَّقِيُّ النَّقِيُّ الطاهرُ العلمُ
يكاد يمسكه عرفان راحته	ركنُ الحطيمِ إذا ما جاءَ يستلمُ
إذراً رأته قريشُ قالَ قائلها	إلى مكارمِ هذا ينتهى الكرمُ
إن عدَّ أهلُ القرى كانوا ذوى عددٍ	أو قيلَ من خيرِ أهلِ الأرضِ قيلُ همُ
فليسَ قولكُ من هذا بضائره	العربُ تعرفُ من أنكرتَ والعجمُ
هذا ابنُ فاطمةٍ إن كنتَ تجهله	بجده أنبياءُ الله قد ختموا
في كفه خيزرانٌ ريحُه عبقٌ	من كفِّ أروعَ في عرينه شممٌ
يغضى حياءً ويُغضى من مهابتِه	فلا يكلمُّ إلا حينَ يبتسمُ

وهي خمسة وعشرون بيتاً . وقد شاع بين الناس أنها للفرزدق مع أن من المشكوك فيه أن الفرزدق يرتجل كل هذا في حضرة هشام ولا يجد من يقوم في وجهه من الجالسين . وقد ثبت أن الفرزدق قال أربعة أبيات ، ثم أخذ أدباء الشيعة يزيدون عليها ما ليس منها حتى بلغت خمسة وعشرين بيتاً .

ذكر صاحب<sup>(١)</sup> الأغاني أن هذين البيتين .

في كفه خيزرانٌ ريحُه عبقٌ من كفِّ أروعَ في عرينه شممٌ

يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ فَلَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ  
قالهما عمرو بن عبيد الشهير بالحزين في مدح عبد الله بن عبد الملك  
ابن مروان ، وكان عبد الله من فتيان بني أمية وظر فائهم ، وكان حسن  
الوجه حسن المذهب .

قال أبو الفرج <sup>(١)</sup> « والناس يروون هذين البيتين للفرزدق في أبياته  
التي يمدح بها علي بن الحسين بن أبي طالب عليه السلام التي أولها .  
هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم  
وهو غلط ممن رواه ، وليس هذان البيتان مما يمدح به مثل علي  
ابن الحسين عليهما السلام وله من الفضل المتعالم ما ليس لأحد » .

وقال في موضع آخر « من الناس من ينسب هذه الأبيات لداود بن سلم  
في قثم بن العباس ومنهم من يرويها لخالد بن يزيد مولى قثم فيه . » ثم  
أورد صاحب الأغاني الأبيات الآتية :

كَمْ صَارَخَ بِكَ مِنْ رَاجٍ وَرَاجِيَةٍ يَرْجُوكَ يَا قَسْمُ الْخَيْرَاتِ يَا قَسْمُ  
أَيُّ الْعَمَائِرِ لَيْسَتْ فِي رِقَابِهِمْ لِأَوْلِيَّةٍ هَذَا أَوْلُهُ نَعْمُ  
فِي كَفِّهِ خَيْرٌ رَانَ رِيحُهُ عَبَقُ مِنْ كَفِّ أَوْرَعٍ فِي عَرْنِينِهِ شَمُّ  
يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ فَلَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ

قال أبو الفرج « وما ذكر لنا الصولي عن العلاء بن مهدي بن  
سابق أن داود بن سلم قال هذه الأبيات الأربعة سوى البيت الأول في

شعره في علي بن الحسين عليه السلام . وذكر الرياشي عن الأصمعي أن رجلا من العرب يقال له داود وقف لقمم فناده وقال :

يكادُ يمسِكُه عرفان راحته ركنُ الحطيم إذا ماجء يستلم  
كم صارخ بك من راجٍ وراجية في الناس يا قثم الخيرات يا قثم  
فأمر له بجائزة سنوية ، والصحيح أنها لمالك الحزين في عبدالله بن  
عبدالمالك . وقد غلط ابن عائشة في إدخاله البيتين في تلك الأبيات .  
وأبيات الحزين مؤتلفة<sup>(١)</sup> منتظمة المعاني متشابهة تنبئ عن نفسها «

\* \* \*

ومن أمثلة المدح قول الكميث :

بل هو اى الذى أجن وأبدى لبي هاشم فروع<sup>(٢)</sup> الانام  
للقربين من ندى والبعيدى ن من الجور فى عرى<sup>(٣)</sup> الأحكام  
والمصيين باب ما أخطأ الناس ومرسى قواعد الإسلام  
والحماة الكفاة فى الحرب إن لف ف ضرام<sup>(٤)</sup> وقوده<sup>(٥)</sup> بصرام  
والغيوث الذين إن أحل الناس فمأوى حواضن<sup>(٥)</sup> الأيتام

\* \* \*

(١) الأغالى ج ١٤ / ٧٥ .

(٢) الهوى : الميل . أجن : أضمر . أبدى : أظهر . وفروع الأنام : أرفعهم وأسماهم .

(٣) الندى : الكرم . والعرى جمع عروة . والأحكام جمع حكم .

(٤) الحماة جمع حامي وهو الذاب عن الحرم .

(٥) الغيوث : جمع غيث وهو المطر والحصب . وأحل الناس أجدبوا . والمحل : الجذب

والفحط — حواضن الأيتام يريد بهن أمهات الأيتام .

ولما تطورت معتقدات الشيعة وظهرت آراؤهم في الأئمة والقول  
بعصمتهم ، وأن الإمام يشفع لأئمة يوم القيامة ، جاء ذلك واضحا جليا  
في شعر الشعراء الذين بلغوا في الغلو درجة بعيدة . ومثال ذلك قول  
ابن هانيء الأندلسي يمدح المعز لدين الله الفاطمي :

ما شئتَ لا ماشاءتِ الأقدارُ	فاحكم فأنتَ الواحدُ القهارُ
وكأنما أنتَ النبيُّ محمدُ	وكأنما أنصاركُ الأنصارُ
أنتَ الذي كانتَ تُبشِّرنا به	في كتبها الأحبارُ والأخبارُ
هذا إمامُ المتقينَ ومن به	قد دُوِّخَ الطُّغيانُ والكفارُ
هذا الذي تُرْجى النجاةُ بحبِّه	وبه يُحطُّ الإصرُ والأوزارُ
هذا الذي تُجَدِّى شَفَاعَتُهُ غدا	حقًّا وتحمُّدُ ان تراه النَّارُ
من آل أحمد كلُّ نَفِرٍ لم يكن	ينمى إليهم ليس فيه نِقارُ
كالبدْرِ تحتَ غمامةٍ من قسطل	ضحيان لا يُخْفِيهِ عنكَ سِرارُ

وقد شاع مثل هذا المديح بين شعراء المسلمين . أنظر إلى المتنبي  
حين يقول :

لو كانَ علمكُ بالإلهِ مُقسِّمًا	في الناس ما بعثَ الإلهُ رسولا
أو كانَ لفظكُ فيهمُ ما أنزلَ الـ	توراةَ والفرقانَ والإنجيلا

وانظر إليه حين يقول :

لو كانَ ذو القرنينَ أَعْمَلَ رَأْيُهُ	لما أتى الظلماتُ صِرْنَ سُموسا
أو كانَ صادفَ رأسَ عازرَ سيفه	في يومِ معركةٍ لأعيانِ عيسى
أو كانَ لُجَّ البحرِ مثلَ يمينه	ما أنشَقَّ حتى جازَ فيه موسى

يا من نلوذ من الزمان بظلمه أبدأ ونطرُد باسمه إبليساً

\*\*\*

وقد كثر مدح الشعراء لآل البيت كثرة مدهشة واشترك في هذا المدح شعراء شيعيون وسنيون . وكان مدح آل البيت سبباً في ظهور المدائح النبوية ، والاستغاثة بآل رسول الله . وقد شغل هذا وذاك مكاناً كبيراً في عالم الشعر كما أن هذا المدح في آل علي دفع كثيراً من الشعراء إلى نظم القصائد في مدح أبي بكر وعمر وعثمان فظهر ما نراه من القصائد البكرية والعمرية والعثمانية .

## (٢) الرثاء

كانت مجزرة كربلاء التي قتل فيها الحسين وما حل بالعلويين بعدها دافعا قويا للشعراء أنطقهم بكثير من القصائد التي تسيل العبرات ، وتذيب القلوب ، وتفقت الأكبادة . ولا غرابة في ذلك فهي صدى لتلك الدماء التي سفكت بغير حساب ، والأشلاء التي تناثرت وتركت على الأرض طعاماً للطير ، والجثث التي أحرقت وذريت في الهواء ، والأجسام التي صلبت وبقيت مصلوبة أياماً تنبعث منها الروائح الكريهة ، والقبور التي هدمت وحرث مكانها وزرع . وقد كثر الشعر في رثاء آل البيت كثرة هائلة ، وكله صادر من أعماق النفوس ، منبعث من قرارة الأفتدة . فكان للأدب العربي من ذلك ثروة لا تقدر . ومن أمثلة ذلك ما ينسب لزوجته الحسين .

إنَّ الذي كان نوراً يُستضاء به بكرِبلَاءٍ قتيلٌ غيرُ مدفونٍ



سَبَطَ النَّبِيُّ جَزَاكَ اللهُ صَالِحَةً  
قَد كُنْتَ لِي جَبَلًا صَعْبًا أَلُوذٌ بِهِ  
عَنَّا وَجُنُبْتَ حُسْرَانَ الْمَوَازِينِ  
وَكُنْتَ تَصْحَبُنَا بِالرَّحْمِ وَالدِّينِ  
يُغْنِي وَيَأْوِي إِلَيْهِ كُلُّ مَسْكِينِ  
وَاللَّيْتَامَى وَمَنْ لِّلسَّائِلِينَ وَمَنْ  
حَتَّى أُغَيَّبَ بَيْنَ الرَّمْلِ وَالطَّيْنِ  
وَاللهِ لَا أَتَّبِعِي صَهْرًا بِصَهْرِكُمْ

وقول السيد الحميري :

أُمِرُّ عَلَى جَدَثِ الْحَسِّ  
أَعْظَمًا لَا زَلَّتْ مِنْ  
بَيْنِ قَقْلٍ لِأَعْظَمِهِ الرَّكِيَّةِ  
وطفاء ساكنة روية  
وَإِذَا مَرَرْتُ بِقَبْرِهِ  
فَأَطْلُبُ بِهِ وَقْفَ الْمُطَيِّئَةِ  
وَأَبِكِ الْمُطَهَّرِ لِلْمَطِّ  
هَرِّ وَالْمُطَهَّرَةِ النَّقِيَّةِ  
كِبْكَاءَ مُعْوَلَةٍ أَتَتْ  
يَوْمًا لِوَاحِدِهَا الْمُنِيَّةِ

ومن جيد ما قيل في رثاء آل البيت قصيدة دعبل الخزاعي التي

يقول فيها :

مدارس<sup>(١)</sup> آياتٍ خَلَتْ مِنْ تِلَاوَةٍ  
لآلِ رَسُولِ اللهِ بِالْحَيْفِ مِنْ مَنِيٍّ  
وَمَنْزِلٌ وَحِيٍّ مُقْفِرُ الْعَرَصَاتِ  
وَبِالرُّكْنِ وَالتَّعْرِيفِ وَالجَمْرَاتِ  
وَحِمْرَةَ وَالسَّجَادِ ذِي<sup>(٢)</sup> الثَّنَاتِ  
وَلَمْ تَعْفُ لِلْأَيَّامِ وَالسَّنَوَاتِ  
مَتَى عَهْدُهَا بِالصُّومِ وَالصَّلَوَاتِ  
أَفَانِينَ فِي الْآفَاقِ مُقْتَرَقَاتِ  
وَأَيْنَ الْأَلَى شَطَطَتْ بِهِمْ غُرْبَةُ النَّوَى

(١) معجم الأدباء ج ١١ / ١٠٣ .

(٢) السجادة هو علي بن عبد الله بن العباس سمي بهذا لكثرة السجود . والثقات جمع

نفقة وهي ركة الأنسان . يريد أن ركبته تأثرتا من كثرة السجود .

وهي طويلة ، وسنورد بقيتها حينما نتكلم عن أشهر شعراء الشيعة .  
وقد روى أن كثيرا من شعراء الشيعة وأدائها كانوا يجتمعون  
ويكونون وينوحون بالقصائد التي ينظمونها في رثاء آل البيت . وما بُكِي  
به قول أحد الشعراء .

بني أحمدٍ قلبي لكم يَتَقَطَّعُ      بمثلِ مُصَابِي فِيكُمْ لَيْسَ يُسْمَعُ  
عَجِبْتُ لَكُمْ تَفَنُّونَ قِتْلًا بِسَيْفِكُمْ      وَيَسْطُو عَلَيْكُمْ مَنْ لَكُمْ كَانَ يَخْضَعُ  
كَانَ رَسُولَ اللَّهِ أَوْصَى بِقَتْلِكُمْ      وَأَجْسَامِكُمْ فِي كُلِّ أَرْضٍ تُوزَعُ

### ( ٣ ) الهجاء

أكثر شعراء الشيعة من هجاء أعدائهم أمويين وعباسيين ، كما هجوا  
أبا بكر وعمر وعثمان هجاء مرا ، وقالوا في ذلك كثيرا . ومن أشهر من  
عرّض بهؤلاء في شعره السيد الحميري ، وهو شاعر عاش في أواخر  
الدولة الأموية وأوائل الدولة العباسية . وكان شيعيا غالبا ، وقد ذكره  
صاحب الأغاني <sup>(١)</sup> بقوله « فكان يفرط في سب أصحاب رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وأزواجه ، ويستعمل شعره في قذفهم والطنن عليهم  
فتحوى شعره من هذا الجنس وغيره ، وهجره الناس تخوفا وتوقيا »

وكان مهيار الديلمي الذي عاش في القرن الرابع الهجري كثير الطعن  
في هؤلاء الصحابة . ولكن شعره لم يهجره الناس كما هجروا شعر السيد

الْحَمِيرِيُّ ، فوصل إلينا كل ما قاله في هذا الباب . ومن أمثلة هذا الهجاء  
قول أحد شعراء الشيعة :

قد كنت أطمع أن أموت ولا أرى      فوق المنابر من أمية خاطبا  
فالله أحر مدني فتناولت      حتى رأيت من الزمان عجائبا  
في كل يوم للزمان خطيبم      بين الجميع لآل أحمد عابا  
وقول مهباز :

حملوها يوم السقيفة أوزا      را تخف الجبال وهي ثقال  
ثم جاءوا من بعدها يستقيلو      ن وهيات عشرة لا ثقال  
يا لها سوءة إذا أحمد قَا      م غدا بينهم فقال وقالوا  
ربع همي عليهم طلل با      ق وتبلى الهموم والأطلال  
ومن قوله أيضا :

الله يا قوم ، يقضي النبي      مطاعا فيعصى وما غسلا  
ويوصي فنحرص دعوى عليه      ه في تركه دينه مهمل  
ويجتمعون على زعمهم      ويُنبيك سعد بما أشكلا  
فيعقب إجماعهم أن يديه      ت مفضولهم يقدم الأفضلا  
وأن يُزع الأمر من أهله      لأن عليا له أهلا  
وساروا يحطون في آله      بظلمهم ككلا ككلا  
ومنها :

فيوم السقيفة يا بن النبي      ي طرق يومك في كربلا

وَعَصَبُ أَيْبِكَ عَلَى حَقِّهِ وَأَمَّا حَسَنٌ أَنْ تُقْتَلَ

\*\*\*

ولما أكثر شعراء الشيعة من الطعن على الخلفاء الأول قام فريق من شعراء السنيين يدافعون عن أبي بكر وعمر وعثمان ويزودون عنهم ، فكان من هذا وذاك شعر كثير . قال بديع الزمان الهمداني من قصيدة طويلة .

إِمَامٌ مِنْ أُجْمِعَ فِي السَّقِيَّةِ      قَطْعًا عَلَيْهِ أَنَّهُ الْحَلِيفَةُ  
تَاهِيكَ مِنْ آثَارِهِ الشَّرِيفَةَ      فِي رَدِّهِ كَيْدَ بَنِي حَنِيفَةَ  
سَلِ الْجِبَالَ الشَّمَّ وَالْبَحَارَا      وَسَائِلَ الْمُنْبَرِ وَالْمَنَارَا  
وَاسْتَعْلِمِ الْآفَاقَ وَالْأَقْطَارَا      مِنْ أَظْهَرَ الدِّينِ بِهَا شِعَارَا  
شَمَّ سَلِ الْفَرَسَ وَبَيْتَ النَّارِ      مِنْ الَّذِي قَلَّ شَبَابُ الْكُفَارِ  
هَلْ هَذِهِ الْبَيْضُ مِنَ الْآثَارِ      إِلَّا لِثَانِي الْمُصْطَفَى فِي الْغَارِ  
وهي طويلة فليرجع إليها القارىء إن شاء في الجزء الثاني من معجم الأدباء طبع القاهرة<sup>(١)</sup> .

### ( ٤ ) الدِّفَاعُ عَنِ حَقِّ عَلِيٍّ

كان الدفاع عن حق عليٍّ وآل بيته في الخلافة من أهم الأمور التي شغلت شعراء الشيعة ، فتناولوا هذا الموضوع وقالوا فيه كثيرا . دافعوا عن هذا الحق دفاعا مذكورا ، ولم يتركوا حجة ولا دليلا يثبت حقه فيها إلا أتوا به مفصلا مشروحا ، ولم يدعوا برهانا ولا بينة تؤيد رأيهم ،

وتدعم مذهبهم إلا ذكروها ونوهوا بها . ويعتبر الكميت أول شاعر  
شيعي لجأ في الدفاع عن حق علي إلى الدليل والبرهان ، وقد قال عنه  
الجاحظ « إنه من أول من دل الشيعة على طرق الاحتجاج » ومن قوله :  
وقالوا ورتناها أبانا وأمنا وما ورثتهم ذاك أم ولا أب  
يرون لهم حقاً على الناس واجباً سفاهاً وحق الهاشميين أوجب  
ولكن مواريث ابن آمنة الذي به دان شرقي لكم ومغرب  
ومنها :

يقولون لم يورث، ولولا ثرائه لقد شركت فيه بكيك وأرحب  
وعك ولحم والسكون وحمير وكندة والحيان بكر وتغلب  
ولانتشلت<sup>(١)</sup> عضوين منها يخابر وكان لعبد القيس عضو مؤرب<sup>(٢)</sup>  
ولانتقلت من خندف في سواهم ولا قندحت قيس بها ثم أثقبوا  
ولا كانت الأنصار فيها أدلة ولا غيباً عنها إذا الناس غيب  
هم شهدوا بدرا وخير بعدها ويوم حنين والدماء تصبب  
وهم راعوها<sup>(٣)</sup> غير ظئر<sup>(٤)</sup> وأشبلوا عليها بأطراف القنا وتجدبوا  
فإن هي لم تصلح لقوم سواهم فإن ذوى القرى أحق وأقرب  
فيالك أمرا قد اشتت وجوهه ودارا ترى أسابها تتقصب  
تبدلت الأشرار بعد خيارها وجد بها من أمة وهي تلعب  
فأنت ترى أن الكميت قد ألف حجة قوية فهو يقول : لو لم يورث

(١) أخذت نصيبين .

(٣) قبلوا دعوة الرسول .

(٢) عضو مؤرب نصيب تام .

(٤) الظئر التي تطلف على غير ولدها .

التي لكانت الخلافة شائعة في قبائل العرب ، ولما كان هناك معنى للقول بأن الخلافة في قريش . فإن قلم بأن الخلافة في قريش ودفعت الأنصار عنها بهذه الحججة ، فلا معنى لتقديم قريش إلا لقرابتها من الرسول ، وإذا كانت قرابتها هذه هي الحججة التي تستند إليها فالأقرب أولى . فبنو هاشم أولى من بني أمية ، وبنو عليّ أولى بني هاشم . وهذه الحججة التي أتى بها الكهيت ليست جديدة ، ولا هي من اختراعه ، بل مر بنا ذكرها حينما رأينا عليا يجادل أبا بكر وعمر ، ويقول لها : أنا أحتج عليكما بمثل ما احتججتم على الأنصار . ولكن الكهيت أول من صاغ هذه الحجج في الشعر وأتى بها في القصيد .

\* \* \*

وقد ترتب على مثل هذا الشعر ظهور نوع من النقائض بين شعراء العلويين والعباسيين ، ترى فيها الحججة تدفع الحججة ، والبرهان يبطل البرهان . واجتهد كل فريق في الاستناد إلى القرآن والحديث والسنة والإجماع لتأييد وجهة نظره . ومثال ذلك قول أحد شعراء العباسيين مخاطبا الرشيد :

يا ابن الأئمة من بعد النبي ويا ابن الأوصياء أقر الناس أو دفعوا  
لولا عدى<sup>(١)</sup> وتيم<sup>(٢)</sup> لم تكن وصلت إلى أمية تمزيها وترتضع  
وما لآل عليّ في إمارتكم وما لهم أبدا في إرثكم طمع

(١) قبيلة منها عمر بن الخطاب .

(٢) قبيلة منها أبو بكر الصديق .

يا أيها الناسُ لا تعزُبْ حلومكمو ولا تُضِفْكم إلى أكنافها البِدْعُ  
العَمَّ أَوْلَى من ابن العم فاسْتَمِعُوا قولَ النَّصِيحَةِ إِنَّ الحقَّ مُسْتَمَعٌ  
وقول شاعر آخر :

ألا لله دَرُّ بنى عليٍّ ودَرٌّ من مَقَالَتهم كثيرُ  
يسمون النبيَّ أبا ويأبى من الأحزابِ سطرٌ بل سطورُ

يشير الشاعر هنا إلى آية الأحزاب « ما كان محمد أبا أحد  
من رجالكم ولكن رسول الله ». وكان من أكبر دعاة العباسيين في الشعر  
مروان بن أبي حفصة . لقد مدح المهدي والرشيدي ، ونال جوائزهما  
العظيمة ، وله قصيدة مشهورة مدح بها المهدي عندما عقد البيعة  
لابنه الهادي :

يا ابن الذي ورثَ النبيَّ محمداً دونَ الأقارب من بنى الأعمام -  
الوحيُّ بين بنى البناتِ وبينكم قطعَ الخصامَ فلاتَ حينَ خصام -  
ما للنساءِ مع الرجالِ فريضةٌ نزلتْ بذلكَ سورةُ الأنعام -  
خلُّوا الطريقَ لمعشرٍ<sup>(١)</sup> عاداتهم حَطْمُ المناكبِ كلَّ يومٍ زحام -  
إرضوا بما قسمَ الإلهُ لكم بهِ ودعوا وراثَةَ كُلِّ أصيدٍ حام -  
أَنِّي يكونُ وليسَ ذلكَ بكَائِنٍ لبني البناتِ وراثَةَ الأعمام -  
ألغى سهامهم الكتابُ فحاولوا أن يشرعوا فيها بغير<sup>(٢)</sup> سهام

(١) يريد بالمعشر العباسيين . وحطم المناكب يوم الزحام كناية عن غلبهم لخصومهم  
يوم التنافس في المجد .

(٢) أي أن ينالوها دون أن يكون لهم نصيب مفروض فيها .

ظفرت بنو ساقى الحجيج بحقهم      وغررتهم بتوشهم<sup>(١)</sup> الأعلام  
عقدت لموسى بالرصافة بيعة      شد الإله بها عرى<sup>(٢)</sup> الإسلام  
موسى الذى عرفت قريش فضله      ولها فضيلتها على الأقوام  
قيل إن أشد بيت كان على الشيعة قوله :

أنى يكونُ — وليس ذاك بكائنُ —      لبنى البناتِ وراثَةُ الأعمام<sup>(٣)</sup>  
وقد غاظهم هذا البيت حتى لعنوه من أجله ، وردوا عليه بقولهم :  
لم لا يكونُ وإنَّ ذاك لكائنُ      لبنى البناتِ وراثَةُ الأعمام  
للبناتِ نصفُ كاملٍ من ماله      والعمُّ متروكٌ بغيرِ سهام  
ما للطليقِ وللتراثِ وإمَّا      صلى الطليقُ مخافةً<sup>(٤)</sup> الصمصام  
قال أبو الفرج « قال صالح بن عطية الأضيمع وهو شيعي ، لما قال  
مروان :

أنى يكونُ وليسَ ذاكُ بكائنُ      لبنى البناتِ وراثَةُ الأعمام  
لزمته وعاهدت الله أن أعتاله فأقتله أى وقت أمكنى ذلك ،  
وما زلت ألافه وأبره ، وأكتب أشعاره حتى خصصت به فأنس بى  
جدا ، وعرفت ذلك بنو حفصة جميعا فأنسوا بى ، ولم أزل أطلب غرةً  
حتى مرض من حمى أصابته ، فلم أزل أظهر له الجزع عليه حتى خلا لى  
البيت يوماً فوثبت عليه فأخذت بحلقه فما فارقتة حتى مات . »

(١) ساقى الحجيج هو العباس بن عبد المطلب كان يسقى الحجاج بمكة فى الجاهلية .

(٢) موسى الهادى ابن الخليفة المهدي .

(٣) وراثَةُ الأعمام : يرث وراثَةَ كوراثَةِ الأعمام .

(٤) الطليق هو العباس أسر مع المشركين يوم بدر ثم افتدى نفسه .



والقد كان مروان من أحب الشعراء إلى الرشيد لأنه كان يصل  
مدح الرشيد بالتعريض بالشيعة والطعن فيهم . وقد اضطر الشعراء  
الآخرون إلى مجازاة مروان في طريقته حتى يظفروا بمثل ما كان يظفر به  
من العطايا والهبات .

### (٥) ذكر مناقب آل البيت

أكثر شعراء الشيعة من التغنى بمناقب علي وآل بيته في شعرهم .  
فكانوا كلما سمعوا منقبة قالوا فيها شعرا ولو كانت هذه المنقبة مما لا يقبله  
العقل . وتعتبر قصائدهم التي نظموها في هذا الموضوع من الشعر  
القصصي ؛ لأنك تجد الشاعر يسرد لك عجيبة من عجائب علي ، أو عادة من  
خوارق عاداته ، أو أمرا غريبا وقع له من شأنه أن يرفع من مقام علي  
أمام الناس ويجعله سيد الأوصياء بغير شك ولا ريب . وقد كان  
السيد الحميري من أكثر شعراء الشيعة ذكرا المناقب علي . قال صاحب  
الأغانى <sup>(١)</sup> « كان السيد الحميري يأتي الأعمش — وهو عالم كوفي ثقة في  
الأخبار — فيكتب عنه فضائل علي رضي الله عنه ، ويخرج من عنده  
ويقول في تلك المعاني شعرا » .

ثم قال « نفرج <sup>(٢)</sup> ذات يوم من عند بعض أمراء الكوفة ، وقد حملة  
على فرس ، وخلع عليه ، فوقف بالكناسة — حملة بالكوفة — ثم قال :  
يا معشر الكوفيين ، من جاءني منكم بفضيلة لعلي بن أبي طالب لم أقل  
فيها شعرا أعطيته فرسي هذا وما علي . فجعلوا يحدثونه وهو ينشدهم » .

(١) و (٢) الأغانى ج ٧ .

من ذلك أنه سمع رجلا يروى عن النبي أنه قال لعلي بن أبي طالب :  
إنه سيولد لك بعدى ولد ، وقد نحلته اسمي وكنيتي فقال في ذلك قصيدة  
طويلة نذكر منها .

ألم يبلغك والانباء تنمى      مقال محمد فيما يودى  
إلى ذى عليه الهادى على      وخولة خادم في البيت تردى  
ألم تر أن خولة سوف تأتي      بواري الزند صافي الخيم نجد  
يفوز بكنيتي واسمى لأنى      نحلتهما والمهدى بعدى  
يغيب عنهم حتى يقولوا      تضمنه بطيبة بطن حد

\*\*\*

ومن ذلك أيضا أنه سمع محدثا يقول إن النبي كان ساجدا فركب  
الحسن والحسين على ظهره ، فقال عمر رضى الله عنه : نعم مطيكا ! فقال  
النبي « ونعم الراكيان هما » فقال السيد في ذلك :

أتى حسنا والحسين النبي      وقد جلسا حجرة<sup>(١)</sup> يلعبان  
فقداهما ثم حياهما      وكانا لديه بذاك المكان  
فراحا وتحتهما عاقاه      فنعم المطية والراكيان  
وليذان امهما برة      حصان مطهرة للحصان

## (٦) النقائص

وهي القصائد التي تبادلها شعراء الفريقين من الشيعة وخصومهم وكانت مملوءة بالشتائم والسباب ، مفعمة بالألفاظ النابية التي تنفر منها الأسماع . وهي وإن كانت تدخل ضمن الهجاء ، إلا أني آثرت أن أفرد لها مكانا خاصا . لأن الهجاء عند الشيعة تناول الأموات أكثر من الأحياء ؛ تناول أبا بكر وعمر وعثمان وعائشة بالسب واللعن والتكفير ، ورميهم بالغدر والخيانة واعتصاب حق علي في الخلافة . أما هذه النقائص فكانت هجاء متبادلا بين شاعر وشاعر يطعن أحدهما في أخلاق الآخر وعرضه وشرفه وحسبه ونسبه ، ويتهمه بالفسق والفجور فيرد عليه الآخر ردا فيه فحش وفيه إقذاع . ومن أمثلة ذلك قول كثير وكان يدين بالرجعة

وسطٌ لا يذوق الموتَ حتى      يقود الخيلَ يقدّمها اللواءُ  
تغيّب لا يرى فيهم زمانا      برضوى عنده غسلٌ وماءُ  
فأتى علي بن الجهم وقال<sup>(١)</sup> :

ورافضةٌ تقولُ بشعبِ رضوى      إمامٌ ، حاب ذلك من إمام  
إمامٌ من له عشرون ألفا      من الأتراك مشرعة السهام  
فرد عليه البحترى بقوله :

إذا ما حصلتُ عليا قريشٍ      فلا في العير أنت ولا النفيرِ  
وما رُعشاًوك الجهم بن بدر      من الأتراك ثم ولا البديرِ

(١) الأغاني ج ١٠ / ٢٠٧ .

ولو أعطاك ربك ما تمنى لزاد الخلق في عظم الأيوز  
علام هجوت مجتهدا عليا بما لفتت من كذب وزور  
أمالك في استك الوجعاء شغل يكفك عن أذى أهل القبور

\*\*\*

كذلك امتازت النقائض بأن الشاعر كان يقول القصيدة ، فسرعان  
ما ينبرى شاعر آخر للرد عليه . ومثال ذلك قول أحد شعراء طلحة :

نحن بنو ضبة أصحاب الجمل      ننازل الموت إذا الموت نزل  
نلعي ابن عفان بأطراف الأسل      ردوا علينا شيخنا ثم بجل  
الموت أحل عندنا من العسل      لا عار في الموت إذا خان الأجل  
إن عليا هو من شر البدل      إن تعدلوا بشيخنا لا يعتدل  
فأجابه رجل من أنصار علي :

نحن قتلنا نعتلاً فيمن قتل      أكثر من أكثر فيه أو أقل  
أني يرد نعتل وقد قحل      نحن ضربنا وسطه حتى انجزل  
لحكمه حكم الطواغيت الأول      آثر بالفئ وجاني في العمل  
فأبدل الله به خير بدل      إني امرؤ مستقدم غير وكل

\*\*\*

ومن هذا النوع أيضا قول الوليد بن عقبة يخاطب أنصار علي  
متهما إياهم بالاستيلاء على أسلحة عثمان بن عفان وهو :  
بني هاشم ردوا سلاح ابن أختكم      ولا تنهبوه لا تحبل مناهبه

بنى هاشمٍ كيف الهوادة بيننا وعند علي درعه ونجائبه  
قتلتهم أخي كما تكونوا مكانه كما غدرت يوما بكسرى مرزبه  
قال ابن أبي الحديد<sup>(١)</sup> « فأجابه عبدالله بن أبي سفيان بن الحارث بن  
عبد المطلب بأبيات طويلة من جملتها:

فلا تسألوا ما سيفكم إن سيفكم أضيع وألقاه لدى الروع صاحبه  
شبهته كسرى وقد كان مثله شديها بكسرى هديه وضرايبه<sup>(٢)</sup>  
أى كان كافرا كما كان كسرى كافرا »

ومنها:

وكان ولي العهد بعد محمد علي وفي كل المواطن صاحبه  
علي ولي الله أظهر دينه وأنت مع الأشقين فيمن تحاربه  
وقد أنزل الرحمن أنك فاسق فما لك في الإسلام سبهم تطالبه

(١) شرح ابن أبي الحديد ج ١ / ٩٠ .

(٢) أستبعد صدور هذا من ابن أبي سفيان — المؤلف .

## الباب الرابع

### شعراء الشيعة

بلغ شعراء الشيعة من الكثرة مبلغا عظيما حتى أصبح إحصاؤهم فضلا عن التكلم عنهم من الأمور العسيرة . ولا أستطيع هنا أن أتناول بالدرس كل من عرف بتشييعه من الشعراء ، لأن هذا الكتاب أضيقت بكثير من أن يتسع لهذا . إلا أنني أرى لزاما على تمتة للبحث أن أتحدث عن بعض شعراء الشيعة متوخيا في ذلك الإيجاز . وسأبدأ بذكر الشعراء الذين عاشوا في أيام الدولة الأموية ثم أتبعهم ببعض من عاشوا في أيام الدولة العباسية . ثم آتى بعد ذلك بذكر شاعر واحد من شعراء الدولة الفاطمية وهو ابن هانيء الأندلسي .

### ( ١ ) الكميت

هو الكميت<sup>(١)</sup> بن زيد الأسدي ينتهي نسبه إلى مضر بن نزار بن عدنان . قال أبو الفرج<sup>(٢)</sup> « شاعر مقدم ، عالم بلغات العرب ، خبير

(١) ذكر الآمدي في المؤلف والمختلف أن من يقال لهم الكميت من الشعراء ثلاثة من بني أسد بن خزيمه ( أولهم ) الكميت الأكبر بن ثعلبة بن نوفل بن فضلة بن الأشتر بن جحوان بن فقفس ( والثاني ) الكميت بن معروف بن الكميت الأكبر ( والثالث ) الكميت ابن زيد الأسدي . والكميت تصغير أ كمت على غير قياس . والإسم الكمته وهو من الخيل بين الأسود والأحمر .

(٢) الأغاني طبع دار الكتب ج ١٥ ص ١٠٩ .

بأيامها ، من شعراء مضر وألسنتها ، والمتعصبين على القحطانية ، المقارنين المقارعين لشعرائهم العلماء بالمثالب والأيام المفخرين بها . وكان في أيام بني أمية ، ولم يدرك الدولة العباسية ومات قبلها . وكان معروفا بالتشيع لبني هاشم ، مشهورا بذلك . وقصائد الهاشميات من جيد شعره ومختاره .  
مولده : ولد في عام ستين هجرية أيام قتل الحسين . ومات سنة مائة وست وعشرين هجرية في خلافة مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين .

أخلاقه وصفاته : كان الكهيت شديد الذكاء ، قوى الحافظة ، سريع الجواب ، حاضر البديهة ، فصيحاً مفوها ، ملها بأيام العرب ومناقبها ومفاخرها ، عليماً بأنسابها . كما كان كريماً ديناً ، وفارساً شجاعاً .

تشيعه : كان الكهيت شديد الحب لآل علي ، عظيم الولاء والإخلاص لهم . أزرهم وناضل عنهم في وقت الشدة ، غير مكترث بسطوة الأمويين وبأسهم . وقد تعرض في سبيل ذلك للهلاك ، وتحمل اضطهاداً كبيراً وعناء شديداً . قال الجاحظ « ما فتح للشيعة الحجاج إلا الكهيت بقوله :  
فَإِنْ هِيَ لَمْ تَصْلُحْ لِحَيِّ سِوَاهُمْ      فَإِنَّ ذَوِي الْقُرْبَى أَحَقُّ وَأَوْجِبُ  
يَقُولُونَ لَمْ تُورَثْ وَلَوْلَا تَرَاثُهُ      لَقَدْ شَرَكْتَ فِيهِ بِكَيْلٍ وَأَرْحَبُ <sup>(١)</sup>  
وإنك لتجد في شعر الكهيت ما يدل على تعلقه الشديد بآل علي .

ومثال ذلك قوله :

يَأَى كِتَابِ أُمِّ بَابِيَّةٍ سُنَّةٍ      تَرَى جُبَّهَمَ عَارَا عَلِيٍّ وَتَحْسِبُ  
فَمَالِي إِلَّا آلَ أَحْمَدَ شَيْعَةٍ      وَمَالِي إِلَّا مَشْعَبَ الْحَقِّ مَشْعَبُ

(١) قبيلتان من العرب .

ومن غيرهم أَرْضَى لِنَفْسِي شِيعَةً  
إِلَيْكُمْ ذَوِي آلِ النَّبِيِّ تَطَلَّعَتْ  
فَطَائِفَةٌ<sup>(١)</sup> قَدْ كَفَرْتَنِي بِحَبِّكُمْ  
فَمَا سَاءَنِي تَكْفِيرُ هَاتِيكَ مِنْهُمْ  
يَعْبُونَنِي مِنْ خِيَبِهِمْ<sup>(٢)</sup> وَضَلَّاهُمْ  
وَقَالُوا تَرَانِي<sup>(٣)</sup> هَوَاهُ وَرَأَيْهِ  
ومنها:

أَلَمْ تَرَنِي فِي حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ  
كَأَنِّي جَانِ مُحَدِّثٍ وَكَأَنَّمَا  
عَلَى أَيْ جَرَمٍ أَمْ بِأَيَّةِ سِيرَةٍ  
أَرْوَحُ وَأَعْدُو خَائِفًا أَتَرَقَّبُ  
بِهِمْ أَتَقِي مِنْ خَشْيَةِ الْعَارِ أَجْرَبُ  
أَعْنَفُ فِي تَقْرِيطِهِمْ وَأُوْنَبُ

\*\*\*

غضب هشام عليه: ولما هجا الكميته خالد بن عبد الله القسري  
عامل هشام على العراقيين، أراد خالد أن ينتقم فرَوَّى جارية حسناء  
قصائده التي قالها في بني هاشم وأعدّها ليهديها إلى هشام، وكتب إليه  
بأخبار الكميته وبهجائه بني أمية، وأنفذ إليه قصيدته التي يقول فيها.  
فيارب هل إلا بك النصرُ يبتغيَ ويارب هل إلا عليك المعول  
وهي طويلة يرثي فيها زيد بن علي وابنه الحسين بن زيد ويمدح بني

(١) طائفة الخوارج كانت تكفر كل من يحب عليا . (٢) طائفة الأمويين الذين كانوا يتهمونهم بالفسق والعصيان . (٣) الحب: الحث والحداع . (٤) نسبة إلى أبي تراب وهو لقب علي بن أبي طالب .



هاشم ، قال أبو الفرج « فلما قرأها — يعني هشاما — أكبرها وعظمت عليه واستنكرها ، وكتب إلى خالد يقسم عليه أن يقطع لسان الكميث ويده فلم يشعر الكميث إلا والخييل محذقة بداره فأخذ وحبس في الحبس .  
إلا أن الكميث استطاع أن يهرب من السجن وأقام مدة متواريا « حتى <sup>(١)</sup> إذا أيقن أن الطلب قد خف عنه خرج ليلا في جماعة من بني أسد على خوف ووجل وفيمن معه صاعد غلامه . قال وأخذ الطريق حتى وصل إلى الشام فتواري في بني أسد وبني تميم » ثم اختلفت الروايات بعد ذلك في كيفية وصوله إلى هشام . وانتهى أمره بأن نال عفو الخليفة ورضاه ومدحه بقصيدة قيل إنه ارتجلها ومنها .

مَازَا عَلَيْكَ مِنَ الْوَقُوفِ فِيهَا وَإِنَّكَ غَيْرُ صَاغِرٍ  
دَرَجَتْ عَلَيْكَ الْعَادِيَاتُ الرَّائِحَاتُ مِنَ الْأَعَاصِرِ  
فَالآنَ صَرْتُ إِلَى أَمِيَّةَ وَالْأُمُورُ إِلَى مَصَائِرِ

\*\*\*

الهاشميات : وقد جمع شعره الذي قاله في مدح بني هاشم وأطلق عليه « الهاشميات » لأنه احتج فيها لبني هاشم على خصومه وعدد أبياتها خمسمائة وستة وثلاثون بيتا . وقد طبعت في أوروبا ثم في مصر واهتم غير واحد بشرحها ونشرها . ومن قوله في مدح الهاشميين .

وَهُمُ الْآخِذُونَ مِنْ ثِقَةِ الْأَمْرِ بِتَقْوَاهُمْ عُرَى لَا أَنْفِصَامِ  
وَالْمُصِيبُونَ وَالْمُجِيبُونَ لِلدَّعْوَةِ وَالْمُحَرِّزُونَ خَصْلَ التَّرَامِي

وَمُحَلِّونَ مُحْرَمُونَ مُقَرَّوْنَ لِحِلِّ قَرَارَةٍ وَحَرَامِ  
 سَاسَةٍ لَا كَمَنْ يَرعى النَّاسَ سِوَاءَ وَرِعِيَّةِ الْأَنْعَامِ  
 لَا كَعَبْدِ الْمَلِكِ أَوْ كَوَلِيدِ أَوْ كَسَلِيمَانَ بَعْدَ أَوْ كَهَشَامِ  
 رَأْيُهُ فِيهِمْ كَرَأْيِ ذَوِي الشُّبَّةِ فِي النَّأْتِجَاتِ جُنْحَ الظَّلَامِ  
 يَقُولُ إِنْ بَنَى هَاشِمٌ يَنْظُرُونَ إِلَى النَّاسِ بَعِينَ الْعَطْفِ وَالرَّعَايَةِ ،  
 وَيَعْمَلُونَ مَا فِيهِ خَيْرُ الرَّعِيَّةِ ، لَا يَدْعُونَهُمْ هَمَلًا كَالْأَنْعَامِ كَمَا يَفْعَلُ الْأُمَوِيُّونَ  
 الَّذِينَ يَنْظُرُونَ إِلَى النَّاسِ نَظْرَ صَاحِبِ الْقَطْعِ الْكَثِيرَةِ إِلَى غَنَمِهِ وَالنَّأْتِجَاتِ :  
 الضَّانُّ . وَالثَّلَاةُ : الْكَثِيرُ مِنَ الضَّانِّ .

ثم قال :

فَهُمُ الْأَقْرَبُونَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ وَهُمْ الْأَبْعَدُونَ مِنْ كُلِّ ذَامٍ  
 وَهُمْ الْأَوْفُونَ بِالنَّاسِ فِي الرَّأْفَةِ وَالْأَحْلَهُونَ فِي الْأَحْلَامِ  
 بَسَطُوا أَيْدِيَ النَّوَالِ وَكَفُّوا أَيْدِيَ الْبَغْيِ عَنْهُمْ وَالْعُرَامِ  
 أَخَذُوا الْقَصْدَ فَاسْتَقَامُوا عَلَيْهِ حِينَ مَالَتْ زَوَامِلُ الْأَيَّامِ

يمدح الهاشميين بقوله إنهم يعملون كل خير ، ويتجنبون كل شر  
 ويتعدون عما يعاب عليه الناس . وهم الذين يرأفون بالرعية ويسعونها  
 بحلمهم ويشملونها بعطفهم ، ويسبغون عليها يد الجود ، ولا يفكرون في  
 العدوان على أحد ، أو البغي عليه ( والعرام هو الجهل ) . وقد اعتدل  
 الهاشميون في كل الأمور ولزموا جانب العدل والحق حين ركب غيرهم  
 متن الشطط والبغي والجور والعسف ؛ ( والزوامل الإبل التي تحمل عليها  
 الحمولة ، فيكون الشاعر قد شبه الآثام بالزوامل ) .

ومنها:

خيرٌ حَيٍّ وميِّتٍ من بنى آ  
كأن ميتا جنازة خير ميتٍ  
وجنيناً ومُرْضِعاً ساكن المم  
خير مُسْتَرْضِعٍ وخير فَطِيمٍ  
وغلاماً وناشئاً ثم كهلاً  
أَنْقَذَ اللهُ شِلُونَا مِنْ شَفَا الذِّ  
طَيِّبِ الْأَصْلِ طَيِّبِ الْعَوْدِ فِي الْبَدَنِ  
دمٌ طُرّاً مَأْمُومِهِمُ وَالْإِمَامِ  
غَيْبَتِهِ مَقَابِرُ الْأَقْوَامِ  
د وبعده الرّضاع عند الفطام  
وجنين أقرّ في الأرحام  
خير كهلٍ وناشئٍ وغلامٍ  
ار به نعمةً من المنعم  
يَمَّةٍ وَالْفِرْعِ يَثْرِبِي تَهَامِي

يقول إن بنى هاشم خير حى وخير ميت سواء فى ذلك الإمام والمأموم ثم ذكر أن رسول الله كان خير ميت وأكمل إنسان من يوم أن كان جنينا إلى أن انتقل إلى جوار ربه. والشاعر يرجو أن ينجيه الله من عذاب النار بشفاعته رسوله. والمنعم هو الله الذى ينعم على عبده بالخير والبركات. « والشلو الجلد » « والشفا حرف كل شيء » ثم قال إن الرسول كان طيب الأصل وطيب البنية والتكوين ، طيب الخلق والخلق .

\*\*\*

أما بعد فقد رأيت كيف كان السكيت يمدح العلويين وينتصر لهم فى وقت أوجب الأمويون فيه سب على ولعنه ، وتبعوا كل من عرف بهواه لآل على بالسجن والقتل والتعذيب والاضطهاد والحرمان من كل شيء ، فكان الناس لا يخرجون على ذكر على . ولكن بالرغم من كل

هذا كان الكميت الشاعر الوحيد في عصره الذي استطاع أن يرفع صوته بمدح الهاشميين والدفاع عن حقهم ، والطعن الشديد على الأمويين في غير خوف ولا وجل . ولم يقلع عن هذا إلا فترة قصيرة حين شعر بالخطر فاضطر إلى مدح الأمويين . روى أنه لما حضرته الوفاة فتح عينيه وقال : اللهم آل محمد ، اللهم آل محمد ، اللهم آل محمد .

## ( ٢ ) كثير

هو أبو صخر كثير بن عبد الرحمن بن الأسود . قال أبو الفرج <sup>(١)</sup> « هو من فحول شعراء الإسلام ، وجعله ابن سلام في الطبقة الأولى منهم ، وقرن به جريرا والفرزدق والأخطل والراعي . وكان غالبا في التشيع يذهب مذهب الكيسانية ويقول بالرجعة والتناسخ ، وكان محققا مشهورا بذلك » . وقال ابن سلام <sup>(٢)</sup> في كتابه طبقات الشعراء « سمعت يونس النحوى يقول كان ابن أبى اسحاق يقول : كان كثير أشعر أهل الإسلام .

أخلاقه وصفاته : كان كثير ساذجا سريع التصديق لكل ما يقال له . وكان كثير التيه بنفسه ، عظيم الخيلاء ، كما كان مفرطاً في القصر دميم الخلقة . قال ابن سلام الجعفي « قال يونس النحوى : كثير أشعر أهل الإسلام كان قصيرا مفرط القصر . روى عن الواقص أنه قال : رأيت

(٢) طبقات الشعراء ص ٢٠٢ .

(١) الأغاني ج ٩ ص ٤ .

كثيرا يطوف بالبیت، فمن حدثك أنه يزيد على ثلاثة أشبار فكذبه «  
وقد هجاه الشاعر المعروف بالحزين الكنانى بقوله :  
قصير القميص فاحشٌ عند بيته يَعَضُّ القرادُ بآسِتهِ وهو قائمٌ  
شاعريته : كان كثير غزير الشعر قويه . ذكر ابن رشيق في كتاب  
العمدة « أن مروان بن أبي حفصه كان يقدم كَثِيرًا في المدح على جرير  
والفرزدق ». وقال أبو الفتح « أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني  
الزبير بن بكار قال كتب إلى إسحق بن ابراهيم الموصلي حدثني ابراهيم بن  
سعد قال : إني لأروى لكثير ثلاثين قصيدة لو رُقي بها مجنونٌ لآفاق ،  
وروى أبو الفرج أيضا أن ابن أبي عبيدة كان يمل شعر كثير بثلاثين ديناراً .  
تشيعة : كان كثير شديد الحب لآل علي ، قضى حياته كلها وهو  
معمور القلب بالإخلاص والولاء لهم . روى أنه كان بمكة فأمر بلعن على  
فرق المنبر وأخذ بأستار الكعبة وقال :

ببياضِ الدَّمَاتِ<sup>(١)</sup> من بطن ريم فبخفضِ الشُّجُونِ من<sup>(٢)</sup> الجام  
أَيْسَبُ المَطْهَرُونَ أَصُولاً وَالكَرَامُ الحُمُولُ والأَعْمَامِ  
يَأْمُنُ الطَيْرُ والحمامُ ولا يَأْمُنُ آلُ الرَسُولِ عِنْدَ المَقَامِ  
رحمةُ اللهِ والسَّلامُ عليهمُ كَلَّمَا قامَ قائمُ الأَسْلامِ  
قال أبو الفرج « فلما سمع الناس قوله هذا أنزلوه من المنبر وأثنوه  
ضربا بالنعال وغيرها فقال :

إن امرأ كانت مساوئُهُ حُبَّ النَّبِيِّ لَعَيْرُ ذِي عَنَبِ

(١) الدمات جمع دمث وهو المكان اللين ذو الرمل . (٢) الجام موضع في المدينة .

وَبْنِي أَبِي حَسَنِ وَوَالِدَهُم مِّنْ طَابَ فِي الْأَرْحَامِ وَالصُّلْبِ  
أَتْرُونَ ذَنْبًا أَنْ نَسَبَهُمْ بَلْ حُبُّهُمْ كَفَّارَةٌ الذَّنْبِ

وقال ابن عبد ربه في العقد الفريد « ومن الروافض كثير عزة الشاعر  
ولما حضرته الوفاة دعا ابنته أخ له فقال: يا بنته أخي ، إن عمك كان يجب  
هذا الرجل ، فأحبيه ، يعني علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه ، فقالت :  
نصيحتك يا عم مردودة عليك ، أحبه والله خلاف الحب الذى أحببته  
أنت ، فقال لها : برئت منك . وأنشد يقول :

برئت إلى الأله من ابن أروى <sup>(١)</sup> ومن قول الخوارج أجمعينا  
ومن عُمرٍ برئتُ ومن عتيقٍ <sup>(٢)</sup> غداة دُعِي أمير المؤمنين

وقد بلغ من حبه لآل علي أنه كان يهب لأطفالهم ما يحصل عليه من  
جوائز وصلات ومنح وهبات . قال أبو الفرج « كان كثير شيعيا ، وكان  
يأتى ولد حسن بن حسن إذا أخذ عطاءه ، فيهب لهم الدراهم ويقول :  
وابأبي الأنبياء الصغار ! فيقول له محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان  
وهو أخوهم لأهمهم يا عم : هب لي ، فيقول لا ، لست من الشجرة »

علاقته بمحمد بن الحنفية : كان عبد الله بن الزبير شديد الوطأة على

العلويين <sup>(٤)</sup> يتبعهم بكل مكروه ، ويغري بهم على المنابر ويصرح ويعرض  
بذكرهم ، فر بما عارضه ابن عباس وغيره منهم ، ثم بدا له فبس ابن الحنفية  
في بطن عارم ثم جمعه وسائر من كان بحضرته من بني هاشم فجعلهم في محبس

(١) ابن أروى : عثمان بن عفان .

(٢) عتيق : أبو بكر .

(٣) دعى لغة فى دعى .

(٤) الأغانى ج ٩ / ١٤ .

وملأه حطباً وأضرم فيه النار . وقد كان بلغه أن أبا عبد الله الجدلي وسائر  
شيعته محمد بن الحنفية قد وافوا النصرته ومحاربة ابن الزبير . فكان ذلك  
سبب إيقاعه به . وبلغ أبا عبد الله الخبر فوافى ساعة أضرمت النار عليهم  
فأطفأها واستنقذهم وأخرج ابن الحنفية عن جوار ابن الزبير يومئذ  
فقال كثير في ذلك :

لك الويل من عيني حبيبٍ وثابتٍ      وحمزة أشباهَ الهداءِ <sup>(١)</sup> التوائمِ  
تُخبِّرُ مَنْ لَأَقَيْتَ أَنْكَ عَائِدٌ      بل العائدُ المظلومُ في سجنِ <sup>(٢)</sup> عارمِ  
فمن ير هذا الشيخ بالخيف من منى      من الناس يَعْلَمُ أَنَّهُ غيرَ ظالمِ  
سَمِيَ النَّبِيُّ المصطقي وابن عمه      وفكَّكَ أَغْلالٍ ونَفَّاعُ غارمِ  
أبي فهو لا يَشْرِي هُدَى بضلالةٍ      ولا يتقى في الله لومةَ لائمِ  
وَنَحْنُ بِمَحْمَدِ اللهِ نتلو كتابه      حُلُولاً بهذا الخيفِ خيفِ المحارمِ  
بحيثُ الحَمَامُ آمِنُ الرُوعِ ساكنٌ      وحيثُ العدوُّ كالصديقِ المسلمِ  
فما فرحُ الدنيا بباقي لأهلِهِ      ولا شِدَّةُ السُّلُوِي بضربةٍ لازمِ

ومن قوله يمدح محمد بن الحنفية وقد تلطف به ودعاه إليه وسأله  
عن أبنائه :

أقرَّ اللهُ عيني إِذ دَعَانِي      أَمِينُ اللهُ يُلَطِّفُ فِي السُّؤَالِ  
وَأَثَى فِي هَوَايَ عَلَيَّ خَيْرَا      وَيَسْأَلُ عَنْ بَنِيَّ وَكَيْفَ حَالِي

(١) خبيب وثابت وحمزة أولاد عبد الله بن الزبير . والهداء جمع حدأة وهي الطائر  
والتوائم جمع توائم . (٢) قوله عائد لقب عبد الله بن الزبير لأنه عاد بالبيت . والمظلوم  
هو ابن الحنفية وسجن عارم سجن بمكة .

وكيف ذكرت حال أبي خبيّب وزلّة فعله عند السؤال<sup>(١)</sup>

هو المهديّ خبرناه كعب أخو الأخبار في الحقب الخوالي

والبيت الأخير يظهر لنا كيف كان الشيعة يستحلون لأنفسهم الكذب في سبيل تأييد مذهبهم . فأنت ترى كثيراً قد ادعى في هذا البيت أن كعباً خبره بأن ابن الحنفية هو المهدي المنتظر . فلما قيل له ألقيت كعباً؟ قال : لا ، قيل له : فلم قلت « خبرناه كعب » ؟ قال بالتوهم<sup>(٢)</sup>

اعتقاده في ابن الحنفية : كان كثير يقدر ابن الحنفية ويحمله ويرى أنه هو المهدي المنتظر . ومع أن ابن الحنفية مات سنة ٨١ هـ بالمدينة ووصل عليه أبان بن عثمان بن عفان ودفن بالبقيع ، إلا أن كثيراً رفض كما رفض غيره ممن يذهب مذهب الكيسانية أن يصدق ذلك ، وظل معتقداً بأنه حي لم يمّت ، يقيم بجبل رضوى وعنده غسل وماء وأن الملائكة تسعى إليه وتراجع الكلام . وهو بين أسد ونمر يحفظانه قال :

ألا إن الأئمة من قريشٍ ولاة الحق أربعة سواء  
على والثلاثة من بنيهم الأسباط ليس بهم خفاء  
فسبط سبط إيمانٍ وبرٍ وسبط عميتة كربلاء  
تغيّب لا يرى عنهم زماناً برضوى عنده غسل وماء

علاقته بأبي هاشم عبد الله : وكان كثير على درجة كبيرة من الغفلة وكان أبو هاشم عبد الله بن محمد بن علي يعلم ذلك جيداً فكان يضع الأرصاد على كثير . فلا يزال يؤتى بالخبر من عنده ، فيقول إذا لقيه : كنت في

(٢) الأغاني ٩ / ١٦٠

(١) أبو خبيّب هو عبد الله بن الزبير .



كذا وكنت في كذا ، إلى أن جرى بين كثير وبين رجل كلام فأُتي به أبو هاشم فأقبل به على أذراه ، فقال له أبو هاشم : كنت الساعة مع فلان فقلت له كذا وكذا ، وقال لك كذا وكذا ، فقال له كثير : أشهد أنك رسول الله .

مدحه لآل مروان : وكان كثير مع حبه الشديد لآل عليّ يمدح آل مروان ليظفر منهم بالعطايا والمنح . ولا شك في أنه لم يكن صادقا في مدحهم ، وكان بنو أمية يعلون منه ذلك ويحتملونه منه لأنه كان يمدحهم فيحسن مدحهم . قال أبو الفرج <sup>(١)</sup> « وكان آل مروان يعلون بمذهبه فلا يُغيرهم ذلك لجلالته في أعينهم ولطف محله في أنفسهم وعندهم . وقد قال له ابن الحنفية « تزعم أنك من شيعتنا وتمدح آل مروان » قال : « إنما أئسز منهم وأجعلهم حيات وعقارب ، وأخذ أموالهم ، ومن هذا ترى الفرق عظيما بين كثير والسكيت . فالسكيت عرض نفسه كما مر بنا للهلاك أما كثير فإنه استطاع أن يجمع بين حبه لآل عليّ وبين رضا آل مروان فلم يتعرض لمثل ما تعرض له السكيت بل عاش آمناً مطمئناً . وقد رحل إلى العراق ووقدم مصر واشتهر بكثرة غزله بحسنائه تسمى عزّة حتى قرن بها فأصبح يعرف باسم (كُشِيرَ عَزّة)

وفاته : توفي كثير عام ١٠٥ هـ في نفس اليوم الذي توفي فيه عكرمة مولى ابن عباس . قال أبو الفرج : « فاجتمعت قريش في جنازة كثير ، ولم يوجد لعكرمة من يحمله . وقيل مات اليوم أفاقه الناس وأشعر الناس »

### (٣) العبلي

هو عبدالله بن عمر ينتهي نسبه إلى عبدالله بن شمس بن عبد مناف .  
فهو أموي النسب ولكنه كان علوي الهوى . ويكنى أبا عدى . وهو كما  
قال صاحب الأغاني شاعر مجيد من مخضرمي الدولتين .

تشيعه : كان أبو عدى محباً لآل علي ، مخلصاً في حبه لهم . وقد جر  
عليه هذا سخط الأمويين فاضطهدوه واحتقروه ، وأقصوه عنهم ،  
ومنعوا عنه عطاياهم وقد احتمل كل هذا دون أن تلين قناته . قال أبو الفرج  
وكان أبو عدى الأموي الشاعر يكره ما يجري عليه بنو أمية من ذكر علي  
ابن أبي طالب صلوات الله عليه ، وسبه على المنابر ، ويظهر الإنكار لذلك  
فشهد عليه قوم من بني أمية بمكة بذلك ونهوه عنه فانتقل إلى المدينة  
وقال في ذلك .

شَرِّدُوا بِي عِنْدَ امْتِدَاحِي عَلِيًّا      وَرَأَوْا ذَاكَ فِي دَاءِ دَوِيًّا  
فَوَرَّبِي لَا أَبْرَحُ الدَّهْرَ حَتَّى      تُخْتَلِيَّ (١) مُهَجَّتِي بِحِجِّي عَلِيًّا  
وَبَيْتِهِ حُبُّ أَحْمَدَ إِنْ      كُنْتُ أَحْبَبْتَهُمْ بِحِجِّي النَّبِيًّا  
حُبُّ دِينَ لَا حُبُّ دُنْيَا وَشِرَالِ      حُبُّ حَبِّ حَبِّ يَكُونُ دُنْيَاوِيًّا  
صَافِي اللَّهِ فِي الذُّوَابَةِ مِنْهُمْ      لِأَزْنِيَا وَلَا سَنِيْدَا (٢) دَعِيًّا  
عَدَوِيًّا حَالِي صَرِيحًا وَجَدِّي      عَبْدُ شَمْسٍ وَهَاشِمٍ أَبَوِيًّا  
فَسَوَاءٌ عَلِيٌّ لَسْتُ أَبَالِي      عَبْشَمِيًّا دُعَيْتُ أُمَّ هَاشِمِيًّا

(١) تقطع مهجتي : يقول إنه يموت على حبهم .  
(٢) الدعى بالقوم اللصيق بهم دون أن يكون منهم .

وكان أحيانا يمدح الأمويين لئمال منهم شيئا من العطاء ولكنهم كانوا يعرضون عنه ويهملون أمره . وإذا منحوه فالنزر اليسير . لقد مدح هشام بن عبد الملك بقصيدة جاء فيها :

عبد شمس أبوك وهو أبونا لانناديك من مكان بعيد  
والقرايات بيننا واشجأت مُحكماتُ القوى بجبل شديد

وظل العبلي واقفا بباب هشام بينما سائر الناس قد سمح لهم بالدخول  
وأخيرا دعى فمنحه هشام قدرا يسيرا من المال لم يرضه لنفسه فانصرف  
وقال :

خَسَّ حَظِي أَنْ كُنْتُ مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ لِيَتِّي كُنْتُ مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ  
فَأَفُوزَ الْغَدَاةَ فِيهِمْ بِسَهْمٍ وَأَبِيعَ الْأَبَ الْكَرِيمَ بِلُومٍ  
وبنو مخزوم سبقوا أبا عدى في الدخول على هشام فأجزل لهم العطاء

\*\*\*

ولما سقطت الدولة الأموية رثاها بقصيدة قوية جاء فيها :  
فبنو أمية خير من وطىء الثرى شرفا وأفضل ساسة أمراؤها

\*\*\*

ولما أفضت الدولة إلى بني هاشم وجدوا في تعقب الأمويين والفتك بهم حتى خشى صاحبنا على حياته من الهلاك إذ أنه أموى النسب كما قدمنا . قال صاحب الأغانى « كان أبو عدى الذى يقال له العبلي مجنونا فى أيام بنى مروان ، وكان الأمر فى قتلهم جد إلا من هرب وطار على وجهه نخاف أبو عدى أن يقع به مكروه فى تلك الفورة فتوارى . وأخذ

داود بن علي حرمه وماله، فهرب حتى أتى أبا العباس السفاح، فدخل عليه في غمار الناس متكررا وجلس حَجْرَةً (ناحية) حتى تقوض القوم وتفرقوا وبقي أبو العباس مع خاصته، فوثب إليه أبو عدى فوقف بين يديه وقال قصيدة جاء فيها:

إلى أهل الرسولِ غدتُ برحلي عُدافرةً ترامى بالصَّحاري  
ومنها:

أَتَوَخَّذُ نِسْوَتِي وَيُحَازُ مَالِي      وَقَدْ جَاهَرْتُ لَوْ أَغْنَى جِهَارِي  
وَأَذَعُرُ أَنْ دُعَيْتُ لِعَبْدِ شَمْسٍ      وَقَدْ أَمْسَكْتُ بِالْحَرَمِ الصَّوَارِي  
بِنَصْرَةِ هَاشِمٍ وَبِحَقِّ صِهْرِي      لِأَحْمَدَ لَفَّهُ طِيبُ النَّجَارِ  
وَمَنْزَلُ هَاشِمٍ مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ      مَكَانُ الْجِيدِ مِنْ عَلِيَا الْفِقَارِ

فقال له السفاح: من أنت؟ فانتسب له فقال له: حق لعمرى أعرفه قديما ومودة لا أجد لها، وكتب إلى داود بن علي بإطلاق من حبسه من أهله ورد أمواله عليه وإكرامه، وأمر له بنفقة توصله المدينة<sup>(١)</sup>.

غضب المنصور عليه: ولكن المنصور سمع بقصائده التي يرثي بها بني أمية فاستقدمه إلى قصره واستنشده تلك القصائد فقال له: اعفني يا أمير المؤمنين، ولكن المنصور أبقى إعفائه، فأنشد إحدى هذه القصائد بعد أن أمنه المنصور على حياته، حتى إذا وصل إلى قوله:

فبنو أمية خير من وطئ الثرى شرفا وأفضلُ ساسةٍ أمراؤها  
قال له: اخرج عنى لا قرب الله دارك. فخرج من عنده حتى إذا جاء

المدينة وجد محمد بن عبد الله بن حسن قد خرج على المنصور فانضم إليه وبايعه . وكان محمد بن عبد الله شديد الميل للعلبي ، فعينه واليا على الطائف فذهب إليها وأقام بها حتى انهزم محمد بن عبد الله فشعر صاحبنا بالكارثة التي تعرض لها فهرب إلى اليمن .

### ( ٤ ) السيد الحميري

هو اسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري ، يكنى أبا هاشم ويلقب بالسيد . وهو يمني من حمير . قال :  
إني امرؤ حميري غير مؤتسب جدّي رعين واخوالي ذوو يزن  
ثم الولاء الذي أرجو النجاة به يوم القيامة للهادي أبي الحسن  
مولده : ولد السيد الحميري من أبوين إباضيين<sup>(١)</sup> بالبصرة عام ١٠٥ هـ .  
في نفس السنة التي مات فيها كثير . وكان أبواه يكفران عليا ويسبانه .  
روى الأصفهاني<sup>(٢)</sup> عن اسماعيل بن الساحر راوية السيد أنه قال « كنت  
عنده يوما في جناح له ، فأجال بصره ثم قال ، : يا اسماعيل ، طال والله  
ما شتم أمير المؤمنين عليّ في هذا الجناح . قلت : ومن كان يفعل ذلك ؟  
قال : أبواي » وفي ذلك يقول :

لعن الله والديّ جميعا ثم أصلاهما عذاب الجحيم

شاعريته : والسيد الحميري شاعر مفلق مطبوع ، جيد الشعر إلى أبعد حد ، كثير القصيد . قال الجاحظ في كتاب البيان<sup>(٣)</sup> والتبيين

(١) قوم من الخوارج يسبون عليا ويكفرونه .

(٢) الأغاني . (٣) البيان والتبيين ج ١ / ٥٤ .

« والمطبوعون على الشعر من المولدين بشار العقيلي ، والسيد الحميري ، وأبو العتاهية وابن أبي عيينة » وقال أبو الفرج « وكان شاعرا متقدما مطبوعا ، يقال بأن أكثر الناس شعرا في الجاهلية والإسلام ثلاثة : بشار ، وأبو العتاهية ، والسيد ، فإنه لا يعلم أن أحدا قدر على تحصيل شعر أحد منهم » وكان الأصمعي يقول « لولا مذهبه ولولا ما في شعره ما قدمت عليه أحدا من طبقته » .

ونحن الآن نقرأ كثيرا لأبي العتاهية ، ولكننا لا نكاد نجد شيئا نقرأه للسيد ، فقد ضاع شعره ، وماتت شهرته ، واندرت أخباره وقبره في زوايا النسيان ، وذلك لأن شعره حوى كثيرا من السب للصحابة فهجره الناس خوفا على أنفسهم من الكفر . قال صاحب الأغاني : « وإنما مات ذكره ، وهجر الناس شعره لما كان يفرط فيه من سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأزواجه في شعره ، وما يستعمله من قذفهم والطعن عليهم فتحوى شعره من هذا الجنس وغيره لذلك وهجره الناس خوفا وتوقيا » .

تشيعة : نشأ السيد الحميري في بيت كثر فيه سب على ولعنه ، فلم يسلك مسلك أبويه في هذا ، بل مال بطبيعته إلى آل علي ، وأحبهم حبا شديدا وأخلص في حبه ، وأفرط في ولائه . وقد عرف أبواه ذلك منه فهما بقتله . وكان على مذهب الكيسانية يدين برجة محمد بن الحنفية . قال الشهرستاني<sup>(١)</sup> عند الكلام عن محمد بن الحنفية « كان السيد الحميري

يعتقد أنه لم يمت وأنه في جبل رضوى بين أسد ونمر يحفظانه وعنده  
عينان نضاختان تجريان بماء وعسل ، ويعود بعد الغيبة فيملا الأرض  
عدلا كما ملئت جورا » وقال صاحب فوات الوفيات « كان رافضيا  
زائعا عن القصد له مدائح جمّة في آل البيت » . وقال ابن حزم <sup>(١)</sup> « ومنهم  
من قال بنبوته » أي على بن أبي طالب « وبتناسخ الأرواح ومنهم السيد  
الحميري » . والرأي عندي أن ابن حزم لم يوفق إلى الصواب فيما ذكر عن  
السيد ، فأخبار هذا الشاعر وقصائده التي وصلت إلينا لا تؤيد قول  
ابن حزم فيه بل هي تثبت إثباتا قاطعا أن السيد كان يؤمن بعلي كوصي  
للرسول وكخليفة له بالنص وأن من خالف أمر الرسول فقد كفر ،  
ولهذا انهمال على بعض الصحابة ممن ناهضوا عليا بالطعن والسب واللعن .

\*\*\*

عاش السيد طوال حياته يشيد بمناقب آل البيت ، ويذود عنهم ،  
ويدافع عن حقوقهم المهضومة ، وكان قويا في دفاعه ، جريئا في إظهار  
حبه وإخلاصه . وقد بلغ به حبه لآل علي أنه كان إذا رأى رجلا ينال  
منهم لا يتأخر عن قتله إن استطاع إلى ذلك سبيلا . روى أنه كان  
مسافرا إلى الأهواز على ظهر سفينة ، وكان معه رجل أظهر بغضه  
لعلي ، فلما كان الليل قام هذا الرجل ووقف على حرف السفينة ليبول ،  
فما كان من السيد الحميري إلا أن دفعه فهوى المسكين في الماء وغرق .  
وسمع مرة رجلا ينال من عثمان فقال :

سَفَيْتَ مَنْ نَعِشَلٍ فِي نَحْتِ أَثْلَتِهِ      فاعمدْ هُدَيْتَ إِلَى نَحْتِ الغَوَيِّينِ  
اعمدْ هُدَيْتَ إِلَى نَحْتِ اللذَيْنِ هِما      كانا على الشَّرِّ لو شاءَ غَنِيَيْنِ

وقال وهو يحتضر :

بَرْتُ إِلَى الْإِلَهِ مِنْ ابْنِ أَرْوَى وَمِنْ دِينِ الْخَوَارِجِ أَجْمَعِينَ

\*\*\*

وكان السيد كما رأيت مما تقدم يدين بإمامة محمد بن الحنفية ويعتقد أنه هو المهدي المنتظر . فهو من هذه الناحية يتفق مع كثير في المذهب ، ونتج عن هذا أن بعض أشعار أحدهما تنسب للآخر . وللسيد الحميري قصيدة جيدة خاطب فيها ابن الحنفية مستعجلا عودته لأنه غاب ستين عاما ، وقد أضر غيابها بقومه . قال :

أَلْقَلُّ لِلْوَصِيِّ فَذُنُوكَ نَفْسِي      أَطَلَّتْ بِذَلِكَ الْجِبَلِ الْمَقَامَا  
أَضْرَّ بِمَعَشِرٍ وَالْوَكِّ مَنَا      وَسَمَّوْكَ الْخَلِيفَةَ وَالْإِمَامَا  
وَعَادَ وَافِيكَ أَهْلَ الْأَرْضِ طَرًّا      مَقَامُكَ عَنْهُمْ سِتِّينَ عَامَا  
وَمَا ذَاقَ ابْنُ خَوْلَةَ طَعْمَ مَوْتٍ      وَلَا وَاوَرَتْ لَهُ أَرْضٌ عَظَامَا  
لَقَدْ أَوْفَى بِمُورِقِ شَعْبِ رِضْوَى      تَرَاجَعُهُ الْمَلَائِكَةُ الْكَلَامَا  
وَإِنَّ لَهُ بِهِ لَمَقِيلَ صَدَقٍ      وَأَنْدِيَّةً تَحْدِثُهُ كِرَامَا  
هَدَانَا اللَّهُ إِذْ جُزِّتُمْ لِأَمْرٍ      بِهِ وَلَدِيهِ نَلْتَمِسُ التَّمَامَا  
تَمَامَ مَوَدَّةِ الْمَهْدِيِّ حَتَّى      تَرَوْا رَايَاتِنَا تَتْرَى نِظَامَا

وقد نسب الدكتور طه<sup>(١)</sup> حسين بك هذه القصيدة إلى كثير . قال « وأنا أروى لك شيئا من شعر كثير فيها « الرجعة » فانظر إلى هذه الأبيات الجميدة التي يتعجل بها عودة ابن الحنفية إلى الأرض ليرفع فيها لواء بني هاشم » ثم أورد القصيدة السالفة وعلق عليها بقوله « ولعلك



تلاحظ معي أن غياب محمد بن الحنفية وإن كان أضر بقوم فليس كثير من هؤلاء القوم . ولكن نسبة هذه القصيدة إلى كثير خطأ شنيع لأن نظرة بسيطة فيها تنفي نسبتها إلى كثير نفيًا باتًا . أنظر إلى ما ورد فيها .

وعادوا فيك أهل الأرض طرا مقامك عنهم ستين عاما  
فإذا كان محمد بن الحنفية مات عام ٨١ هـ لزم أن يكون قائل هذا الشعر موجودا في عام ١٤١ هـ . ومن حيث إن كثيرات مات في عام ١٠٥ هـ ولم يعيش ستين عاما بعد ابن الحنفية ، فمن المؤكد أنه لم يقل هذا الشعر .

\*\*\*

كان السيد لا يسمع بمنقبة لعلي إلا نظم فيها شعرا . وحدث أنه كان في مجلس ونسب إليه الرفض فأنكر ، فطلب منه بعض الحاضرين أن يمدح أبا بكر وعمر . فقال في ذلك مشيرا إلى حادثة غدِيرِ خُم ، وقد سبق أن تكلمنا عنها عند الشعر المنسوب إلى الإمام علي .

إذا أنا لم أحفظُ وصاةَ محمدٍ ولا عهدَهُ يومَ الغديرِ المؤكدا  
فإني كمن يشري الضلالة بالهدى تنصّر من بعد الشق وتهودا  
ومالي وتيم أو عدى وإنما أولو نعمتي في الله من آلِ أحمدَا  
تتمّ صلاتي بالصلاة عليهم وليست صلاتي بعد أن أتشهدَا  
بكمالِهِ إن لم أصلّ عليهم وأدعُ لهم ربا كريما ممجدا  
بذلتُ لهم ودي ونصحي ونصرتي مدى الدهر ما سُميت يا صاح أحمدَا  
وإن أمراً يلحى على صدقٍ ودهمٍ أحقُّ وأولى فيهم أن يُفندَا  
فإن شئتَ فاختر عاجل الغمّ صلةً وإلا فأمسك كي تصان وتحمدا

ثم نهض مغضبا .

وسمع السيد مرة رجلا يقول : أشعر الناس من قال :

محمد خيرٌ من يمشى على قدمٍ وصاحباهُ وعثمانُ بنُ عفانا

فوثب السيد وقال : أشعر والله منه الذي يقول :

سائلٌ قريشاً إذا ما كنتَ ذا عمهٍ من كان أثبتها في الدينِ أوتادا

من كان أعلمها علما وأحلمها حلما وأصدقها قولا وميعادا

إن يصدُ قوكَ فلنَ يعدوا أبا حسنٍ إن أنتَ لم تلقَ للأبرارِ حسادا

\*\*\*

وكان السيد يجلس مع قوم أخذوا يتحدثون عن الزرع والنخل ،

فهم بالانصراف فسئل عن سبب ذلك فقال .

إني لأكره أن أُطيلَ بمجلسٍ لا ذِكرَ فيه لِفضْلِ آلِ محمدٍ

لا ذِكرَ فيه لِأحمدٍ ووَصِيهِ وبنيهِ ذلكَ مجلسٌ نطفَ ندى

إن الذي ينسأهم في مجلسٍ حتى يُفارقَهُ لغيرِ مُسدِّدٍ

ومن قوله في محمد بن الحنفية .

يُعيبُ عنهم حتى يقولوا تَصَمَّنَه بِطَيِّبَةِ بَطْنِ لِحْدِ

سِنينَ وأشهرًا ويُرَى بِرَضَوَى بِشعبِ بينِ أنمارٍ وأسدِ

مُقيمٌ بينِ آرامٍ وعينٍ وَحَفانٍ تروحُ خِلالَ رُبْدِ

تُرَاعِيها السباعُ وليسَ منها مَلاقِيهِنَّ مُفترِسا بِحَدِّ

أمنَ به الردى فرتعن طورا بلا خوفٍ لدى مرعى ووردِ

حلفتُ ربَّ مكةَ والمُصلَّى وبيتِ طاهرِ الأركانِ فَرَدِ  
يَطوفُ به الحجاجُ وكلَّ عامٍ يحلُّ لَدَيْهِ وفدٌّ بعد وفدٍ  
لقد كان ابنُ خولةَ غَيْرَ شكِّ صَفَاءَ ولايتي وخُلوصَ وُدِّي  
فما أَحَدٌ أَحَبُّ إِلَيَّ فيما أُسِرُّ وما أبوحُ به وأبدي

وهي طويّلة ترى فيها خيالا ممتعا أخذ ينمو يوما بعد يوم حتى  
أصبح عند عامة المسلمين حقائق لا تقبل الشك ولا يأتيها الباطل .

مدحه للعباسيين : ولما كان السيد يؤمن برجعة ابن الحنفية ، لم يجد  
بأسا في مدح العباسيين ، فقال فيهم القصائد الرائعة ، ونال منهم الجوائز  
والصلوات . وكان العباسيون يعرفون أنه غير صادق في مدحهم لكنهم  
كانوا يتغاضون عنه . وقد كان لا يرى مانعا من كسب عطف العباسيين  
وانتظار ساعة الفرج والخلاص ، تلك الساعة التي اشتاق كثيرا إليها ،  
وهي التي يرجع فيها محمد بن الحنفية يقدمه اللواء ، ليملا الأرض عدلا  
وصلاحا كما ملئت جورا وفسادا . وهو في موقفه من العباسيين يشبهه  
تماما موقف كثير من الأمويين .

وفاته : توفي السيد ببغداد عام ١٧٣ هـ في أوائل خلافة الرشيد .

## (٥) دعبل الخزاعي

هو دعبل بن علي بن رزين بن سليمان، ويكنى أبا علي. ينتهي نسبه إلى خزاعة فهو يمني ولذلك كان يتعصب لليمانية.

مولده: ولد عام ١٤٨ هـ ببلدة الطيب وهي بين واسط وبغداد.

شاعريته: قال ابن خلكان « كان شاعرا مجيدا ، إلا أنه كان بذي اللسان ، مولعا بالهجو والخط من أقدار الناس » وقال أبو الفرج<sup>(١)</sup> « شاعر متقدم مطبوع هجاء خبيث اللسان » وهو تلميذ مسلم بن الوليد الأنصاري وعليه تخرج. وكان البحتري يفضلهُ على مسلم. قال « دعبل بن علي أشعر عندي من مسلم » فقليل له : وكيف ذاك ، قال « لأن كلام دعبل أدخل في كلام العرب من كلام مسلم ، ومذهبه أشبه بمذاهبهم<sup>(٢)</sup> ».

أخلاقه وصفاته: كان دعبل هجاء خبيث اللسان لم يسلم منه أحد من الخلفاء ، ولا من الوزراء ولا من أولادهم ولا ذو نباهة أحسن إليه أم لم يحسن ولا أفلت منه كبير أو عظيم . هجا الرشيد والمأمون والمعتصم . وكان كثير الأسفار ، أقام مدة ببغداد ثم رحل منها إلى دمشق ومصر كما سافر إلى خراسان .

تشيعه: قال أبو الفرج « وكان دعبل من الشيعة المشهورين بالميل إلى علي صلوات الله عليه » وقد نظم قصيدة في مدح آل البيت تعتبر من أحسن الشعر وأسن المدائح ، قصد بها أبا علي بن موسى الرضا بخراسان

(١) الأغاني ج ٢٩/١٨ .

(٢) الأغاني ج ٣٧/١٨ .

فأعطاه عشرة آلاف درهم ، وخلع عليه بردة من ثيابه فسمع بذلك أهل بلدة قم « وهى بين خراسان والعراق ، فقصدوا دعبلا وعرضوا عليه أن يبيعهم هذا الثوب بثلاثين ألف درهم فأبى فألجوا عليه ولكنه أمعن فى الإباء ، ففكروا فى أن يأخذوه غصبا ، عندئذ اضطر إلى إجابتهم إلى ما طلبوا على أن يعطوه كما يضعه فى كفته . وقد قيل إنه كتب هذه القصيدة فى ثوب وأحرم فيه وأوصى أن يكون فى أكفانه . قال ياقوت : « ونسخ هذه القصيدة مختلفة فى بعضها زيادات يظن أنها مصنوعة ألحقها بها أناس من الشيعة ، وإنا موردون هنا ما صح منها . قال :

مَدَارِسُ آيَاتٍ خَلَّتْ مِنْ تِلَاوَةٍ      وَمَنْزِلٌ وَحِيٍّ مُقْفِرُ الْعَرَصَاتِ  
لآلِ رَسُولِ اللَّهِ بِالْخَيْفِ مِنْ مِيٍّ      وَبِالرُّكْنِ وَالتَّعْرِيفِ وَالْجَمْرَاتِ  
دِيَارُ عَلِيٍّ وَالْحُسَيْنِ وَجَعْفَرٍ      وَحِمْرَةَ وَالسَّجَادِ<sup>(١)</sup> ذِي الثَّنَاتِ  
دِيَارُ عَفَاها كُلِّ جَوْنٍ مُبَاكِرٍ      وَلَمْ تَعْفُ لِلْأَيَّامِ وَالسَّنَوَاتِ  
قِفَانَسَالِ الدَّارِ الَّتِي خَفَّ أَهْلُهَا      مَتَى عَهْدُهَا بِالصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ  
وَأَيْنَ الْأُولَى شَطَّتْ بِهِمْ غُرْبَةُ النَّوَى      أَفَانِينَ فِي الْآفَاقِ<sup>(٢)</sup> مُقْفَرَاتِ  
هُمْ أَهْلُ مِيرَاثِ النَّبِيِّ إِذَا اعْتَزَوْا      وَهُمْ خَيْرُ قَادَاتٍ وَخَيْرُ حُمَاةِ  
وَمَا النَّاسُ إِلَّا حَاسِدٌ وَمُكذَّبٌ      وَمَضْطَجِنٌ ذُو إِحْنَةٍ وَتِرَاتِ  
إِذَا ذَكَرُوا قَتْلِي بِيَدِ وَخَيْرٍ      وَيَوْمَ حُنَيْنٍ أَسْبَلُوا الْعَبْرَاتِ  
قُبُورُهُ بِكُوفَاتٍ وَأُخْرَى بِطَيْسَةٍ      وَأُخْرَى بِفَنَاحٍ نَالَهَا صَلَوَاتِي

(١) هو على بن عبد الله بن العباس سمي بذلك لكثرة السجود يريد أن ركبتيه تأثرنا

بالسجود .

(٢) شطت بعدت وأفانين حال مما قبله .

وقبرٌ ببغدادٍ لِنَفْسٍ زَكِيَّةٍ تَضَمَّنَهَا الرَّحْمَنُ فِي الْغُرُفَاتِ  
فَأَمَّا الْمُصِمَّاتُ الَّتِي لَسْتُ بِالغَا  
إِلَى الْحَشْرِ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ قَائِمًا  
نَفُوسُ لَدَى النَّهْرَيْنِ مِنْ أَرْضِ كَرْبَلَا  
تَقْسَمُهُمْ رَيْبُ الزَّمَانِ كَمَا تَرَى  
سِوَى أَنْ مِنْهُمْ بِالْمَدِينَةِ عُصْبَةٌ  
قَلِيلَةٌ زَوَّارٍ سِوَى بَعْضِ زُورٍ  
لَهُمْ كُلِّ حِينَ نَوْمَةٌ بِمَضَاجِعِ  
وَقَدْ كَانَ مِنْهُمْ بِالْحِجَازِ وَأَهْلِهَا  
تَنَكَّبُ لِأَوَاءِ<sup>(٢)</sup> السَّنِينِ جَوَارُهُمْ  
إِذَا وَرَدُوا خَيْلًا تَشَمَّسَ بِالْقَنَا  
وَإِنْ فَخَرُوا يَوْمًا أَتَوْا بِمُحَمَّدٍ  
مَلَامِكَ فِي أَهْلِ النَّبِيِّ فَإِنَّهُمْ  
تَخَيَّرَهُمْ رَشْدًا لِأَمْرِي فَإِنَّهُمْ  
يَارَبِّ زِدْنِي مِنْ يَقِينِي بِصِيرَةٍ  
بِنَفْسِي أَنْتُمْ مِنْ كَهُولٍ وَفَتْمَةٍ  
أَحَبُّ قِصَى الرَّحْمَنِ مِنْ أَجْلِ حُبِّكُمْ

تَضَمَّنَهَا الرَّحْمَنُ فِي الْغُرُفَاتِ  
مِبَالِغَهَا مِثِّي بِكُنْهِ صِفَاتِ  
يُفَرِّجُ مِنْهَا الْهَمَّ وَالْكُرْبَاتِ  
مُعَرَّسُهُمْ فِيهَا بِشَطِّ فُرَاتِ  
لَهُمْ عُجْرَةٌ مَعْشِيَةٌ الْحُجْرَاتِ  
مَدَى الدَّهْرِ أَنْضَاءٌ عَنِ الْأَزْمَاتِ  
مِنَ الضَّمْعِ وَالْعِقْبَانِ وَالرَّخْمَاتِ  
لَهُمْ فِي نَوَاحِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفَاتِ  
مَغَاوِيرِ<sup>(١)</sup> يُخْتَارُونَ فِي السَّرَوَاتِ  
فَلَا تَصْطَلِيهِمْ بَجْمَرَةَ الْجَمْرَاتِ  
مَسَاعِرُ جَمْرِ الْمَوْتِ وَالْغَمْرَاتِ  
وَجَبْرِيْلَ وَالْفِرْقَانِ ذِي السُّورَاتِ  
أَحِبَّائِي مَا عَاشُوا وَأَهْلُ ثِقَاتِي  
عَلَى كُلِّ حَالٍ خَيْرَةٌ الْخَيْرَاتِ  
وَزِدْ حُبَّهُمْ يَارَبِّ فِي حَسَنَاتِي  
لِفَكَ عُنَاةٍ أَوْ لِحِمْلِ دِيَاتِ  
وَأَهْجُرْ فِيكُمْ أُسْرَتِي وَبَنَاتِي

(١) مغاوير جمع مغواز : المقاتل الكثير الغارات .

(٢) اللاؤاء : الشدة وضيق العيش .

وَأَكْتُمُ حَيْسِكُمْ مَخَافَةَ كَاشِحٍ  
لَقَدْ حَفَّتِ الْأَيَّامُ حَوْلِي بَشْرَهَا  
أَرَى فِيهِمْ فِي غَيْرِهِمْ مُتَقَسِّمًا  
فَأَلَّ رَسُولِ اللَّهِ نُحْفُ جُسُومِهِمْ  
بَنَاتُ زِيَادٍ فِي الْقُصُورِ مَصُونَةٌ  
إِذَا وَتَرُوا مَدَّوْا إِلَى أَهْلِ وَتَرِهِمْ  
قَلُوبَ الَّذِي أَرْجُوهُ فِي الْيَوْمِ أَوْغَدِ  
خُرُوجِ إِمَامٍ لِاحْتِمَالَةِ خَارِجٍ<sup>(١)</sup>  
يُمَيِّزُ فِينَا كُلَّ حَقٍّ وَبَاطِلٍ  
سَأَقْضِرُ نَفْسِي جَاهِدًا عَنِ جِدَالِهِمْ  
فِيَا نَفْسِ طَيْبِي وَيَا نَفْسِ أَبْشَرِي  
فَإِنْ قَرَّبَ الرَّحْمَنُ مِنْ تِلْكَ مَدَّتِي  
شَفِيفَتِي وَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِي رِزِيَّةً  
أَحَاوَلْتُ نَقْلَ الشَّمْسِ مِنْ مُسْتَقَرِّهَا  
فَمَنْ عَارَفٍ لَمْ يَنْتَفِعْ وَمُعَانِدٍ  
قُضِرَ أَيْ مِنْهُمْ أَنْ أَمُوتَ بِغُصَّةٍ  
كَأَنَّكَ بِالْأَضْلَاعِ قَدْ ضَاقَ رَحْبُهَا

عَنِدٍ لِأَهْلِ الْحَقِّ غَيْرِ مُوَاتٍ  
وَإِنِّي لِأَرْجُو الْأَمْنَ بَعْدَ وَفَاتِي  
وَأَيْدِيهِمْ مِنْ فِيهِمْ صَفِرَاتٍ  
وَأَلُّ زِيَادٍ حُقْلُ<sup>(٢)</sup> الْقَصْرَاتِ  
وَأَلُّ رَسُولِ اللَّهِ فِي الْفَلَوَاتِ  
أَكْفًا عَنِ الْأَوْتَارِ مُنْقِصَاتِ  
لِقَطْعِ قَلْبِي إِثْرَهُمْ حَسْرَاتِي  
يَقُومُ عَلَى اسْمِ اللَّهِ وَالْبَرَكَاتِ  
وَيَحْزِي عَلَى النِّعْمَاءِ وَالنَّقِمَاتِ  
كَفَانِي مَا أَلْقَى مِنَ الْعِبْرَاتِ  
فَعَيْرُ بَعِيدٍ كُلُّ مَا هُوَاتِ  
وَأَخَّرَ مِنْ عُمُرِي لِطَوْلِ حَيَاتِي  
وَرَوَيْتُ مِنْهُمْ مِنْهَلِي وَقِنَاتِي  
وَأُسْمِعُ أَحْجَارًا مِنَ الصَّلْدَاتِ  
يَمِيلُ مَعَ الْأَهْوَاءِ وَالشُّبُهَاتِ  
تَرَدَّدَ بَيْنَ الصِّدْرِ وَاللَّهَوَاتِ  
لَمَّا ضُمَّنْتَ مِنْ شِدَّةِ الرَّقَاتِ

(١) جمع قصرة وهي العنق

(٢) خارج صفة لامام وخبر لامحذوف تقديره واقع

فأنت تلمح في هذه القصيدة أن دعبلًا كان يرى رأى كثير والسيد الحميري من أن هناك إماما سيرجع ويقوم على اسم الله والبركات ، يزيل ما وقع على العلويين من ظلم واضطهاد ، وينتقم من أعدائهم شر انتقام . وكان دعبل يعلل نفسه بهذه الآمال ويعزيها ويواسيها بخروج إمام لا محالة خارج . ولم يسلك دعبل سبيل كثير والسيد الحميري في هجاء الصحابة وسبهم ، بل اكتفى بمدح العلويين والطعن في أعدائهم من أمويين وعباسيين . وقد بكى على بن موسى الرضاء بكاء شديدا حينما أنشده دعبل هذه القصيدة ، وتجلى حزنه وجزعه ، وارتفع عويل النساء وصياحهم فكان من هذا منظر مؤثر . وفي هذه القصيدة يقول أبو الفرج <sup>(٢)</sup> « وقصيدته مدارس آيات خلت من تلاوة . من أحسن الشعر وفاخر المدائح المقولة في أهل البيت عليهم السلام » . وقال ياقوت (قصيدته التائية في أهل البيت من أحسن الشعر وفاخر المدائح )

وفاته : وظل دعبل طول حياته مرهوب اللسان ، خائفا من هجائه للخلفاء ، فقضى دهره كله هاربا متواريا . . . كان يقول « أنا أحمل خشيتي على كتفي منذ خمسين سنة لست أجد أحدا يصليني عليها »  
مات سنة ٢٤٦ هـ



## (٦) ابن الرومي

هو علي بن العباس . ولد ببغداد عام ٢٢١ هـ وتوفي بها عام ٢٨٤ هـ فأدرك ثمانية خلفاء من بني العباس . وكانت الخلافة العباسية في تلك الأيام قد سقطت مكانها إلى الحضيض ، وزالت هيبتها وانعدم نفوذ الخلفاء وانحلت الامبراطورية الإسلامية وقامت على أنقاضها دول مستقلة شاعريته: كان ابن الرومي قوى الشاعرية ، يغوص على المعاني غوصاً ويأتي بما يثير الإعجاب في النفوس . وقد ترك شعراً كثيراً جمع في ديوان ضخم .

أخلاقه وصفاته: كان ابن الرومي يتطير ويفرط في التطير وقد عرف أصحابه منه ذلك فركبوه بالدعابة والسخرية . وكان ابن الرومي جريئاً جداً في هجاء الأمراء والوزراء والعظماء ، لم يسلم من لسانه أحد من معاصريه . وبينه وبين دعبل شبه كبير في هذا الباب .

ثقافته وتهذيبه: أخذ ابن الرومي بقسط وافر من العلوم والمعارف فألم بالفلسفة إلماماً جيداً ظهر أثره في شعره كما ألم بقسط وافر من الشعر وحفظ القرآن في صباه ، ووعى قدراً وافراً من التاريخ والأدب .

تشيعه: كان ابن الرومي محباً لآل علي . وقد ورث هذا الحب عن أبويه ، فقد كانت أمه من أصل فارسي والفرس بطبيعتهم ميالون إلى آل علي . وسمى علياً وهو أحب اسم عند الشيعة . ولذلك نشأ على ما نشأ عليه أبواه من ولاء وإخلاص لآل البيت وكان غاضباً على العباسيين ، ساخطاً عليهم ، يتمنى زوالهم ويشتهي ذهابهم ، ويؤمل أن تقوم على

أنقاض الخلافة العباسية خلافة علوية . وله قصيدة جيمية يرثي بها يحيى بن عمر بن حسين بن علي . وكان قد ثار في وجه العباسيين ، بعد أن حرمه العباسيون من المال حتى أملق إملاقا شديدا وعانى شظف العيش وقسوة الفقر . وكان يحيى محبوبا من الناس لما امتاز به من صفات حميدة ، وخلال كريمة . وقد هزم وقتل وحملت رأسه إلى بغداد وعلقت على عمود ، فلما رآها البغداديون هموا بالثورة فبادر أولو الأمر بإنزالها ، وقد ثار خاطر ابن الرومي وعظم ألمه لما يقع على آل البيت من نكبات جسام من حين إلى حين ، فجادت قريحته بقصيدة في منتهى القوة والروعة نذكر منها :

أمامك فانظرُ أيَّ نهجيكَ تنهَجُ	طريقان شتى ، مستقيمٌ وأعوجُ
ألا أيُّ هذا الناس طالَ ضريرُكم	بالِ رسولِ الله فاحشوا وارتجوا
أكلُ أوانٍ للنبيِّ محمد	قتيلُ زكيٍّ بالدماء مُصرَجُ
تدبعون فيه الدينَ شرَّ أئمة	فله دينُ الله قد كادَ يمرُجُ
بني المصطفى ! كم يأكلُ الناسُ شلوكمُ	لبلواكمُ - عما قليل - مفرَجُ
أما فيهمُ راعٍ لحقَّ نبيِّه	ولا خائفٌ من ربه يتحرجُ
ألا خابَ من أنساه منكم نصيبه	متاعٌ من الدنيا قليلٌ وزبرجُ
أبعدَ المكنتي بالحسين شهيدكم	تضئ مصابيحُ السماء قدسرجُ
وكيف بُكيُّ فائزًا عند ربه	له في جنان الخلدِ عيشٌ <sup>(١)</sup> مخرجُ
وقد نال في الدنيا سناءً وصية	وقامَ مقامًا لم يقمهُ مزلاجُ
فإن لا يكنُ حيا لدنيا فإنه	لدى الله حيٌّ في الجنانِ مزوجُ
وكنا نرجيه لكشفِ عمائة	بأمثاله أمثالها تبلاجُ

أَبَيْتُ إِذَا تَامَ الْخَلِي كَأَنَّمَا  
أَيْحِي الْعَلَى الذِّكْرَ كَ لَهْفَةٍ  
أَحِينَ تَرَاهُ تَكَ الْعِيُونَ جَلَاءَهَا  
بِنَفْسِي وَإِنْ فَاتَ الْفِدَاءُ بِكَ الرَّدَى  
لِمَنْ تَسْتَجِدُّ الْأَرْضُ بَعْدَكَ زِينَةً  
سَلَامٌ وَرِيحَانٌ وَرَوْحٌ وَرَحْمَةٌ  
وَلَا بَرَحَ الْقَاعِ الَّذِي أَنْتَ جَارُهُ

ومنها في الطعن على العباسيين :

أَجْنُوا بَنِي الْعَبَّاسِ مِنْ شَتَانِكُمْ  
وَخَلُوا وَلَا تَلَاةَ السُّوءِ مِنْكُمْ وَغِيهِمْ  
نَظَارِ لَكُمْ أَنْ يُرْجَعَ الْحَقُّ رَاجِعٌ  
عَلَى حِينٍ لَا عُدْرَى لِمُعْتَدِرِيكُمْ  
فَلَا تَلَقَّحُوا الْآنَ الضَّغَائِنَ بَيْنَكُمْ  
غُرَّرْتُمْ لِأَنْ صَدَّقْتُمْ أَنْ حَالَةً  
لَعَلَّ لَهُمْ فِي مُنْطَوَى الْغَيْبِ ثَأْرًا  
بِمَجْرٍ تَضِيقُ الْأَرْضُ مِنْ زَفَرَاتِهِ  
إِذَا سِيمَ بِالْأَبْصَارِ أَبْرَقَ بِيضُهُ  
يُؤَيِّدُهُ رُكْنَانِ ثُبَّتَانِ ، رَجَلَةٌ  
عَلَيْهَا رِجَالٌ كَاللِّيُوثِ بِسَالَةٍ

تُبْطِنُ أَجْفَانِي سِيَالٌ وَعَوَسَجٌ  
يُبَاشِرُ مَكْوَاهَا الْفَوَادُ فَيَنْضَجُ  
وَأَفْدَاءَهَا أَضْحَتْ مَرَاتِيكَ تُنْسَجُ  
مَحَاسِنِكَ الَّتِي تَمِجُ فَتَنْهَجُ  
فَتَصْبِحُ فِي أَثْوَابِهَا تَنْبَرِّجُ  
عَلَيْكَ وَبِمَدُودٍ مِنَ الظِّلِّ سَجَسَجُ  
يُرْفِعُ عَلَيْكَ الْأَفْحُونَ الْمُفْلَجُ

وَأَوْكُوا عَلَى مَا فِي الْعُبَابِ وَأَشْرَجُوا  
فَأَحْرَبَهُمْ أَنْ يَغْرُقُوا حَيْثُ لَجَّجُوا  
إِلَى أَهْلِهِ يَوْمًا قَتَشَجُوا كَمَا شَجُوا  
وَلَا لَكُمْ مِنْ حِجَّةِ اللَّهِ مَخْرَجُ  
وَبَيْنَهُمْ إِنَّ الْوَأَقِحَ تَنْتَجُ  
تَدُومُ لَكُمْ ، وَالدهرُ لَوْ نَانَ أَخْرَجُ  
سَيَسْمُو لَكُمْ وَالصَّبْحُ فِي اللَّيْلِ مُوجُ  
لَهُ زَجَلٌ يُنْفِي الْوَحُوشَ وَهَزْمَجُ  
بِوَارِقٍ لَا يَطِيعُهُنَّ الْمُجَمِّجُ  
وَخَيْلٌ كَارِسَالِ الْجِرَادِ وَأَوْشَجُ  
بِأَمْثَالِهَا يُثْنِي الْأَبِي فَيَنْسَجُ

تَدَانُوا فَمَا لِلنَّفْعِ فِيهِمْ خِصَاصَةٌ  
فِي دِرْكَ ثَارَ اللَّهِ أَنْصَارُ دِينِهِ  
وَيَقْضَى إِمَامُ الْحَقِّ فِيكُمْ قِضَاءَهُ  
وَتَظْعَنُ خَوْفَ السَّبْيِ بَعْدَ إِقَامَةٍ  
وَمِنْهَا :

أَفِي الْحَقِّ أَنْ يَمْسُوا خِصَاصًا ، وَأَنْتُمْ  
تَمْشُونَ مَخْتَالِينَ فِي حُجْرَاتِكُمْ  
وَلِيْدُهُمْ بَادِي الصَّوَى وَوَلِيْدُكُمْ  
تَدُوْدُونَهُمْ عَنِ حَوْضِهِمْ بِسِيْوِ فِكُمْ  
فَقَدْ أَلْجَأْتَهُمْ خِيْفَةَ الْقَتْلِ عَنْكُمْ  
وَمِنْهَا :

أَبِي اللَّهِ إِلَّا أَنْ يَطِيْبُوا وَتَحَبُّوْا  
وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْهُمْ وَكَانَ أَبُوكُمْ  
فَلَنْ تَعْدَمُوا مَا حَمَّتْ النَّيْبُ فِتْنَةً  
وَقَدْ بَدَأَتْ لَوْ تُزْجَرُونَ بِرِيْحِهَا  
وَأَنْ يَسْتَقْبُوا بِالصَّالِحَاتِ وَيَقْلِبُوا  
أَبَاهُمْ فَإِنَّ الصَّفْوَةَ بِالرَّثْقِ يُمَزِّجُ  
تَحْشَى كَمَا حَشَى الْحَرِيْقُ الْمَوْرَجُ  
يَوَاجِهَا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ تَبْوَجُّ

فَأَنْتَ تَرَى فِي هَذِهِ الْقَصِيْدَةِ الطَّوِيلَةِ أَنَّ ابْنَ الرَّوْمِيِّ عَرَضَ نَفْسَهُ  
لَا تَنْتَقَامَ بَنِي الْعَبَّاسِ وَمَنْ مَالَهُمْ مِنْ أَمْرَاءٍ وَوُزَرَآءٍ وَقَوَادٍ ، لَمْ يَحْشَ  
صَاحِبِنَا بِطَشِهِمْ وَلَا كَيْدِهِمْ وَرَاحَ يَعْضُ بِآلِ الْعَبَّاسِ تَعْرِِيضًا شَدِيْدًا ،  
وَيَنْذِرُهُمْ عَاقِبَةَ الْبَغْيِ وَالْعُدْوَانِ بِقِيَامِ رَجُلٍ مِنْ آلِ الْبَيْتِ عَلَى رَأْسِ جَيْشٍ

قوى ، يستطيع أن يدمر الخلافة العباسية تدميرا تاما وأن يحكم الناس بالعدل والإحسان ويقضى على الفحشاء والمنكر والبغى . وذكر أن هذه الثورة قد ظهرت بوادرها وأصبح زوال العباسيين قاب قوسين أو أدنى . وقد تشيع ابن الرومي في غير هذه القصيدة ، مما لا داعي لذكره . وقد كان صاحبنا معتدلا في تشييعه فلن نجد له كلمة نابية في حق أحد من الصحابة .

### (٧) المفجع البصرى

هو محمد بن عبيد الله الكاتب المعروف بالمفجع البصرى . ويكنى أبا عبد الله . قال ابن النديم في كتاب الفهرست <sup>(١)</sup> إنه « لقي ثعلبا وأخذ عنه وعن غيره . وكان شاعرا شيعيا وله قصيدة يسميها بالأشباه يمدح فيها عليا عليه السلام » وقال صاحب يتيمة الدهر « والمفجع البصرى صاحب ابن دريد والقائم مقامه في التأليف والإملاء . حدث ابن نصر قال ، حدثني بعض المشايخ البصريين قال : كان المفجع وشمال يتهاجيان وكان شمال سنيا والمفجع شيعيا » ثم أورد الشعالي مقطوعة للمفجع في هجاء شمال عرضت عن ذكرها لقبح ما فيها . وقد هجاه أحد الشعراء بقوله .

إن المفجع ويله شر الأوائل والأواخر  
ومن النوادر أنه يملئ على الناس النوادر

وقد لقب بالمفجع لبنت قاله .

شاعر يته : قال المرزباني « هو شاعر مكثر عالم أديب » وقال الشعالي « وأما شعره فقليل كثير الخلاوة يكاد يقطر منه ماء الظرف » وقال عنه

كذلك إنه « شاعر البصرة وأديبها . وكان يجلس في الجامع بالبصرة فيكتب عنه ويقرأ عليه الشعر واللغة والمصنفات » .

مدحه لآل البيت : سمع المفجع حديثا رواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة ، قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في محفل من أصحابه : إن تنظروا إلى آدم في علمه ، ونوح في همه ، وإبراهيم في خلقه ، وموسى في مناجاته ، وعيسى في سنه ، ومحمد في هديه وحلمه ، فانظروا إلى هذا المقبل » فتناول الناس فإذا هو على بن أبي طالب . فأورد المفجع ذلك في قصيدة وضمنها مناقب كثيرة تعزى إلى علي . قال :

أَيُّهَا اللَّائِمِيُّ الْحُبِّيَّ عَلِيًّا	قُمْ ذَمِيمًا إِلَى الْجَحِيمِ خَزِيًّا
أَبْخَيْرِ الْأَنَامِ عَرَّضْتَ لَارًا	تَ مَدُودًا عَنِ الْهُدَى مَزُويًّا
أَشْبَهَ الْأَنْبِيَاءَ كَهَلًا وَزَوْلًا	وَفَطِيمًا وَرَاضِعًا وَغَدِيًّا
كَانَ فِي عَلَيْهِ كَادِمٌ إِذْ عُلَا	لِمَ شَرَحَ الْأَسْمَاءَ وَالْمَسْكِينِيَّا
وَكَنُوحٍ نَجَى مِنَ الْهَلَاكِ مِنْ سِي	يَرِ فِي الْفَلَكِ إِذْ عَلَا الْجُودِيَّا
وَجَفَا فِي رِضَا الْإِلَهِ أَبَاهُ	وَاجْتَوَاهُ وَعَدَّهُ أَجْنَبِيًّا
كَاعْتَزَالَ الْخَلِيلِ آزَرَ فِي الْ	لِهِ وَهَجْرَانِهِ أَبَاهُ مَلِيًّا
وَدَعَا قَوْمَهُ فَأَمَّنَ لَوْطُ	أَقْرَبُ النَّاسِ مِنْهُ تَرَحُّمًا وَرِيًّا
وَعَلِيٌّ لَمَّا دَعَاهُ أَخُوهُ	سَبَقَ الْحَاضِرِينَ وَالْبَدُويَّا
وَلَهُ مِنْ أَبِيهِ ذِي الْأَيْدِ إِسْمًا	عَيْلٍ شَبَّهُ مَا كَانَ عَنِّي حَفِيًّا
إِنَّهُ عَاوَنَ الْخَلِيلَ عَلَى الْكَعْبِ	بِهِ إِذْ شَادَ رُكْنَهَا الْمُنْتَبِيَّا

ولقدعاونَ الوصيَّ حبيبَ الـ  
أمَّ حَمَلِ النَّبِيِّ كِي يَقَطَعِ الْأَصـ  
فَنَاهُ نَقْلُ الشُّبُورَةِ حَتَّى  
فَارْتَقَى مِنْكَبِ النَّبِيِّ عَلِيٌّ  
فَأَحَاطَ اللَّثَامَ عَنِ ظَاهِرِ السَّكَّةِ  
وَلَوْ أَنَّ الْوَصِيَّ حَاوَلَ مَسَّ النَّـ  
أَفْهَلُ تَعْرِفُونَ غَيْرَ عَلِيٍّ  
أورد ياقوت<sup>(١)</sup> هذه القصيدة وقال « وشعر المفتح كثير حسن » .

\*\*\*

وقد مدح بعض العلويين المعاصرين له بكثير من القصائد الجميدة  
مذكر منها قصيدته التي مدح بها أبا الحسن محمد بن عبد الوهاب الزينبي وهي:  
لِلزَيْنَبِيِّ عَلِيٍّ جَلَالَةٌ قَدْرِهِ  
وَشَهَامَةٌ تُقْصِي اللِّيُوثَ إِذَا سَطَا  
يَحْتَلُّ بَيْتًا فِي دُوَابَةِ هَاشِمٍ  
حُرٌّ يَرُوحُ الْمُسْتَمِيحُ وَيَعْتَدِي  
فَإِذَا تَخَيَّفَ مَالَهُ وَعَطَاؤُهُ  
بِضِيَاءِ سُنَّتِهِ الْمَكَارِمِ تَهْتَدِي  
مَقْدَارُ مَا بَيْنِي وَمَا بَيْنَ الْغَنَى  
مَقْدَارُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ الْمُرْبَدِ  
طَالَتْ دَعَائِمُهُ تَحَلَّ الْفَرْقَدِ  
بِمَوَاهِبٍ مِنْهُ تَرُوحُ وَتَعْتَدِي  
فِي يَوْمِهِ بِهَكَ الْبَيْقِيَّةِ فِي غَدِ  
وَبِجُودِ رَاحَتِهِ السَّحَابِ تَقْتَدِي

\*\*\*

ولم يصل إلينا من أخبار المُفَجِّع ما يفيد تعرضه للصحابة كما فعل غيره من شعراء الشيعة . والظاهر أنه لم يكن غالبا في التشيع ولا مُحَمِّقا . وقد ضاع شعره حتى لا نكاد نعرف منه شيئا سوى ما تقدم .  
وفاته : وكانت وفاة المفجع البصرى في سنة ٣٢٧ هـ .

### ( ٨ ) الشريف الرضى

هو أبو الحسن بن الطاهر أبي احمد الحسين ينتهى نسبه إلى علي بن أبي طالب .

مولده : ولد الشريف الرضى عام ٣٦١ هـ وعاش خمسة واربعين عاما أدرك في خلالها ثلاثة خلفاء من بني العباس هم المطيع لله والطائع لله والقادر بالله وفي أيام هذا الخليفة توفى شاعرنا .

عصره : كان عصر الشريف الرضى عصر فتن واضطرابات ومعارك كثيرة تقع بين الأتراك والديلم في بغداد كان يترتب عليها أن تسفك دماء ، وتخرب أحياء أهلة بالسكان ، ويتعرض الناس للهلاك ، وتنتشر اللصوصية ، وتصبح المحال التجارية عرضة للنهب والسلب ، والدور للحرق والتدمير ولم يكن للخليفة العباسى أى نفوذ خارج قصره . وقد أصبح الحكام الحقيقيون للعراق من آل بويه .

ثقافته وتهذيبه : بدأ الشريف الرضى ثقافته بأن قرأ القرآن على أبي اسحاق ابراهيم الطبرى وهو حدث . ثم أعاد حفظه بعد أن تخطى هذه السن . وكانت أمه تعنى بشؤون أبنائها عناية فائقة ، وتهتم بتثقيفهم وتهذيبهم منذ حداثهم فقد روى ابن أبى الحديد شارح نهج البلاغة أنها



دخلت يوماً المسجد إلى أبي عبد الله محمد بن النعمان الفقيه الإمامي وحوها جوارياً وبين يديها ابناها الرضى والمرضى فقام إليها وسلم فقالت : أيها الشيخ هذا ولد اى قد أحضرتهما إليك لتعلمهما الفقه فتولى تعليمهما ، وذكر ابن جنى أن الشريف الرضى أحضر إلى ابن السيرافى النجوى المشهور فتلقى عنه علم النحو .

تصرفه وعمله : ولى الشريف الرضى نقابة الطالبين وهى رياسة آل البيت العلوى والحكم فيهم أجمعين مستقلين عن طبقات الأمة الاسلامية . كان نقيباً فى بغداد أولاً ثم جعله بنو بويه نقيباً للطالبين فى بلاد فارس بأجمعها . وكان يضم إلى ذلك العمل النظر فى المظالم والحج بالناس . وهذه الأعمال كان يتولاها والده الطاهر ثم تنازل عنها لابنه الرضى ، لأن هذا كان يبنى نفسه بالخلافة ، وكان يفكر كثيراً فى سبيل تحقيق هذه الأمنية فحشى والده عليه شر العباسيين وبطشهم ، فأسند إليه هذه الأعمال ليشغله بها عن التفكير فى موضوع الخلافة ، وليسكن خاطره التأثير ويخفف من حدته وغليانه . قال فى ذلك :

وَلِيَّ النِّقَابَةِ خَالُ أُمِّي قَبْلُ ثُمَّ أَبِي وَجَدِّي  
وَوَلِيَّتْهَا طِفْلاً فَهَلْ مَجْدٌ يُعَدُّ مِثْلُ مَجْدِي

ولكنه برم بها فردها إلى والده الذى توفى عام ٤٠٠ هـ فاضطر صاحبنا إلى القيام بأعبائها وبقى كذلك حتى مات فى سنة ٤٠٦ هـ فتولاها من بعده أخوه المرتضى

وقد اتخذ الشريف المرتضى فى حياته داراً أسماها دار العلم ، وكان يجتمع بهذه الدار طلبة العلم الملائمون له .

وقد وضع كثيراً من الكتب والرسائل كما أنه بذل مجهوداً كبيراً في جمع ما حواه كتاب « نهج البلاغة »

مذهبه : كان الشريف الرضى يدين بمذهب الإمامية الاثنا عشرية الذين يرون أن الخلافة في أبناء الحسين .

آماله وأمانيه : كان الشريف الرضى يبنى نفسه بمنصب الخلافة ، فلم تهدأ له نفس ، ولم يسكن له خاطر ، ولم تصف له الحياة قط بل كان في تفكير متواصل ، وهم وقلق وحزن شديد ، تارة يرى الأمل أمامه مقبلاً وتارة يرى ظلمات اليأس مخيمة في سماء تفكيره .

وما شجع الشريف الرضى على الاسترسال في آماله مارآه من ضعف الخلافة العباسية ضعفاً تاماً ، وما شاهده من انحلالها وذهاب نفوذها وسلطانها . وما شجعه كذلك أن آل بويه كانوا من غلاة الشيعة الذين يدينون بالولاء لآل علي . ويذكر المؤرخون أن الملوك البويهيين كانوا يحرضون النساء على الخروج وعمل المناجات والبكاء والعيول في شوارع بغداد وطرقاتها في مثل اليوم الذي قتل فيه الحسين من كل عام وكان الشريف الرضى يرى ذلك بعيني رأسه فيقوى أمله ويزداد تعلقه بالخلافة وجلالها . وكان له أنصار كثيرون منهم أبو إسحاق الصائبي الذي كان يزعم أن طالع صاحبنا يدل على أنه سيرقى حتماً إلى هذا المنصب الرفيع . وكانت تدور بينهما قصائد بهذا المعنى ، فمن ذلك قول إسحاق الصائبي وقد بعث بها إلى الشريف الرضى :

أبا حَسَنِ لِي فِي الرَّجَالِ فِرَاسَةٌ      تَعَوَّدْتُ مِنْهَا أَنْ تَقُولَ فَتَصُدَّقَا  
وَقَدْ خَبَّرْتَنِي عَنْكَ أَنْكَ مَا جُدُّ      سَتَرْتَنِي مِنَ الْعُلِيَاءِ أَبْعَدُ مُرْتَقَى  
فَوْفَيْتِكَ التَّعْظِيمَ قَبْلَ أَوَانِهِ      وَقُلْتُ أَطَالَ اللَّهُ لِلسَّيِّدِ الْبَقَا  
وَأَضْمَرْتِ مِنْهُ لَفْظَةً لَمْ أَبْحِ بِهَا      إِلَى أَنْ أَرَى إِطْلَاقَهَا لِي مُطْلَقَا  
فَإِنْ عَشِيتُ أَوْ إِنْ مِتُّ فَاذْكُرْ بِشَارَتِي      وَأَوْجِبْ بِهَا حَقًّا عَلَيْكَ مُحَقَّقَا  
وَكَنْ لِي فِي الْأَوْلَادِ وَالْأَهْلِ حَافِظًا      إِذَا مَا اطْمَأَنَّ الْجَنْبُ فِي مَوْضِعِ الْبَقَا  
فَأَجَابَهُ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ بِقَوْلِهِ :

سَنَنْتَ لِهَذَا الرَّشْحِ غَرْبًا مُدَّ لَقَا      وَأَجْرَيْتَنِي ذَا الْهَنْدُؤَانِي رُونَقَا  
وَسَوَّمْتَ ذَا الطَّرْفِ الْجَوَادِ وَإِنَّمَا      شَرَعْتَ لَهُ نَهْجًا فَخَبَّ وَأَعْنَقَا  
لَنْ بَرَقَتْ مِنِّي مَخَائِلُ عَارِضٍ      لِعَيْنَيْكَ يَقْضَى أَنْ يَجُودَ وَيَعْدَقَا  
فَلَيْسَ بِسَاقٍ قَبْلَ رَبِيعِكَ مَرْبَعَا      وَلَيْسَ بِرَاقٍ قَبْلَ جُودِكَ مُرْتَقَى

\* \* \*

ثم إن ملوك آل بويه كانوا يمتنون بها ويعدونه بقرب صيرورتها إليه  
فلا عجب أن سيطر عليه حلم الخلافة ، وملك عليه مشاعره وأصبح  
شبهها ماثلاً أمامه في القومة والقعدة ، والمنام واليقظة ، وفي كل مكان  
يذهب إليه قال :

أرى نفسي تتوقُّ إلى النُّجُومِ      سَأَحْمِلُهَا عَلَى الْخَطَرِ الْعَظِيمِ  
وَلِي أَمَلٌ كَصَدْرِ الرُّمَحِ مَاضٍ      سِوَى أَنْ اللَّيَالِي مِنْ خُصُومِي  
وَمَالِي هِمَّةٌ إِلَّا الْمَعَالِي      وَذَبُّ الضَّمِيمِ عَنِ نَسَبِ صَمِيمِ

\* \* \*

لماذا فشل؟؟ : كان الشريف الرضى ينتظر من البويهيين أن يساعده  
فى الوصول إلى منصب الخلافة ، ولكن هؤلاء كانوا ينظرون إلى مصالحهم  
الشخصية . ومصالحهم كانت تقضى بوجود خلافة اسمية لا حول لها  
ولا قوة ولا جاه ولا سلطان . وهذا كان متوفرا فى خلافة بنى العباس  
الذين كانوا يُؤوّنَ بأمر البويهيين ولم يكن لهم من مظاهر الحكم غير ذكر  
أسمائهم فى الخطبة . وكان آل بويه يخشون قيام خلافة عربية قوية تقضى  
على حكمهم قضاء مبرما وتعيد مجد الامبراطورية الإسلامية كما كان أولا ،  
لذلك لم يجد صاحبنا منهم عونا ، وقضى حياته يضاجع الأحلام

يأسه وحزنه : لما رأى الشريف الرضى هذا الفشل العظيم الذى لحقه  
وأدرك أن أمنيته لا تتحقق أخذ منه اليأس كل ما أخذ فطفق يبكى وينوح  
ويندب أماله الضائعة ، قال :

وعدت يادهرُ شيئاً بتُّ أرقبه      وما أرى منك إلا وعدَ عرْقوب  
وحاجةً أتقاضاها وتمطلنى      كأنَّها حاجةٌ فى نفس يعقوب  
لأتعبنَّ على البيداءِ راحلةً      والليلُ بالريحِ خفاقُ الجلابيبِ

لقد أخذ اليأس يسرى فى الرجل ، وشاعت روح الكآبة والحزن  
فى شعره قال :

ما مقامى على الهوانِ وعندي      مِقْوَلٌ صارمٌ وأنفٌ حمى  
وإبابهٌ مُحلَّقٌ بى عن الضَّيمِ      كما رَاغَ طائرٌ وَخَشِيْ  
أى عذرٍ له إلى المجدِ إن      ذلَّ فى غمِّه المَشْرِفُ  
أحملُ الضَّيمَ فى بلادِ الأعدى      وبمصرَ الخليفةَ العلوِيْ

من أبوه أبي ومولاه مولا  
 لف عرقى بعرقه سيد النّا  
 إن ذلّ بذلك الجوّ عزّ  
 قد يذلّ العزيز ما لم يشمّر  
 إن شراً على إسراع عزمي  
 أرّضى بالأذى ولم يقف العزّ  
 كالذى يخطّ الظلام وقد أوة  
 ي إذا صامني البعيد القصي  
 س جميعاً محمد وعليّ  
 وأوامي بذلك النقع ري  
 لا نطلاق وقد يضام الأبي  
 في طلاب العلا وحظي بطي  
 م قصوراً ولم تعز المطي  
 مر من خلفه النهار المضى

قيل إن هذه الأبيات وصلت إلى يد الخليفة القادر بالله فغضب غضباً شديداً، وعقد مجلساً وأحضر فيه أبا الطاهر الموسوي والد الشريف الرضي وابنه المرتضى وجماعة من القضاة والشهود والفقهاء، وأبرز لهم أبيات الشريف السالفة الذكر. وتقدم حاجب الخليفة وقال للنقيب أبي أحمد (والد الرضي) قل لولدك: محمد (الشريف الرضي) أي هوان قد أقام عليه عندنا؟ وأي ذل أصابه في ملكنا؟؟ وما الذي يعمل معه صاحب مصر لو مضى إليه؟؟ أكان يصنع معه أكثر من صنعنا؟؟ ألم نوله النقابة؟ ألم نوله المظالم؟؟ ألم نستخلفه على الحرمين والحجاز وجعلناه أمير الحج؟؟ فهل كان يحصل له من صاحب مصر أكثر من هذا؟؟ ما نظنه كان يكون — لو حصل عنده — إلا واحداً من أفتاء الطالبيين؟؟ فقال له النقيب أبو أحمد «أما هذا الشعر فما لم نسمعه ولا رأيناه بخطه، ولا يبعد أن يكون بعض أعدائه نحلة إياه وعزاه له» فقال القادر «إن كان كذلك فليكتب الآن محضر بذلك يشهد فيه جميع من حضر المجلس منهم النقيب

أبو أحمد ( والد الشريف ) وابنه المرتضى ، وكان هذا المحضر بمثابة إقرار يتضمن قدحا في نسب العلويين حكام مصر في ذلك الحين . وحمل إلى الرضى ليوقعه ، حملة إليه أبوه ، فامتنع ولكنه أنكر الشعر واعترف كتابة بأنه ليس بشعره ولا يعرفه .

شاعريته : امتاز الشريف الرضى بشاعرية قوية جداً تتدفق تدفق المحيط . فإذا انطلق لسانه بالثناء أتى بالقصائد الطويلة التي تزيد على المائة بيت ومعظمها مما يسيل العبرات ، وإذا مدح أطال وأنى بما يرقص بمدوحيه وإذا افتخر أبدع وأجاد ، وأتى في أبيات معدودة بما لا يتيسر لغيره أن يأتي به في قصيدة طويلة .

\* \* \*

التشيع في شعره : ذكر الشريف الرضى كثيراً من مناقب علي وآل بيته في قصائد كثيرة ودافع عن حق العلويين في الحكم . ورثي الحسين بجملة قصائد رائعة إلى أبعد حدود الروعة . ومن تلك القصائد قوله :

هذى المنازلُ بالغميمِ فنادها	واسكُبْ سِخِيَّ العَيْنِ بعد جمادها
إن كان دينُ للعالمِ فاقضه	أو مهجة عند الطلول فقادها
يا هَلْ تَبْلُ من الغليلِ إليهمُ	إِشْرَاقُهُ لِلرَّكَبِ فَوْقَ نِجَادِهَا
نُؤَى كُنْعَطِ الحَنِيَّةِ دَنَهُ	سُحْمُ الحُدُودِ لَهَنَ إِرْثُ رَمَادِهَا
وَمَنَاطُ أَطْنَابٍ وَمَقْعَدُ فِتْيَةٍ	تَحْبُو زِنَادِ الحَيِّ غَيْرَ زِنَادِهَا
وَمَجْرُ أَرْسَانِ الجِيَادِ العَلْمَةِ	سَجَفُوا السُّيُوتَ بِشَقْرِهَا وِوَرَادِهَا

ولقد حبستُ على الديارِ عصابةً  
 حَسْرَى تُجَاوِبُ بالبكاءِ عيونُها  
 وَقَفُوا بِهَا حَتَّى كَانَ مَطِيئَهُمْ  
 ثُمَّ انْتَنَتْ وَالدمْعُ ماءَ مَرَادِهَا  
 مِنْ كُلِّ مُشْتَمِلٍ حَمَائِلَ رِيَّةٍ  
 حَيْثُكَ بَلِ حَيْثُ طُلوِكَ دَيْمَةٌ  
 وَعَدْتُ عَلَيْكَ مِنَ الخَمَائِلِ يَمِينَةً  
 هَلْ تَطْلُبُونَ مِنَ النَوَاطِرِ بَعْدَكُمْ  
 لَمْ يَبْقَ ذَخْرٌ لِلدُّفَاعِ عَنْكُمْ  
 شَغَلَ الدَّمُوعَ عَنِ الدِّيَارِ بُكَاءُهَا  
 لَمْ يَخْلِفُوهَا فِي الشَّهِيدِ وَقَدْ رَأَى  
 أَتْرَى دَرَّتْ أَنْ الحُسَيْنِ طَرِيدَةً  
 كَانَتْ مَا تَمُّ بِالْعِرَاقِ تَعُدُّهَا  
 مَا رَأَيْتُ غَضَبَ النَّبِيِّ وَقَدْ غَدَا  
 بَاعَتْ بِصَارٍ دِينَهَا بِضَلَالِهَا  
 جَعَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ مِنْ خَصَائِمِهَا  
 نَسَلُ النَّبِيِّ عَلَى صَعَابِ مَطِيئِهَا  
 وَالهِفْتَاهُ لِعُصْبَةِ عَلَوِيَّةٍ

مضمومة الأيدي إلى أكبادها  
 وتعطُّ<sup>(١)</sup> بالزفراتِ في<sup>(٢)</sup> أبرادها  
 كانت قوائمهنَّ من أوتادها  
 ولواعجُ الأشجانِ من أزوادها  
 قطرُ المدامعِ مِنْ حُلِيِّ بِجَادِهَا  
 يَشْفِي سَقِيمَ الرَّبِيعِ نَفَتْ عَهَادِهَا  
 تَسْتَامُ نَافِقَةً عَلَى رُؤَادِهَا  
 شَيْئًا سِوَى عِبْرَاتِهَا وَسَهَادِهَا  
 كَلَّا وَلَا عَيْنٌ جَرَى لِرُقَادِهَا  
 لُبْكَاءِ فَاطِمَةَ عَلَى أَوْلَادِهَا  
 دَمَعُ الفِرَاتِ يُزَادُ عَنْ أَوْزَادِهَا  
 لَقْنَا بَنِي الطَّرْدَاءِ عِنْدَ وِلَادِهَا  
 أُمُويَّةٌ بِالشَّامِ مِنْ أَعْيَادِهَا  
 زَرَعُ النَّبِيِّ مَظَنَّةً لِحَصَادِهَا  
 وَشَرَتْ مَعَاظِبَ غِييَا بِرِشَادِهَا  
 فَلَبِئْسَ مَا ذَخَرْتُ لِيَوْمِ مَعَادِهَا  
 وَدَمُ النَّبِيِّ عَلَى رُؤُوسِ صَعَادِهَا  
 تَبِعَتْ أُمِيَّةَ بَعْدَ عِزِّ قِيَادِهَا

(١) تشق . (٢) جمع برد .

جعلت عُرَانَ الذَّلَّ فِي آنَافِهَا  
رَزَعَمْتُ بِأَنَّ الدِّينَ سَوَّغَ قَتْلَهَا  
طَلَبْتُ تَرَاثَ الْجَاهِلِيَّةِ عِنْدَهَا  
وَاسْتَأْثَرْتُ بِالْأَمْرِ عَنِ غِيَابِهَا  
اللَّهُ سَابِقُكُمْ إِلَى أَرْوَاحِهَا  
إِنْ قُوِّضَتْ تِلْكَ الْقِبَابُ فَإِنَّمَا  
إِنْ الْخِلَافَةَ أَصْبَحَتْ مَرْوِيَّةً  
طَمَسَتْ مَنَابِرَهَا عُلُوجُ أُمَّةٍ  
هِيَ صَفْوَةُ اللَّهِ الَّتِي أَوْحَى بِهَا  
أَخَذَتْ بِأَطْرَافِ الْفَخَّارِ فَعَاذِرُ  
الرُّهْدِ وَالْإِحْلَامُ فِي فُتَّاكِهَا  
عَصَبٌ يُقَمِّطُ بِالنَّجَادِ وَلِيْدُهَا  
تَرَوِي مَنَاقِبَ فَضْلِهَا أَعْدَاؤُهَا  
يَا غَيْرَةَ اللَّهِ اغْضَبِي لِئَنِّيهِ  
مِنْ عَصَبِيَّةٍ ضَاعَتْ دِمَاءُ مُحَمَّدٍ  
صَفَدَاتِ مَالِ اللَّهِ مَلءٌ أَكْفَهَا  
ضَرَبُوا بِسَيْفِ مُحَمَّدٍ أَبْنَاءَهُ  
قَفَّ بِي وَلَوْ لَوْتِ الْأَزَارِ فَإِنَّمَا  
بِالطَّفِّ حَيْثُ غَدَا مُرَاقُ دِمَائِهَا  
وَعُلَاطٌ وَسَمِ الضَّيْمِ فِي أَجْيَادِهَا  
أَوْلَيْسَ هَذَا الدِّينَ عَنَ أَجْدَادِهَا  
وَشَفَّتْ قَدِيمَ الْغِلِّ مَنَ أَحْقَادِهَا  
وَقَصَّتْ بِمَا شَاءَتْ عَلَى شُهَادِهَا  
وَكَسَبْتُمُ الْإِثَامَ فِي أَجْسَادِهَا  
خَرَّتْ عِمَادُ الدِّينِ قَبْلَ عِمَادِهَا  
عَنِ شَعْبِهَا بِيضًا وَسَوَادِهَا  
تَنْزَوُ ذُنُوبَهُمْ عَلَى أَعْوَادِهَا  
وَقَضَى أَوَامِرَهُ إِلَى أَعْمَادِهَا  
أَنْ يُصْبِحَ الثَّقَلَانِ مِنْ حُسَادِهَا  
وَالْفَتْنُ لَوْلَا اللَّهُ فِي زُهَادِهَا  
وَمَهوْدُ صِسِيَّتِهَا ظُهُورُ جِيَادِهَا  
أَبْدًا وَتَسْنِدُهُ إِلَى أَضْدَادِهَا  
وَتَرْحُزِحِي بِالْبَيْضِ عَنِ أَعْمَادِهَا  
وَبَيْنِيهِ بَيْنَ يَزِيدِهَا وَزِيَادِهَا  
وَأَكْفُ آلِ اللَّهِ فِي أَصْفَادِهَا  
ضَرَبَ الْغَرَائِبَ عُدْنَ بَعْدَ زِيَادِهَا  
هِيَ مُهْجَةٌ عَلَقَ الْجَوَى بِفَوَادِهَا  
وَمَنَاحُ أَيْتُقِهَا لِيَوْمِ جِلَادِهَا



القَفْرُ من أَرَوَاقِهَا وَالطَيْرُ من  
تَجْرِي لَهَا حَبَبُ الدَّمُوعِ وَإِنَّمَا  
يَايَوْمَ عَاشُورَاءَ كَمْ لَكَ لَوْعَةٌ  
مَا عُدْتِ إِلَّا عَادَ قَلْبِي غَلَّةً  
يَا جَدُّ لَا زَالَتْ كِتَابُ حَسْرَةٍ  
أَبَدًا عَلَيْكَ وَأَدْمَعُ مَسْفُوحَةٌ  
هَذَا التَّنَاءُ وَمَا بَلَغْتُ وَإِنَّمَا  
أَقُولُ جَادَ كُمْ الرِّيحُ وَأَنْتُمْ  
أَمْ أَسْتَزِيدُ لَكُمْ عَلًا بِمَنَاجِحِي  
كَيْفَ التَّنَاءُ عَلَى النَّجُومِ إِذَا سَمَتْ  
أَغْنَى طُلُوعِ الشَّمْسِ عَنِ أَوْصَافِهَا  
طَرَّاقِهَا وَالْوَحْشُ من عَوَادِهَا  
حَبُّ الْقُلُوبِ يَكُنْ من أَمْدَادِهَا  
تَتَرَقَّصُ الْأَحْشَاءُ من إِيْقَادِهَا  
حَرَى وَلَوْ بَالَعْتُ فِي إِبْرَادِهَا  
تَغَشَى الضَّمِيرَ بِكَرِّهَا وَطِرَادِهَا  
إِنْ لَمْ يُرَاحُهَا الْبِكَاءُ يُغَادِهَا  
هِيَ حَلِيبَةٌ خَلَعُوا عَلَيْكَ جَوَادِهَا  
فِي كُلِّ مَنزِلَةٍ رِييَعُ بِلَادِهَا  
أَيْنَ الْجِبَالُ من الرَّبِّيِّ وَوَهَادِهَا  
فَوْقَ الْعِيُونِ إِلَى مَدَى أَبْعَادِهَا  
بِحَلَالِهَا وَضِيَائِهَا وَبِعَادِهَا

\*\*\*

وفاته : كان للحقيقة المرة التي اصطدم بها الشريف الرضي وخصيئته  
وفشله فيما كان يسعى إليه أثر سيء في نفسه وفي صحته ، فأخذ جسمه يذبل  
شيئاً فشيئاً ، وشرعت قواه في التدهور والانحلال يوماً بعد يوم .  
وسرعان ما اختطفته يد المنون وهو في شرخ الصبا . لقد مات حزينا  
ساخطاً دهره ، ناقماً على الدنيا وما فيها ومن فيها . أدركته المنية في يوم  
الأحد سادس المحرم سنة ٤٠٦ هـ ببغداد فجزع أخوه المرتضى جزعاً شديداً  
حتى أنه لم يشترك في الصلاة عليه ولم يستطع حضور دفنه . وصلى عليه

الوزير فخر الملك وكثير من العضاء والنسباء ودفن بداره بالسرخ ثم  
نقل إلى مشهد الحسين بكر بلا حيث دفن بجوار قبر أبيه . وقد رثاه  
أخو المرتضى بقوله :

يا للرجالِ لِفَجَعَةٍ جَدَمَتْ يَدِي      وَوَدِدْتُ لَوْ ذَهَبَتْ عَلَيَّ بِرَاسِي  
مَا زِلْتُ أُصْدِرُ وَرَدَهَا حَتَّى أَتَتْ      فَسَوَّيْتُهَا فِي بَعْضِ مَا أَنَا حَاسِي  
وَمَطَلْتَهَا زَمَنًا فَلَمَّا صَمَمَتْ      لَمْ يُثْنِهَا مَطْلِي وَطَوَّلُ مِكَاسِي  
لِلَّهِ عُمْرُكَ مِنْ قَصِيرٍ طَاهِرٍ      وَلِرُبِّ عُمَرٍ طَالَ بِالْأَرْجَاسِي

ورثاه تلميذه مهيار الديلمي بأكثر من قصيدة ومن ذلك قوله :

بكر النعيُّ فقال : أَرْدَى خَيْرُهَا      إِنْ كَانَ يَصْدُقُ فَالرِّضَى هُوَ الرَّدَى  
عَادَتْ أَرَاكَةَ هَاشِمٍ مِنْ بَعْدِهِ      خَوْرًا لِفَاسِ الحَاطِبِ المَتَوَقِّدِ  
جِئْتَ بِمَعْجَزِ آيَةٍ مَشْهُودَةٍ      وَلِرُبِّ آيَاتٍ لَهَا لَمْ تُشْهِدِ  
كَانَتْ إِذَا هِيَ فِي الإِمَامَةِ نَوَزَعَتْ      ثُمَّ ادَّعَتْ بِكَ حَقَّهَا لَمْ تُجْحَدِ  
تَبِعْتِكَ عَاقِدَةً عَلَيْكَ أُمُورَهَا      وَعَرَى تَمِيمِكَ بَعْدُ لَمَّا تُعْقَدِ  
وَرَأَى طِفْلًا شَيْبِيًّا وَكَهُولَهَا      فَتَرَ حَزْحُوكَ عَنِ مَكَانِ السَّيِّدِ  
أَنفَقْتَ عُمْرَكَ ضَائِعًا فِي حِفْظِهَا      وَعَقَّقْتَ عَيْشَكَ فِي صَلاَحِ المَفْسِدِ  
كَالنَّارِ لِلسَّارِي المَدَايَةِ وَالقِرَى      مِنْ ضَوْوِهَا وَدُخَانِهَا المَوَقِّدِ

## (٩) مهيار الديلمي

هو أبو الحسين مهيار بن مرزويه الكاتب الفارسي الديلمي الشاعر المشهور . قال ابن خلدان « كان مجوسياً فأسلم ، ويقال إن إسلامه كان على يد الشريف الرضى أبي الحسين محمد الموسوي وهو شيخه وعليه تخرج في نظم الشعر »

علاقته بالشريف الرضى : كان مهيار يحضر دروس العلم التي كان يعقدها الشريف الرضى لكثير من الشباب فتيسر له أن يلم بقسط وافر من الأدب نظمه ونثره . وقد نشأت بين الأستاذ وتلميذه علاقة ود أخذت تقوى يوماً بعد يوم ، حتى أن مهيار كان يعلق كثيراً من الآمال على أستاذه . ولما مات الشريف الرضى رثاه مهيار طويلاً .

إسلامه وتشيعه : وكان من أثر العلاقات القوية بين الشريف الرضى ومهيار أن استطاع الأستاذ أن يجلب إلى تلميذه الدين الإسلامي ، فكان إسلام مهيار على يد أستاذه .

أما تشيعه فقد بدا منه قبل أن يتخذ الإسلام ديناً . وقد مدح الطالبيين ورثى علياً والحسين حينما كان على دين المجوسية ، فمن ذلك قوله

تَقَضُّمُ عَهْدِهِ فِي أَهْلِهِ وَحُلْمٌ عَنْ سَنَنِ الْمَرَامِ  
وَقَدْ شَهِدْتُمْ مَقْتَلَ ابْنِ عَمِّهِ خَيْرَ مُصَلٍّ بَعْدَهُ وَصَائِمِ  
وَمَا اسْتَحَلَّ بَاغِيًّا أَمَامَكُمْ يَزِيدُ بِالطَّفِّ مِنْ ابْنِ فَاطِمِ

ولما أسلم غلا في تشيعه غلواً كبيراً وأفرط في سب الخلفاء الأول

إفراطاً ألحقه بالسيد الحميرى وقد وصل إلينا شعر مهيار كاملاً فرأينا  
ما جرى على لسانه من طعن ولعن . ومن ذلك قوله :

هدى قضايا رسول الله <sup>١</sup> مهملة <sup>٢</sup>	غدرأ وشمل رسول الله منصدع <sup>٣</sup>
والناس للعهد ملاقوا وماقربوا	وللخيانة ما غابوا وما شسعوا
وآله وهم آل الإله وهم	رعاة ذا الدين ضيموا بعده ورعوا
ميشاقه فيهم ملقى وأمنته	مع من بغاهم وعاداهم له شيع <sup>٤</sup>
تضاع بيعته يوم الغدير لهم	بعد الرضا وتحاط الروم والبيع <sup>٥</sup>
مقسمين بأيمانهم جاذبوا	بيوعها وبأسيافهم طبعوا
مايين ناشر حبل أمس أبرمه	تعد مسنونة من بعده البدع <sup>٦</sup>
وبين مقتنص بالمكر يخذعه	عن آجل عاجل حلو فينخدع <sup>٧</sup>
وقائل لى على كان وارثه	بالنصر منه فهل أعطوه أم منعوا
ققلت كانت هنات لست أذكرها	يحزى بها الله أقواماً بما صنعوا
أبلغ رجالاً إذا سميتهم عرفوا	لهم وجوه من الشحنة تمتع <sup>٨</sup>
توافقوا وقناة الدين مائلة <sup>٩</sup>	حين قامت تلاحوا فيه واقترعوا
أطاع أولهم في الغدر ثانيهم	وجاء ثالثهم يفتقو ويتبع <sup>١٠</sup>
قفوا على نظر في الحق نفرضه	والعقل يفضل والمحجوج ينقطع <sup>١١</sup>
بأى حكم بنوه يتبعونكم	ونخركم أنكم صلب له تبع <sup>١٢</sup>
وكيف ضاقت على الأهلين قربته	وللأجانب من جنسيه مضطجع <sup>١٣</sup>
وفيم صيرتم الإجماع حجتكم	والناس ما تفقوا طوعوا ولا اجتمعوا

أمرُ عليٍّ بعيدٌ من مشورتهِ مستكرهٌ فيه والعباسُ يمتنع  
وتدعيه قريشٌ بالقرابةِ وال أنصارُ لا رُفِعَ فيه ولا وُضِعَ  
فأى خُلْفٍ كخُلْفٍ كان بينكم لولا تُلَفَّقُ أخبارُ وتُصْطَنَعُ  
ومنها :

إنكارُهُم يا أمير المؤمنين لها بعد اعترافهمُ عارٌ به أدرعوا  
ونكثهم بك ميلاً عن وصيتهم شرعٌ لعمر كِ ثابٍ بعده شرعوا  
تركت أمرا ولو طالبتُهُ لدرت معاطسٌ راغمته كيف تجتدعُ  
ليُشرِقنَّ بحالو اليوم مرٌ غدٍ إذا حصدت لهم في الحشر ما زرَعُوا  
فمهييار في هذه القصيدة قد تعصب لعلي وذهب إلى أبعد حدود  
التعصب فطعن في الإجماع وأنكر صحته . وذكر أن النبي عهد إلى علي  
بالأمر يوم غدير خُم وقد مر بنا ذكر ذلك وأن الصحابة غدروا وعصوا  
الرسول واغتصبوا حق علي فأطاع أبو بكر في الغدر عمر ، ثم جاء عثمان  
يمشي على آثارهم . وهؤلاء كما يقول مهيار سيجملون وزرهم يوم القيامة  
وسيجاسبون علي ما أتوا حسابا عسيرا . قيل له : يا مهيار ، انتقلت  
بإسلامك في النار من زاوية إلى زاوية ، قال : وكيف ذاك ؟ قيل : لأنك  
كنت مجوسياً فأسلمت فصرت تسب الصحابة .

\*\*\*

وقد رثى مهيار الحسين بجملة قصائد ومدح عليا وسرد كثيرا من  
مناقبه في شعر بديع . . ودافع عن حقوقه في الخلافة دفاعا حارا مؤثرا  
ومثال ذلك قوله في مدح آل البيت .

لئن نامَ دهري دون المني  
ولم أكُ أحمد أفعاله  
بخير الوري وبني خيرهم  
وأكرم حي على الأرض أقام  
وبيت تقاصر عنه البيوت  
تحوم الملائك من حوله  
ألا سل قريشا ولم منهم  
وقل: مالكم بعد طول الضلّ  
أتاكم على فترة فاستقام  
وولّى حميدا إلى ربه  
وقد جعل الأمر من بعده  
وسماه مولى بإقرار من  
فهلتم بها حسد الفضل عنه  
وقلتم بذاك قضي الاجتماع  
يعزّ على هاشم والنبي  
وإرث على لأولاده  
فمن قاعد منهم خائف  
تسلط بغيا أكف النفا

وأصبح عن نيلها مُقعدى  
فلى أسوة بنى أحمد  
إذا ولدُ الخير لم يولد  
وميت توسد فى ملحد  
وطال عليا على الفرقد  
ويصبح للوحي دار الندى  
من استوجب اللوم أو فند  
ل لم تشكروا نعمة المرشد  
بكم جائرين عن المقصد  
ومن سنّ ماسنه يُحمد  
لحيدر بالخبر المسند  
لو اتبع الحق لم يحد  
ومن يك خير الورى يُحمد  
ألا إنما الحق للفرّد  
تلاعب تيم بها أوعدى  
إذا آية الإرث لم تُفسد  
ومن ثائر قام لم يسعد  
ق منهم على سيد سيد

وما صرُّفوا عن مُقامِ الصلاة ولا عَنَّفوا في بني <sup>(١)</sup> المسجد  
أبوهم وأُمهم من عليٍّ ت فانتقصُ مفاخرهم أوزد  
أرى من بعدِ يومِ الحسينِ عليلاً له الموتُ بالمرصد  
وما الشُّركُ لله من قبله إذا أنتِ قستِ بمُسْتَبَعِدِ  
وما آلُ حربٍ جَنوا إني أعادوا الضَّلَّالَ علي من بدى  
سيعلمُ من فاطمٍ خصمهُ بأى نكالٍ غدا يرتدى  
ومن ساءَ أحمدَ يأسبُطه فباءَ بِقَتْلِكَ ماذا يدي ؟  
فداؤُكِ نفسى ومن لى بذا ك لو أنَّ مولى بعبدٍ فدى  
أنا العبدُ والاکمُ عقده إذا القلبُ بالقلبُ لم يُعقد  
وفيكُم وِدادى وِدِينى معاً وإن كانَ فى فارسٍ مولدى  
خصمتِ ضلالى بكم فاهتديتُ ولولاكم لم أكنُ أهتدى

وهكذا ترى أن مهيار يضمن كل ماقاله فى آل البيت كثيراً من المطاعن والشتائم فى بعض الصحابة ولن تجد له قصيدة واحدة مما نظمها فى هذا الباب خلت من هجوم عنيف على الشيخين .

وفاته : توفى مهيار فى سنة ٤٢٨ هـ

## (١٠) ابن هانئ الأندلسي

هو محمد بن هانئ بن محمد بن سعدون الأندلسي . يكنى أبا القاسم أو أبا الحسن . وقيل له ابن هانئ الأندلسي تمييزا له عن ابن هانئ الحكمي الشهير بأبي نواس .

مولده : ولد بأشبيلية في سنة ٣٢٠ هـ

شاعريته : قال ابن خلكان : « هو أشعر شعراء المغرب على الإطلاق من المتقدمين والمتأخرين ولأجل ذلك يقال له متنبئ الغرب » وقال الفتح بن خاقان : « هو علق خطير ، وروض أدب مطير ، غاص في طلب الغريب حتى أخرج دره المكنون ، وبهرج بافتنانه فيه كل الفنون ، وله نظم تمنى الثريا أن تتوج به وتقلد ، ويود البدر أن يكتب فيه ما اخترع وولد . »

تشييعه : رحل ابن هانئ من الأندلس إلى شمال إفريقيا ومدح المعز وأصبح من خواصه المرين إليه . وقد ارتفعت مكانته في عين الخليفة الفاطمي وعلت منزلته فأجله واحترمه ومنحه جزيل العطاء ويعتبر شعر ابن هانئ سجلا لمعتقدات الفاطميين وآرائهم ومذاهبهم ومثال ذلك قوله :

أنت الوري فاعمر حياة الوري باسم من الدعوة مشق  
فالشيعة يعتقدون أن الإمام يقوم مقام النبي في دعوة الناس إلى الحق . والذي يقبل الدعوة يسمى المستجيب .



وقوله :

سَقَيْتَ فَلَا لُبَّ اللَّيْبِ مُعْطَشٌ لَدَيْكَ وَلَا كَافُورَةَ الْعَهْدِ تَسْمُحُ  
والمستجيب لا يدخل في الدعوة إلا إذا أخذ عليه العهد والميثاق .

وقوله :

قد كان يُنذِرُ بالوعيدِ لِطُولِ مَا أَصَغَى إِلَيْكَ وَيَعْلَمُ التَّأْوِيلَ  
فالشيعة يعتقدون بأن آيات القرآن تحتوي على معاني خفية لا يدرك  
كنهاها إلا الإمام الذي تلقى عليها عن سبقه من الأئمة . وقد كرر ابن  
هاني هذا الاعتقاد في موضع آخر فقال .

أَهْلُ الشُّبُوحِ وَالرِّسَالَةِ وَالْهَدَى فِي الْبَيِّنَاتِ وَسَادَةُ أَطْهَارِ  
وَالْوَحْيِ وَالتَّأْوِيلِ وَالتَّحْلِيلِ وَالتَّجْرِمِ لَا خُلْفٌ وَلَا إِنكَارُ  
وقال :

مَاذَا تُرِيدُ مِنَ الْكِتَابِ نَوَاصِبٌ وَهُوَ ظُهُورٌ دُونَهَا وَبُطُونٌ  
فالشيعة يرون أن لكل ظاهر باطنا خفي عن الناس لأن عقولهم  
لا تستطيع إدراك علم الباطن الذي هو سر الله المصون الذي يجب  
أن يظل مكتوما عن لا يستحقه . قال .

إِذَا كَانَتْ الْأَلْبَابُ يَقْصُرُ شَأُوهَا فَظَلَمَ لِسِرِّ اللَّهِ إِنْ لَمْ يُكْتَمِ  
والشيعة يعتقدون بالوصي الذي وصاه النبي بالقيام بالأمر من بعده  
وفي ذلك يقول ابن هاني .

تَوْمٌ وَصِيَّ الْأَوْصِيَاءِ وَدُونَهُ صُدُورُ الْقَنَا وَالْمَرْهَفَاتِ الْبِوَاتِكِ  
ووجود الإمام ضروري في نظر الشيعة من ثلاثة أوجه أولها أن

الله لما أرسل رسوله إلى الناس ليهديهم إلى صراطه المستقيم ، لزم أن يكون في كل زمان من يقوم بوظيفة النبي من هداية الخلق ونشر الأمن والعدل . وثانيها أن لغات الناس متفرقة فلا يفهم بعضهم لغة البعض ، فوجود الإمام ضروري ليفهم الناس شؤون دينهم كلُّ بلسانه ولغته . وثالثها أن الله كما خلق الجبال وجعلها أو تادا تسمى الأرض أن تميد بمن عليها ، كذلك جعل الأئمة أو تادا للدين حتى لا يزول . وفي هذا ترى ابن هانيء يقول .

إذا كان أمنٌ يشملُ الأرضَ كلها      فلا بُدَّ فيها من دليلٍ مُقدِّمٍ  
إذا كان تفريقُ اللغاتِ لِعِلَّةٍ      فلا بُدَّ فيها من وسيطٍ مُترجمٍ  
وآيةُ هذا أن حى الله أرضه      ولكنها لم ترسُ من غير معلَّمٍ  
ويقول في قصيدة أخرى .

لولاك لم يكن التفكرُ واعظًا      والعقلُ رشداً والقياسُ دليلاً  
لو لم تكن سكن البلادِ تَضَعُصَعَتْ      وتزايلت أركانها تزييلاً  
ومن مبادئ الشيعة أن الإمام لا يقوم إلا بالنص من قبله كما لا يجوز قيام النبي إلا بإذن من الله . قال ابن هانيء .

وما ذاك أخذًا بالفِرَاسَةِ وحدها      ولا أنه فيها من الظنِّ مُضطرٌّ  
ولكن موجودا من الأثرِ الذي      تلقاه عن حبرٍ ضنينٍ به حبرٌ

ويرى الشيعة أن الإمام هو سبب وجود الدنيا بجميع ما فيها وهو علتها ولولاه لما كانت أرض ولا سماء ولا شمس ولا قمر . قال ابن هانيء .  
هو عِلَّةُ الدنيا ومن خلقت له      وِلَعِلَّةٍ ما كانت الأشياءُ

وقال :

هذا ضميرُ النَّشْأَةِ الأولى التي بدأ الإلهُ وغيبها المكنونُ  
من أجلِ هذا قُدِّرَ المَقْدُورُ في أمِّ الكِتَابِ وَكُوِّنَ التَّكْوِينُ  
والإمام عند الشيعة من أكمل مخلوقات العالم جسدا وروحا  
وهو جامع لكل الفضائل والخيرات وجسده برىء من كل عيب وروحه  
سالم من كل نقصان . قال ابن هاني .

فرغ الإلهُ له بكلِّ فضيلةٍ أيامَ آياتِ الكتابِ تفصَّلُ  
وقال :

وروح هُدَى في جسمِ نورٍ يمدُّهُ شعاعٌ من الأعلى الذي لم يُجسَّمِ  
والإمام عندهم متصف بكل صفة يتصف بها النبي من كونه أمين الله  
وهادى الخلق ووارث الأرض وشفيع الناس . فالإمام متصف بكل  
هذه الصفات . قال ابن هاني .

هذا أمينُ الله بين عباده وبلاؤه إن عُدَّتْ الأمانةُ  
هو الوارثُ الأرضَ عن أبوين أبٌ مصطفي وأبٌ مُرتضى  
وقال :

لله من سببٍ بالله متصل وظلٌّ عدلٌ على الآفاق تمدود  
وقال :

هذا الشفيعُ لأمةٍ يأتي بها وجُدوده جُدودها شُفعاءُ  
وهو معصوم مثل النبي لا يصدر منه خطأ ولا تبدو منه زلة لأنه  
ملهم من الله بأعظم درجات الإلهام ومؤيد منه بأكبر حدود التأييد

وهو مؤتمن على هداية الخلق بعد الرسول . قال صاحبنا .  
من كان سببا للقدس فوق جبينه فأنا الصّمينُ بآئه لا يجهلُ  
وقال :

مؤيدٌ باختيارِ الله يصحبه وليس فيما أراه الله من خللٍ  
ومعرفة الإمام عند الشيعة واجبة على الجميع لحديث يروونه عن  
النبي وهو « من مات ولم يعرف إمام زمانه فقد مات ميتة جاهلية »  
وكذلك ولايته واجبة عليهم . فلا نجاة لأحد من الناس إلا إذا عرف  
الإمام وخضع لحكمه خضوعا تاما ومنحه ولاءه وإخلاصه . وقد أتى ابن  
هانيء بهذا في شعره حيث يقول .

ليعرّفك من أنت منجّاته إذا ما اتقى الله حقّ التقيّ

\*\*\*

فَرضانِ من صومٍ وشُكرِ خليفةٍ هذا بهذا عندنا مَقْرُونُ

\*\*\*

لو لم تكن سبب النجاة لأهلها لم يُغنِ إيمانُ العبادِ قتيلا

\*\*\*

لئن كان لي عن ودكم متآخراً فمالي في التوحيد من مُتقدّم

\*\*\*

والإمام كما يرون مظهر نور الله الذي ينتقل من إمام إلى إمام فالله  
يتجلى بنوره في شخص الإمام . فإذا علمنا هذا استطعنا أن نفهم بسهولة  
قول ابن هانيء

وما كنهه هذا النور نورُ جبينه ولكن نورَ الله فيه مُشاركُ

وبدا تلقى آدم من ربه عفواً وفاءً ليونس اليقطين

\*\*\*

من شعلة القبس التي عرضت على موسى وقد حارت به الظلماء

\*\*\*

ولقد براك فكنت موثقه الذي أخذ الكتاب وعهده المسؤولا

\*\*\*

فالشيعة يقولون إن محمداً والأئمة من ذريته أفضل جميع البشر وإن نورهم خلق قبل أن يوجد العالم وحيث إن نور الله أزلى ينتقل من إمام إلى إمام حتى اتصل بالمعز ، فنور المعز هو النور الذي توصل به هؤلاء الأنبياء فاستجاب الله به دعاءهم .

\*\*\*

وهكذا سار ابن هانيء في شعره على هذه الوتيرة ، فلا عجب أن كان لشعره طابع خاص ميزه عن غيره من شعراء الشيعة . فهو لم يرث الحسين ولم يذكر عليا ولا مناقبه ، ولم يقصر شعره على هجاء الأمويين والعباسيين ، ولم يتعرض للشيخين بطعن ولا سب ، إنما وقف شعره على نشر الدعوة للخلافة الفاطمية وبث مبادئ العميدين ، وقد كان هذا من الأمور الطبيعية لأن هذه الدولة الجديدة الناشئة أضحت في حاجة إلى تثبيت دعائمها وتقوية مركزها ، بعد أن أصبح الأمر بيد خلفائها . وليس أقوى من الشعراء في هذا المضمار ولا أقدر منهم . وقد وجد المعز في ابن هانيء خير نصير ومعين على نشر الدعوة الفاطمية وقد قيل إنه حزن حزنا شديدا لما سمع بوفاته .

### مدحه للمعز

وقد مدح ابن هانيء الأندلسي المعز لدين الله الفاطمي بقصائد كثيرة  
أظهر فيها قوة ومثانة، ووفق فيها إلى أقصى درجات التوفيق. ومثال  
ذلك قوله من قصيدة:

وطفقت أسأل عن أغرٍّ مُحَجَّلٍ	فإذا الأنامُ جِبَلَةٌ دَهْمَاءُ
حتى دُفِعْتُ إلى المعزِّ خَلِيفَةً	فعلمتُ أن المطلبَ الخلفاءُ
جودٌ كأنَّ أَلِيمٍ فِيهِ نَفَاثَةٌ	وكأَمَّا الدُّنْيَا عَلَيْهِ غُثَاءُ
مَلِكٌ إِذَا نَطَقَتْ عُلَاهُ بِمَدْحِهِ	خِرْسَ الوَفُودِ وَأفْهَمَ الخُطْبَاءُ
هُوَ عِلَّةُ الدُّنْيَا وَمَنْ خُلِقَتْ لَهُ	وَلَعَلَّةٌ مَا كَانَتْ الأَشْيَاءُ
مِنْ صَفْوِ مَاءِ الوَحْيِ وَهُوَ مُجَاجَةٌ	مِنْ حَوْضِ اليَمِينِ وَهُوَ شِفَاءُ
مِنْ أَيْكَةِ الفِرْدَوْسِ حَيْثُ تَفَقَّهَتْ	ثَمَرَاتُهَا وَتَقِيًّا الأَفْيَاءُ
مِنْ شُعَلَةِ القَبْسِ الَّتِي عُرِضَتْ عَلَى	مُوسَى وَقَدْ حَارَتْ بِهِ الظُّلْمَاءُ
مِنْ مَعْدِنِ التَّقْدِيسِ وَهُوَ سُلَالَةٌ	مِنْ جَوْهَرِ المَلَكُوتِ وَهُوَ ضِيَاءُ
مِنْ حَيْثُ يُقْتَبَسُ النَّهَارُ لِمَبْصَرِ	وَتُشَقُّ عَنْ مَكْنُونِهَا الأَنْبَاءُ
فَتَقِيَّقُوا مِنْ غَفَلَةٍ وَتَنَبَّهُوا	مَا بِالصَّبَاحِ عَنِ العَيُونِ خِفَاءُ
لَيْسَتْ سَمَاءُ اللَّهِ مَاتَرَاوْنَهَا	لَكِنْ أَرْضًا تَحْتَوِيهِ سَمَاءُ
أَمَّا كَوَاكِبُهَا لَهُ نَفَواضِعُ	تُخْفِي السُّجُودَ وَيُظْهِرُ الأِيْمَاءُ
وَالشَّمْسُ تَرْجِعُ عَنْ سَنَاهُ جَفُونَهَا	فَكَأَنَّهَا مَطْرُوفَةٌ مَرَهَاءُ

هذا الشفيحُ لأُمَّةٍ يأتى بها  
هذا أمينُ الله بين عباده  
هذا الذى عطفَ عليه مَكَّةُ  
هذا الأغرُّ الأزهرُ المتألقُ ألمُ  
فعليةٍ من سِما النبيِّ دلالةٌ  
ورثَ المقيمِ يترَّبُ فلمنبرُ الأ  
والخطبةُ الزهراءِ فيها الحكمةُ ال  
للناسِ إجماعٌ على تفضيله  
واللكنُ والفصحاءُ والبُعداءُ وال  
ضرابُ هامِ الرومِ منتقياً وفي  
تجرى أياديه التي أولاهمُ  
لولا انبعاثُ السيفِ وهو مُسلطُ  
كانت ملوكُ الأعجمينَ أعزةً  
لن تصغرَ العظاءُ فى سلطانهم  
جهلَ البطارقُ أنه الملكُ الذى  
حتى رأى جُهاهمُ من عزمه  
فتقاصروا من بعد ما حكم الردى  
والسبيلُ ليسَ يَحيدُ عن مُستنه  
لم يُشركوا فى أنه خيرُ الورى

وجدودهُ لجدودها سُفَعَاءُ  
وبلاده إن عُدَّتِ الأماناءُ  
وشعابها والركنُ والبطحاءُ  
تدققُ المتبلِّجُ الوصاءُ  
وعليه من نورِ الإلهِ بهاءُ  
على له والشريعةُ العلياءُ  
غراءُ فيها الحجَّةُ السِيَّاءُ  
حتى استوى اللؤماءُ والكرماءُ  
قرباءُ والخصماءُ والشهداءُ  
أعناقهم من جوده أعباءُ  
فكانها بين الدماءِ دماءُ  
فى قتلهم قتلتهم الأبناءُ  
فأذالها ذو العِزةِ الأباةُ  
إلا إذا دلفتُ لها العظاءُ  
أوصى البنينَ بسلمه الأباةُ  
غِبَّ الذى شهدتُ به العلماءُ  
ومضى الوعيدُ وشبَّتِ الهيَّجاءُ  
والسهمُ لا يدلى به غلواءُ  
ولذى البريةِ عندهمُ شرَّكاءُ

وَإِذَا أَقْرَّ الْمَشْرِكُونَ بِفَضْلِهِ  
فِي اللَّهِ يَسْرَى جُودُهُ وَجُنُودُهُ  
أَوْ مَا تَرَى دَوْلَ الْمُلُوكِ تُطِيعُهُ  
نَزَلَتْ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ بِنُصْرِهِ  
وَالْفَلَكَ وَالْفَلَكَ الْمُدَارُ وَسَعْدُهُ  
وَالدَّهْرُ وَالْأَيَّامُ فِي تَضَرُّيفِهَا  
أَيْنَ الْمَفْرُِّ وَلَا مَفْرَّ لَهَا رَبِّ  
وَلِلكِ الْجَوَارِي الْمُنْشَأَتُ مَوَآخِرًا  
وَالْحَامِلَاتُ وَكُلُّهَا مَحْمُولَةٌ  
وَالْأَعْوَجِيَّاتُ الَّتِي إِنْ سُوِّبَتْ  
الطَّائِرَاتُ السَّابِحَاتُ السَّابِقَا  
فَالْبَأْسُ فِي حَمْسِ الْوَعْيِ لِكُمَاتِهَا  
لَا يُصْدِرُونَ نَحْوَهَا يَوْمَ الْوَعْيِ  
شَمُّ الْعَوَالِي وَالْأَنْوْفِ تَبَسَّمُوا  
لَبَسُوا الْحَدِيدَ عَلَى الْحَدِيدِ مَظَاهِرًا  
وَتَقَعُّوا الْفُولَادَ حَتَّى الْمَقْلَةُ النُّجْجِ  
فَكَأَمَّا فَوْقَ الْإَكْفِ بَوَارِقُ  
مِنْ كُلِّ مَسْرُودِ الدَّخَارِصِ فَوْقَهُ  
وَتَعَانَقُوا حَتَّى رُدَّ يَنِيَّاتِهِمْ

قَسْرًا فَمَا أُدْرَاكُ مَا الْحَمْفَاءُ  
وَعَدِيدُهُ وَالْعَزْمُ وَالْآرَاءُ  
فَكَأَمَّا خَوْلُ لَهُ وَإِمَاءُ  
وَأَطَاعَهُ الْإِصْبَاحُ وَالْإِمْسَاءُ  
وَالْعَزْوُ فِي الدَّامَاءِ وَالِدَّامَاءُ  
وَالنَّاسُ وَالْحَضْرَاءُ وَالغَبْرَاءُ  
وَلِلكِ الْبَيْسِطَانِ الثَّرَى وَالْمَاءُ  
تَجْرَى بِأَمْرِكَ وَالرِّيَّاحُ رُخَاءُ  
وَالنَّاتِجَاتُ وَكُلُّهَا عَازِرَاءُ  
سَبَقَتْ وَجَرَى الْمَذْكِيَّاتُ غِلَاءُ  
تُ النَّاجِيَّاتُ إِذَا اسْتُحِثَّ نَجَاءُ  
وَالكِبْرِيَاءُ لَهْنُ وَالْحَيْلَاءُ  
إِلَّا كَمَا صَبَغَ الْخُدُودَ حَيَاءُ  
تَحْتَ الْقُنُوسِ فَأَظْلَمُوا وَأَضَاءُ  
حَتَّى الْيَلَامِقُ وَالذُّرُوعُ سَوَاءُ  
لَاءُ فِيهَا الْمَقْلَةُ الْخَوَصَاءُ  
وَكَأَمَّا فَوْقَ الْمُتُونِ إِضَاءُ  
حُبُكُ وَمَصْقُولِ عَلَيْهِ هِبَاءُ  
عَطَشِي وَيِيضُهُمُ الرِّقَاقُ رِوَاءُ



أَعَزَّتْ دِينَ اللَّهِ يَا ابْنَ نَبِيِّهِ  
فَأَقْلُ حَظِّ الْعُرْبِ مِنْكَ سَعَادَةٌ  
فَإِذَا بَعَثَ الْجَيْشَ فَهُوَ مَنِيَّةٌ  
يَكْسُو نَدَاكَ الرَّوْضَ قَبْلَ أَوَانِهِ  
وَصِفَاتِ ذَاتِكَ مِنْكَ يَأْخُذُهَا الْوَرَى  
قَدْ جَالَتْ الْأَوْهَامُ فِيكَ فَدَقَّتْ  
فَعَنَّتْ لَكَ الْأَبْصَارُ وَنَقَادَتْ لَكَ  
وَتَجَمَّعَتْ فِيكَ الْقُلُوبُ عَلَى الرَّضَى  
أَنْتَ الَّذِي فَصَلَ الْخُطَابَ وَإِنَّمَا  
وَأَخْصُ مَنْزِلَةً مِنَ الشُّعْرَاءِ فِي  
أَخَذُوا الْكَلَامَ كَثِيرَهُ وَقَلِيلَهُ  
دَانُوا بِأَنْ مَدِيحَهُمْ لَكَ طَاعَةٌ  
فَاسْلَمْ إِذَا رَابَ الْبَرِيَّةَ حَادِثٌ  
فِيهِ تَنْزَلُ كُلُّ وَحْيٍ مُنْزَلٍ  
فَتَطُولُ فِيهِ أَكْفُ آلِ مُحَمَّدٍ  
مَازَلْتَ تَقْضِي فَرَضَهُ وَأَمَامَهُ  
حَسْبِي بِمَدْحِكَ فِيهِ ذُخْرًا لِلْوَرَى  
هِيَهَاتَ مِنْهَا شُكْرٌ مَا تُوَلَّى وَلَوْ  
وَاللَّهِ فِي عَالِيَاكَ أَصْدَقُ قَائِلٍ  
لَا تَسْأَلَنَّ عَنِ الزَّمَانِ فَإِنَّهُ

فَالْيَوْمَ فِيهِ تَحْمُطُ وَإِبَاءُ  
وَأَقْلُ حَظِّ الرُّومِ مِنْكَ شَقَاءُ  
وَإِذَا رَأَيْتَ الرَّأْيَ فَهُوَ قَضَاءُ  
وَتَحْيِدَ عَنْكَ اللَّزْبَةُ اللَّوَاءُ  
فِي الْمَكْرُمَاتِ فَكُلُّهَا أَسْمَاءُ  
أَفْكَارَ عَنْكَ بَجَلَّتِ الْآلَاءُ  
أَقْدَارُ وَاسْتَحْيَيْتَ لَكَ الْأَنْوَاءُ  
وَتَشْيَعَتْ فِي حُبِّكَ الْأَهْوَاءُ  
بِكَ حُكْمَتُ فِي مَدْحِكَ الشُّعْرَاءُ  
أَمْثَالُهَا الْمَضْرُوبَةُ الْحِكْمَاءُ  
قَسَمِينَ ذَا دَائِمٍ وَذَاكَ دَوَاءُ  
فَرَضَ فَلَيْسَ لَهُمْ عَلَيْكَ جَزَاءُ  
وَإِذَا عَمَّ النَّفُوسَ فَنَاءُ  
فَلِأَهْلِ بَيْتِ الْوَحْيِ فِيهِ تَنَاءُ  
وَتُغْلُّ فِيهِ عَنِ النَّدَى الطُّلُقَاءُ  
وَوَرَاءَهُ لَكَ نَائِلٌ وَجِبَاءُ  
لِلنُّسْكِ عِنْدَ النَّاسِكِينَ كِفَاءُ  
شَكَرْتِكَ قَبْلَ الْأَلْسِنِ الْأَعْضَاءُ  
فَكَأَنَّ كُلَّ قَوْلِ الْقَائِلِينَ هَذَا  
فِي رَاحَتِيكَ يَدُورُ كَيْفَ تَشَاءُ

ومدأح ابن هانيء كلها على هذا النحو . وقد كرر كثيرا من المعاني  
في قصائد مختلفة وردد ما أتى به هنا من الآراء والمبادئ في غير  
هذه القصيدة .

وفاته : توفي ابن هانيء في عام ٣٦٢ هـ وعمره ست وثلاثون سنة .  
وجد مقتولا وقد اختلف في سبب قتله .

( انتهى )

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
	<b>الباب الثالث</b>		<b>الباب الأول</b>
	<b>الفصل الأول</b>		<b>الفصل الأول</b>
٦٩	في الشعر ... ..		مشكلة الخلافة :
٦٩	إبتحال الشعر ... ..	١	(١) القدماء والتاريخ ... ..
٦٩	شعر أبي طالب (١) ... ..	٢	(٢) من الخلافة ... ..
٧١	شعر علي ... ..	٦	(٣) الشيخان ... ..
٧٦	على ألسنة أعدائهم (٣) ... ..	٩	(٤) عثمان ... ..
٧٩	كفر ومجون ... .. (٤)	١١	(٥) علي ... ..
	<b>الفصل الثاني</b>	١١	(٦) خطر الموقف ... ..
		١٤	(٧) خاتمة ... ..
٨٤	الشعر عند الشيعة ... ..		<b>الفصل الثاني</b>
٨٥	(١) المدح ... ..		فرق الشيعة ... ..
٩٠	(٢) الرثاء ... ..	١٦	
٩٢	(٣) الهجاء ... ..		<b>الباب الثاني</b>
٩٤	(٤) الدفاع عن حق علي ... ..		مقدمة ... ..
٩٩	(٥) ذكر مناقب آل البيت ... ..	٢٣	التشيع والأدب ... ..
١٠١	(٦) النقائص ... ..		<b>الفصل الأول</b>
	<b>الباب الرابع</b>		في النثر ... ..
١٠٤	شعراء الشيعة ... ..	٢٥	(١) الخطابة ... ..
١٠٤	(١) الكميت ... ..	٢٥	(٢) الرسائل ... ..
١١٠	(٢) كثير ... ..	٢٨	(٣) الحديث ... ..
١١٦	(٣) العبلي ... ..	٣٥	(٤) القصص ... ..
١١٩	(٤) السيد الحميري ... ..	٤٠	(٥) ابتحال القول ... ..
١٢٦	(٥) دعبل الخزاعي ... ..	٤٤	
١٣١	(٦) ابن الرومي ... ..		<b>الفصل الثاني</b>
١٣٥	(٧) المتفجع البصري ... ..	٥٠	خطباء الشيعة ... ..
١٣٨	(٨) الشريف الرضي ... ..	٥٠	الإمام علي ... ..
١٤٩	(٩) مهبيار الديلمي ... ..	٥١	نهج البلاغة ... ..
١٥٤	(١٠) ابن هانئ الأندلسي ... ..	٦٨	خطباء آخرون ... ..

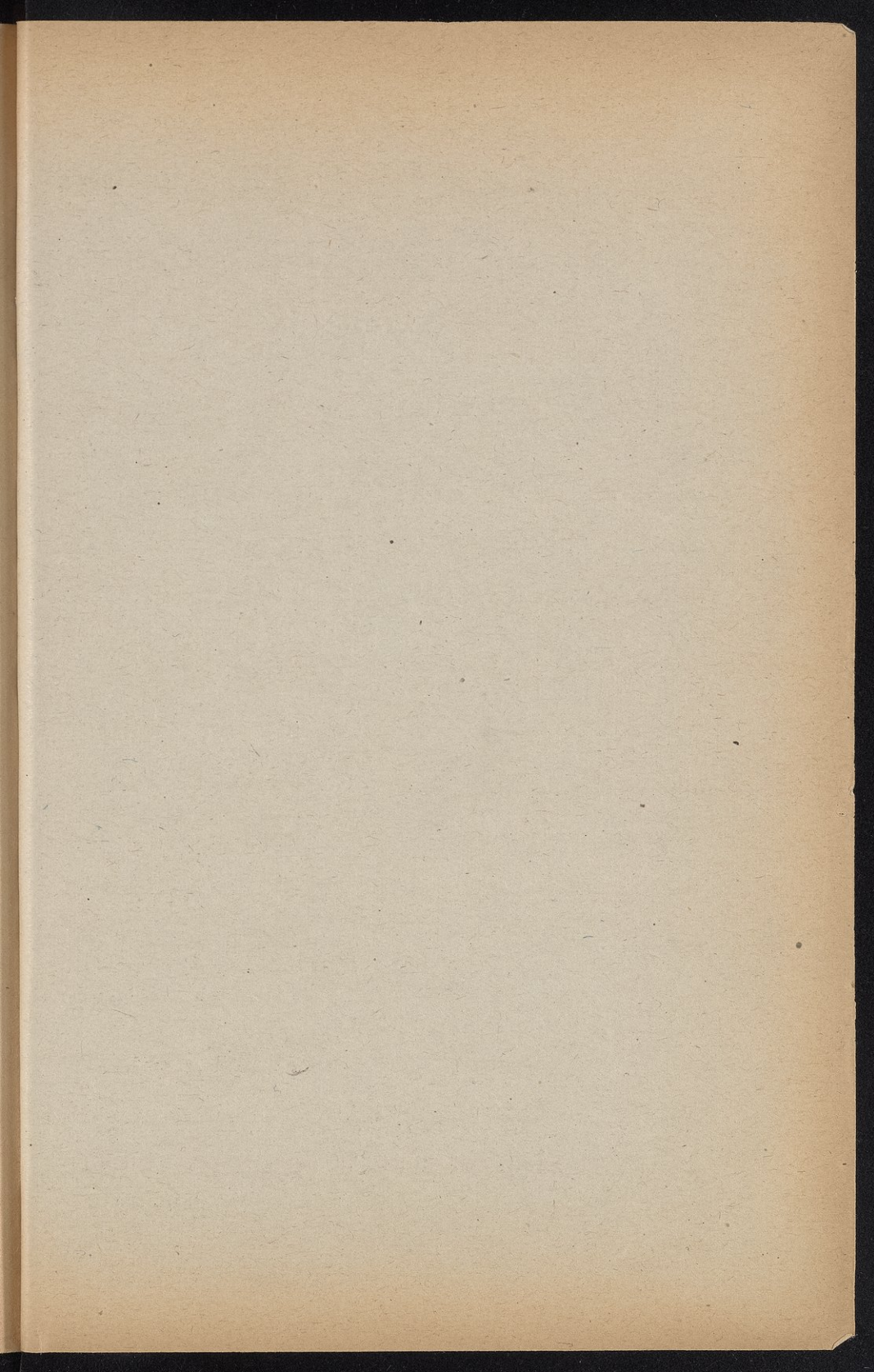
## استدراك

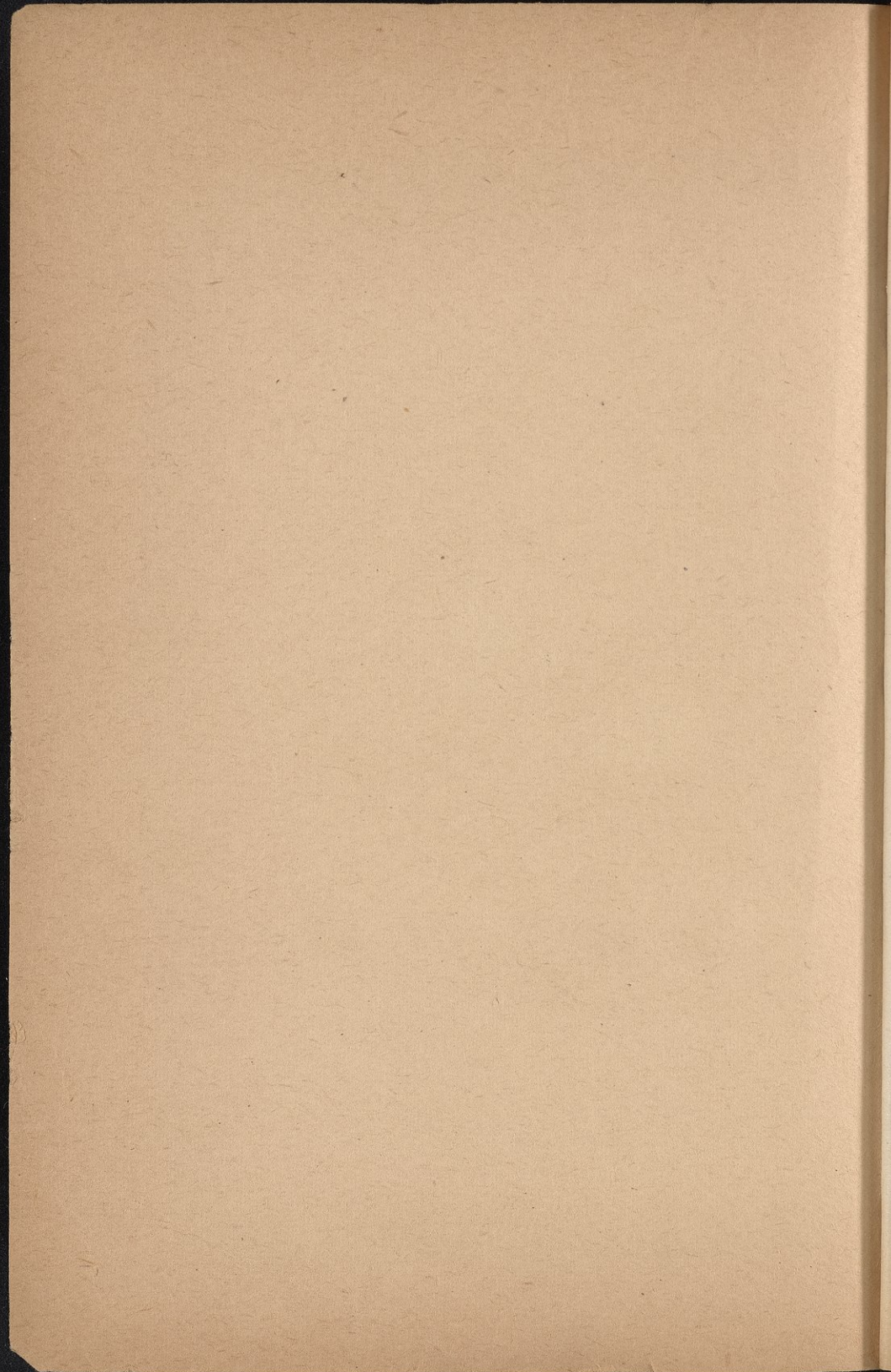
وقعت بعض الأخطاء فصوبتها فيما يلي

الصواب	الخطأ	الصفحة	السطر
ما كنه هذا النور نور	ما كنه هذا النور نور	٢٠	٨
بنت الحريش	بنت مرعش	٤٧	١٤
أروى	أروة	٤٧	١٧
ذو الفقار . . الخ	ذو الفقار	٧٩	١١
أعط	إعط	٨٠	١٠،٩
ورا المصلي	أوراء المصلي	٨٢	١١
أروع	أورع	٨٧	١٥
لا كمن يرى رعية النا . . س . الخ	لا كمن يرى الناس	١٠٨	٣
سليمان	كسليمان	١٠٨	٤
الأرافون	الأوفون	١٠٨	١٠
كان ميتا	كان ميتا	١٠٩	٣
شفا النا . . ز	من شفا النا . . ار	١٠٩	٧
طيب الأصل طيب العود	طيب الأصل طيب العود . . الخ	١٠٩	٨
أجام	الجام	١١١	١٣

عام ١٩٤٧

عبد الحميد جوده السحار أو محمد محمد فرج	ر. ف. بودلى الرسول ( حياة محمد )
محمد قطب	سـ خريات صغيرة لآعلام القصة
عبد الفتاح عبد المقصود	الإمام على
محمد محمد علي	السـ ادهانا لتـ اغور
محمد سيد كيلاني	أثر التشيع في الأدب
مصطفى السـ قا	خرافات إسـ وب
سعيد جوده السحار	العدالة الاجتماعية في الإسلام
سيد قطب	الدكتور حازم
علي أحمد باكثير	في قافلة الزمان
عبد الحميد جوده السحار	زقاق المدق
نجيب محفوظ	أبو ذر الغفاري مصدر يبحث الاشتراكية في الإسلام
عبد الحميد جوده السحار	الطبعة الرابعة
نجيب محفوظ	الطبعة الثانية
علي أحمد باكثير	الطبعة الثانية
	رادويد سـ شيلوك الجـ ديد ( قضية فلسطين )





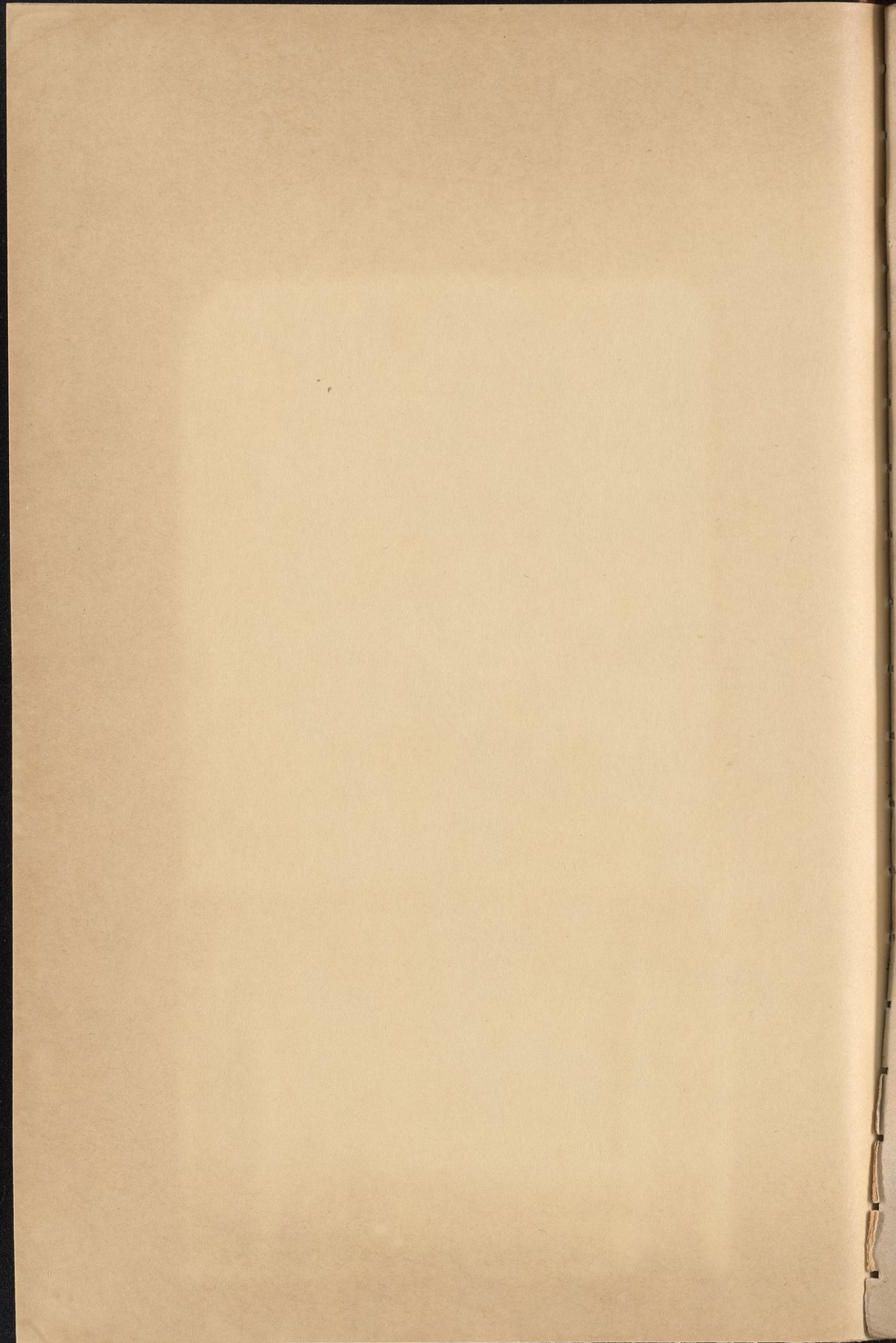


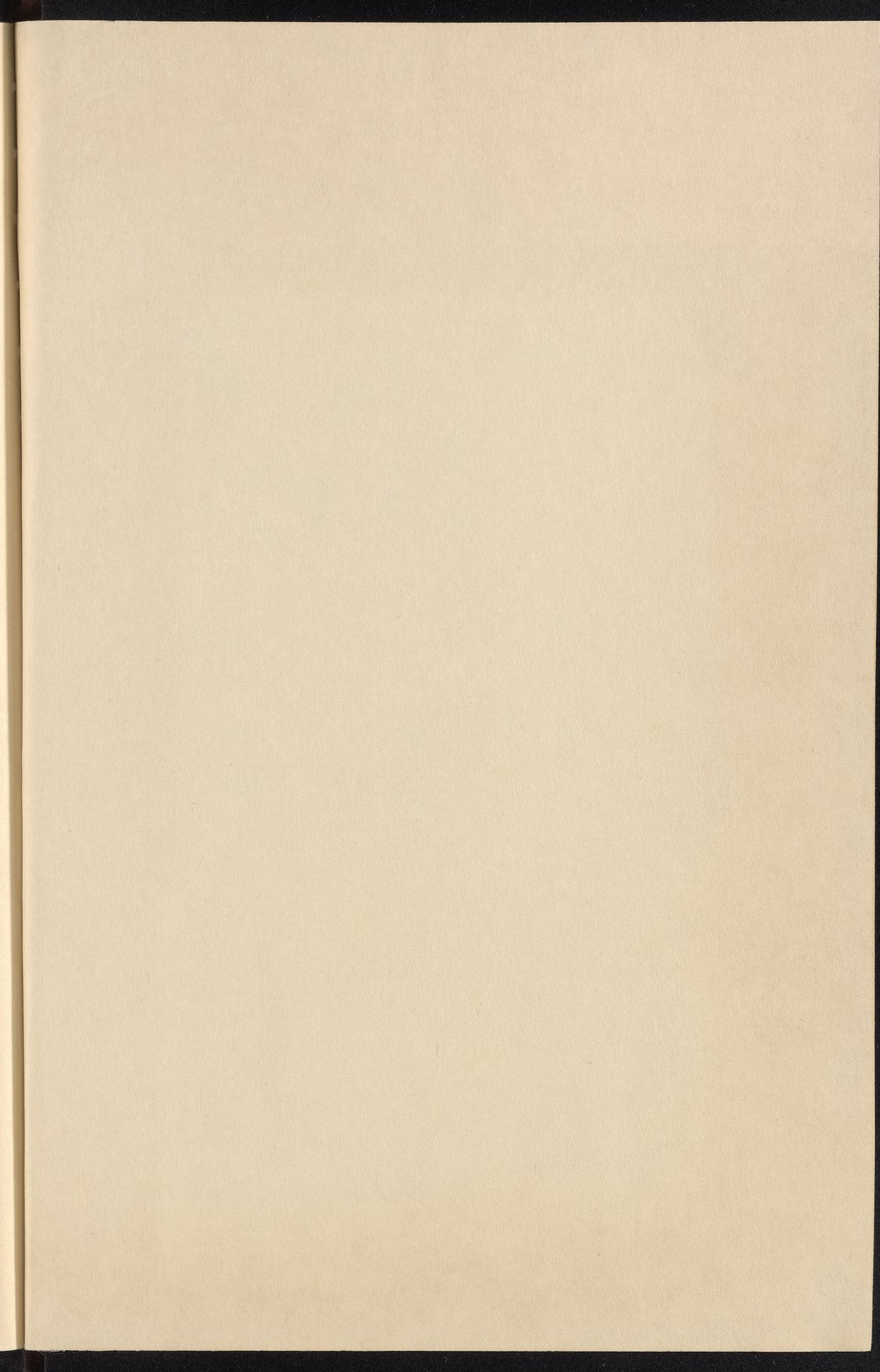
شارع فاروق — تليفون ٥٠٩٣٨

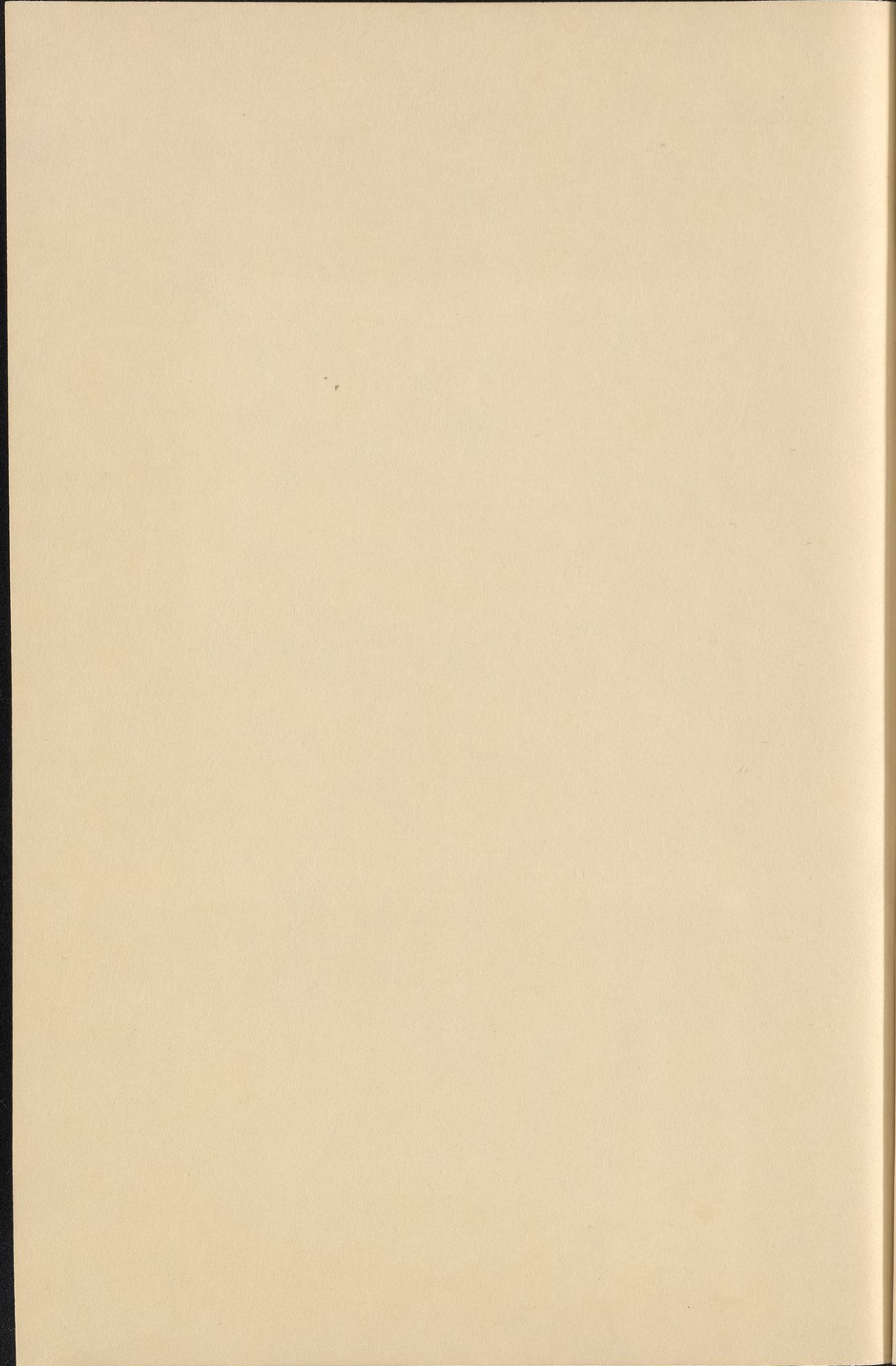
طبع بدار الكتاب العربي بمصر

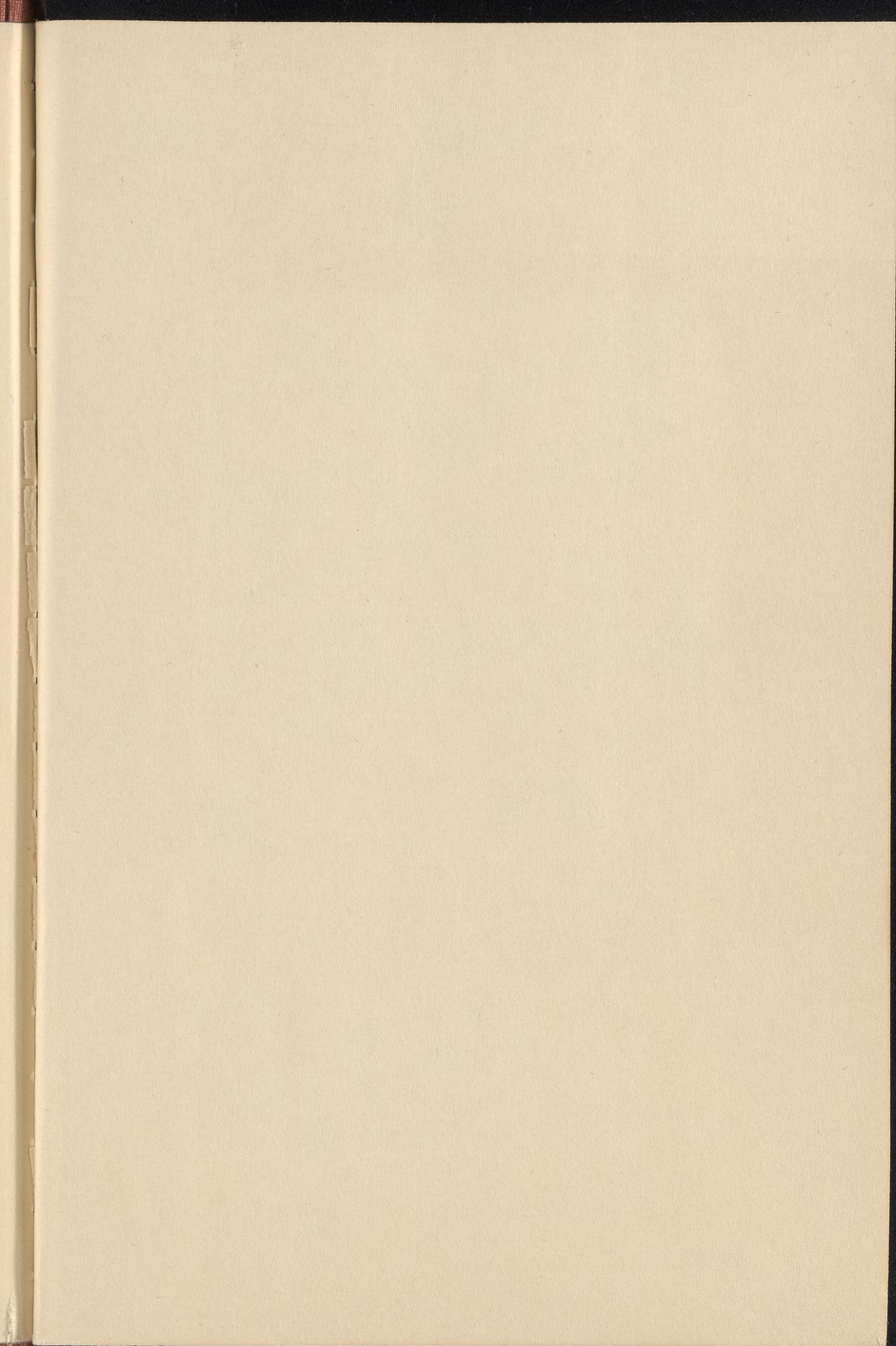
الثمن ١٥ قرشاً











BP  
193  
.K5

02791188

BP 193  
.K5

SEP 9 1969

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU55334326

**BP193 .K5**

Athar al-tashayyu fi